المكتبة الجامعية ٢٧

مصطلح المحايد

المذكر والمؤنث المجازيان

الدكتور عصام نور الدين

دكتوراه فئة أولى في الآداب

أستاذ العلوم اللغوية بالجامعة اللبنانية

الشركة العالمية للكتاب ش م ل

دار الكتاب العالمي



الشركة العالمية للكتاب ش م ل
طباعة - نشر - توزيع

مكتبة المدرسة
دار الكتاب العالمي
الدار الإفريقية العربية

الإدارة العامة
الصنائع - مقابل الإذاعة اللبنانية
هاتف ٢٤٩٠٥٥-٣٤٩٣٧٠ - ص.ب ٣١٧٦
تلكس LE ٢٢٨٦٥ - برقياً: كتالبان
بيروت - لبنان

١٩٩٠

المقدمة

«مصطلحُ المحايد ـ المذكّر والمؤنّث المجازيّان» خاتمةُ البحث في قَضِيَّتَيْ المصطلح الصرفي ـ مميِّزات التذكير والتأنيث»، و «مصطلح التذكير والتأنيث ـ المذكّر والمؤنّث الحقيقيّان».

فـ «المحايد» مصطلحٌ موازٍ لمصطلحَيْ أجدادنا القدامى «المذكر المجازيّ» و «المؤنّث المجازيّ»، لأنّ:

المذكر من الإنسان والحيوان ما كان له فرجُ الذكر، نحو: «الرجل» و «الجمل»... فهو المذكّر الحقيقيّ.

والمؤنّث من الإنسان والحيوان ما كان له فرج الأنثى، نحو «المرأة» و «الناقة»، فهو المؤنَّث الحقيقيّ.

أمّا المذكّر المجازيّ، أو المذكّر غير الحقيقي، فما لم يكن له فرجُ الذَّكَر... بل هو ما ليس له فرج، نحو: «الجدار»، و «العمل»...

وأمّا المؤنّث المجازي، أو المؤنّث غير الحقيقي، فما لم

يكن لـه فرج الأنثى... بـل هو مـا ليس لـه فـرج، نحـو: «القِدْر»، و «النّار»...

فـ «المـذكّر المجـازيّ» و «المؤنّث المجازيّ» همـا، في الحقيقة، ما ليسـا بمذكّـر حقيقيّ أو بمؤنّث حقيقي... أي هما ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح «المحايد».

ونـظنّ أنّ مصـطلح «المحــايـد» قــد يكـون أكثــر دقـة واختصـاراً... وأقـربَ إلى المنهجيــات اللغـويــة العلميـة الحديثة... وإلى ذهنيـة استخدام الكـومبيوتـر (الحاسـوب) وبرمجته... هذه الآلة التي أصبحت عنواناً من عناوين تقدّم الشعوب ورقيّها.

نحن دمجنـا، إذاً، مصـطلحين في مصـطلح واحـد... وحاولنا أن نلفظَ بحقّـه حكماً علميـاً، يخدم أصحـابَ اللغة العـربيـة في مشــارق الأرض ومغـاربهــا... لأنّ مصـطلح «المحايد» هو الكلمة التي لا تدلّ على مذكّر حقيقيّ، كما لا تدلّ على مؤنّث حقيقيّ، إنّها صنفٌ ثـالث، درسناه متصـلاً بالمذكّر والمؤنّث الحقيقيين في كتابنا «المصطلح الصـرفي - مميزات التذكير والتأنيث» وندرسه، هنا، منفصلاً عنهما... لأنه قسم قائم بذاته... وبذلك نكون قد جمعنا بين مَنْهَجي الانفصال والاتصال.... لنحقّقَ هدفاً واحداً، وهو إصـدار الحكم العلميّ، بحقّ هذا النوع من الكلمات.

* * *

إنّ الدراسة المنهجيّة الوصفيّة، الاستقرائيّـة، دفعتني إلى

جعل هذا البحث في مقدّمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة، وتسعة فهارس فنّية...

أما المقدّمة فاشتملت على عناصر تقرير قضية «المحايد» وعلاقته بالمذكّر والمؤنّث الحقيقيين لغوياً، وانفصاله عنهما جنساً....

وأما التمهيد فقد تكلّمت فيه على «المحايد» لغة واصطلاحاً، وحاولت التعرّف إلى نفسيّة العربيّ، ونظرته إلى الموجودات... انطلاقاً من خصائص اللغة العربية وعبقريتها...

وأما الباب الأول: «أعضاء الإنسان» تذكيرها وتأنيثها، فقد جعلته في ثلاثة فصول وخاتمة:

- الفصل الأول: ما يذكّر من أعضاء الإنسان ويؤنّث دون أن يتصل به مميز التأنيث.
- الفصل الثاني: ما يذكّر من أعضاء الإنسان ولا يؤنّث.
- الفصل الثالث: ما يؤنّث من أعضاء الإنسان ولا يذكّر.

وأما الباب الثاني: «سائر الأشياء» تذكيرها وتأنيثها، فقد جعلته، أيضاً، في ثلاثة فصول وخاتمة، ليكون متوازياً مع الباب الأول في الشكل... بغية الوصول إلى الحكم العلميّ الذي نطمئنّ إليه، فـ:

- الفصل الأول: ما يذكّر من سائر الأشياء ويؤنّث دون أن يتصل به مميّز التأنيث.
- والفصل الثاني: ما يذكّر من سائر الأشياء ولا يؤنّث.

ـ والفصل الثالث: ما يؤنّث من سائر الأشياء ولا يذكّر.

وأمّا الخاتمة.... خاتمةُ الكتاب.. فهي تلخيص لخاتمتي البابين: الأول والثاني... وتكاد تكون تلخيصاً للأحكام التي استنتجناها من دراسة الكلمات المتعلقة بجسد الإنسان أولاً. وبسائر الأشياء المحيطة به ثانياً، وكيفيّة تلفّظ العربي بهذه الأسماء مذكّرة تارة، ومؤنّثة تارة أخرى، أو مذكرة / مؤنثة حسب السّياق، والقبيلة، واللهجة... الخ... وأوجزنا التلخيص بقول الفراء إنّ العربَ تجترىءُ على تذكير كلّ اسم مؤنّث مجازيّ. أي كلّ اسم «محايد» جنسياً، إذا كان غير متصل بمميِّز من مميِّزات التأنيث...

وأمّا الفهارسُ الفنّيّةُ التسعة ـ فهارس: المصادر والمراجع، والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والشواهد الشعرية، والشواهد الرجزية، والأمم والقبائل، والأعلام، واللغة، وفهرس الموضوعات ـ فهي ذات أهمية لا تخفى على الباحث، لأنّها تساعد على الاستقصاء، والوصول إلى الغاية والهدف... أي إلى بغية الطالب أو الباحث في أسرع وقت...

* * *

وقد بَنَيْتُ هذه الدراسة من مصادر ومراجع عدة، أشرتُ إلى بعضها في الهوامش، وأثبتُّ بعضها الآخر، في فهرس المصادر والمراجع... ولكنني لن أقدّم دراسة عنها في هذه المقدّمة... لأنني درستُها في مقدمة كتابي «المصطلح الصرفي ـ مميِّزات التذكير والتأنيث»، ويكفي أن أشيرَ إلى بعضها إشارة سريعة لتبيان أهميتها في دراسة المذكّر

والمؤنّث، وأهمها: كتاب المذكّر والمؤنّث للفراء، والمذكّر والمؤنّث لأبي حاتم السجستاني، ومختصر المذكّر والمؤنّث للمفضل بن سلمة، وكتاب ما يذكّر وما يؤنّث من الإنسان واللباس لأبي موسى الحامض والمذكّر والمؤنّث لأبي بكر الأنباري، والمذكّر والمؤنّث لابن جني، والمذكّر والمؤنّث لابن فارس، والبلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث لأبي البركات الأنباري، والمخصّص لابن سيده، ولسان العرب لابن منظور، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي.... الخ....

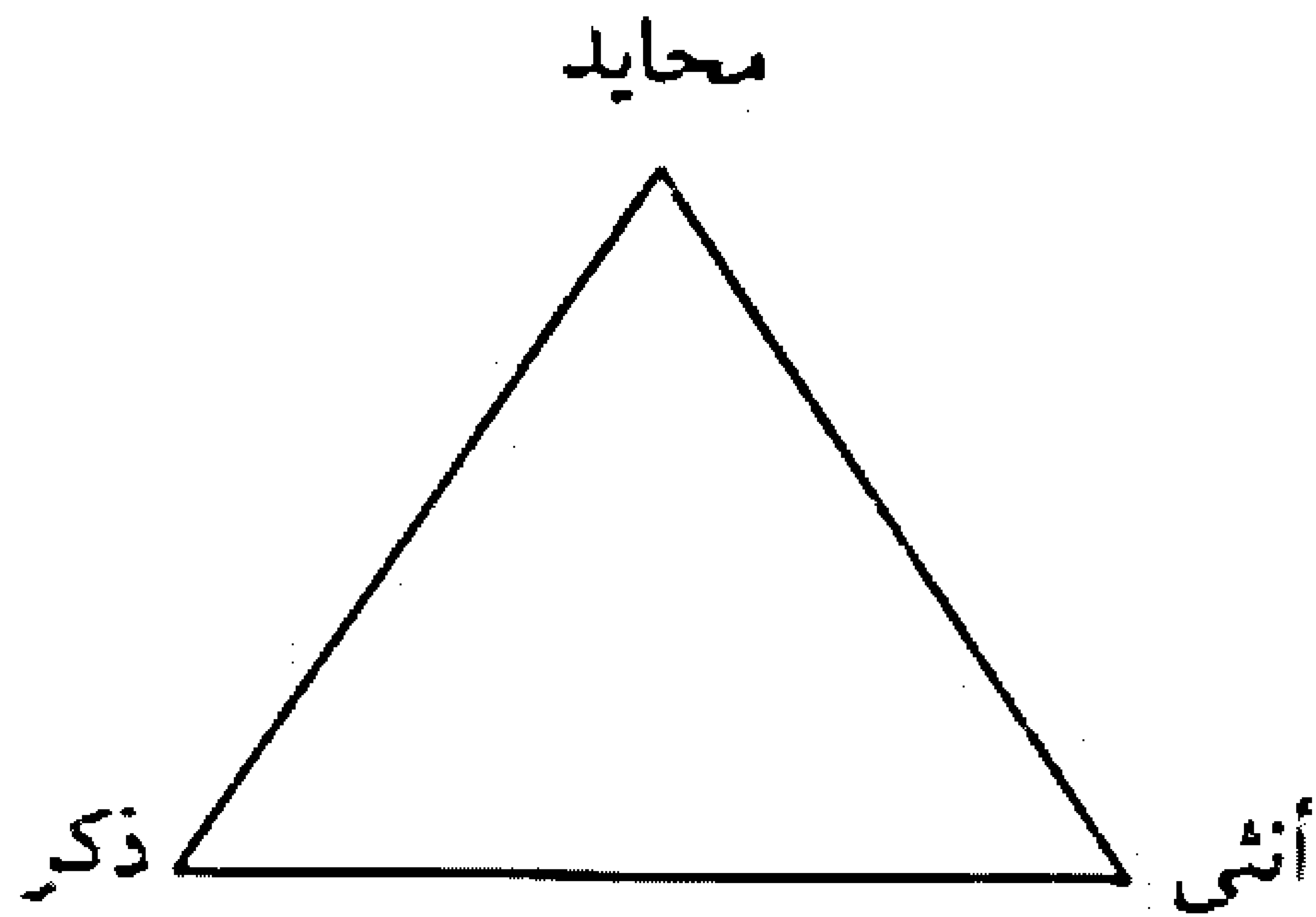
* * *

أمّا المنهجُ العلميُّ الذي أخذتُ به في هذه الدراسة فيكاد يكون مركّباً من المنهج الوصفي، الذي يدرسُ اللغةَ كما نطقَ بها أصحابُها في فترة زمنية محدّدة، ومن المنهج الاستقصائي الاستقرائي الذي يلحظ تلفّظ العربي بمئات بل بآلاف الكلمات.. فيستخلص منها الحكم... بل الأحكام... ويستقصيها... ويفككها، ويحللها، ويعيد تركيبها.

لكنّ، هذا المنهج لم يخرج أبداً عن روح اللغة العربية وخصائصها وسننها، كما كان ينطقُ بها أجدادُنا منذ الجاهلية حتى الآن... فأحكامُنا نابعةٌ من رحم اللغة العربية... ممّا يجعلها كشفاً عن عبقرية أجدادنا ونظرتهم إلى الكون والموجودات... فإذا باللغة صورة لعبقريتهم ولتفوقهم.. ولإبداعهم....

تمهيد

اتّبعت بعضُ اللغات منهجاً بسيطاً وواضحاً في تقسيم موجودات العالم على شكل المثلث التالي :



أي أنها قسمت الإنسان والحيوان إلى ذكر وأنثى، وأما ما ليس بإنسان أو حيوان فهو المحايد Neutre ثم وُضِعَ لكلّ صنفٍ منها مُمَيِّزٌ Marque خاص، فتطابق، إذّاك، الجنس النحوي أو الصرفي مع الجنس الطبيعي.[1]

(١) ڤندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية (١٩٥٠ م)، ص: ١٢٨ - ١٢٩.

لكنَّ الجنس النحوي قليل الصلاحية للتعبير عن الجنس الطبيعي، حتى عند الأوروبيين. وإننا لا نجد، في أغلب الأحيان، أيّ وسيلة للتعبير، بواسطة الجنس النحوي، عن الفرق بين الجنسين الحقيقيين... وحال الفرنسيّة الراهنة كانت هي الحال في الهنديّة الأوروبيّة، حيث لم يكن يعبّر عن الجنس الحقيقي فيها بوسيلة صرفية.. ويبدو أن الجنس «المحايد» أو «المبهم» في الهندية الأوروبيّة في سبيله إلى الانقراض[1].

وقد حاول بعض المستشرقين أن يتلمّس هذا النوع المحايد في الفصيلة الساميّة، وحدّثونا أنّه يمكن أن نلحظ بقاياه وآثاره في «ما» الموصولة، غير أنّ آخرين منهم قد وصفوها بأنّها، في الأصل الساميّ، مؤنث «من»[2].

ويذهب الأب «فليش» Henri Fleisch إلى أنّ اللغة العربيّة لا تضيف إلى جانب المذكّر والمؤنّث مجموعة الأسماء المحايدة، ويفترض، أيضاً، أنّ المؤنث النحوي (مفرداً أو جمعاً)، هو الذي ـ كان في بعض الحالات ـ وسيلة للتعبير عن المحايد، من مثل: الصالحات، السيئات، من لغة القرآن. وكثيراً ما تستخدم اللغة الحديثة ـ ذاتها ـ تقليداً لطريقة قديمة ـ جمعاً مؤنثاً بالألف والتاء كما تعيّن بعامّة طائفة من الأشياء، فتقول:

---

(١) أنيس (إبراهيم، الدكتور). من أسرار اللغة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة (١٩٦٦ م)، ص: ١٤٥.

(٢) المرجع نفسه، ص: ١٤٥.

المشـروبات، والمنسـوجات... ثم يقـرر بأنّه ليس من اليسير أن تكون للمحايد أصوله في طبقة الأقل قيمة![1].

أمّا نحن، اليـوم، فـلا نقـع إلاّ على صنفين من الأسماء، أسماء مذكّرة وأسماء مؤنّثة، مع تنبيه النحاة واللغويين بشكل دائم، إلى أنّ ما كان من غير الحيوان فلا حقيقة لتـذكيره أو تأنيثه، أي أنّ المذكر قد لا يكون، دائمـاً، مذكـراً حقيقياً، وأنّ المؤنث قد لا يكون دائماً مؤنثاً حقيقياً.

نتج ممّا سبق بيانه أنّ متكلّم العربيّة قد لا يحسن تذكيـر اسم أو تأنيثه. بل قد يضطرب في ذلك مـوقف أبناء اللغـة انفسهم، لأنّ العربيّة قد تذكّر اسماً، أو تؤنّثه، أو قد تجـوّز الأمرين معاً: التذكير والتأنيث... مما جعل العرب يؤكدون أن لمعـرفة المـذكر والمؤنث أهميـة قد تفـوق أهمية معـرفة الإعراب... وكلتاهمـا لازمة، غيـر أنّ العرب قـد أجمعت على ترك كثير من الإعراب في مثل بنـات اليـاء والـواو، في الأسماء، والأفعال المضارعة لـلأسماء، وأمّـا تأنيث المـذكر وتذكير المؤنث فمن العجمة عند من يعرب، ومن لا يعرب، كما يقول أبو حاتـم السجستاني المتوفى سنة ٢٥٥ هـ[2]...

---

(١) فليش (هنري)، العربيـة الفصحى: نحو بنـاء لغـوي جـديـد، تعـريب وتحقيق الدكتور عبد الصبور شاهين، بيروت: دار المشـرق، الطبعـة الثانية (١٩٨٣)، ص: ٧٠.

(٢) نـور الدين (عصـام، الدكتـور)، المصطلح الصـرفي: مميزات التـذكير والتأنيث، بيروت: الشركة العالمية للكتاب: دار الكتاب العالمي - مكتبة المدرسة، الطبعة الأولى (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م)، ص: ١٥٠.

بل إنّ من تمام معرفة النحو والإعراب معرفة المذكر والمؤنث، لأنَّ من ذكَّر مؤنّثاً أو أنّث مذكراً كان العيب لازماً له كلزومه من نصب مرفوعاً، أو خفض منصوباً، أو نصب مخفوضاً[1]... بل إنّ الخطأ في التمييز بين المذكر والمؤنث قبيح جداً[2].

وأهميّة تمييز المؤنّث من المذكّر، في الحيوان، وفي الأشياء، مطلب حضاري تفرضه على أبناء العربية آلة القرن العشرين... بل الجيل الخامس منها... وعنيتُ به «الكومبيوتر»... أو «الحاسوب» الذي بدأ يتدخل في خصائص البشر.... ولغاتهم... ومستقبلهم البيولوجي، والعلمي، والثقافي، والاقتصادي، والنفسي... واللغوي.

ولا يعني كلامي السابق أني أدعو إلى إخضاع لغتنا العربيّة من أجل برمجتها في الحاسوب... بل يعني أنني أدعو إلى دراسة خصائص اللغة، والوقوف على ما تكتنزه من إمكانيات تتلاءم مع الحاسوب... فمثلاً... إذا كانت اللغة العربية تجوّز اعتبار التثنية جمعاً، كما ورد عند سيبويه والخليل... بل كما ورد في استعمال العرب للغتهم وفي القرآن الكريم[3] فلماذا لا نستعمل هذه الإمكانية في استعمالنا للحاسوب؟

---

(١) الأنباري (محمد بن القاسم، أبو بكر). المذكر والمؤنث، تحقيق الدكتور طارق الجنابي. بغداد: وزارة الأوقاف (١٩٧٨ م)، ص: ٨٧.

(٢) ابن فارس، المذكر والمؤنث، تحقيق وتقديم وتعليق الدكتور رمضان عبد التواب القاهرة: الطبعة الأولى (١٩٦٩ م)، ص: ٤٦.

(٣) نور الدين (عصام، الدكتور)، في اللغة العربيّة، قضيّة المثنى والجمع،

وإذا كانت اللغة العربيّة تجيز لأبناء القرن العشرين، اقتداءً بالسّلف الصالح، وبأجدادنا في الجاهلية، وبالقرآن الكريم، تأنيث كلمة غير متصلة بمميز التأنيث، أو تذكيرها.. فلماذا لا نستغل هذه الإمكانيّة... ونلقّن الحاسوب أنّ كلّ كلمة لا تتصّل بمميز التأنيث... يمكن معاملتها معاملة المذكر لغوياً؟

لقد بيّنت في دراسة سابقة[1] أن «التاء» هي مميز التأنيث القياسي، الذي استعمله الأجداد في كلمات اللغة، لتمييز المؤنث من المذكر، دون النظر إلى وزن الكلمة، أو معناها، أو اختصاصها بالأنثى دون الذكر... بحيث يمكن لمتكلم العربية... ولمتعلمها... ولمبرمجها في الحاسوب أن يقول:

١ ـ كلّ كلمة دخلها مميز التأنيث... فهي مؤنّثة لغوياً.

٢ ـ كلّ كلمة لم يدخلها مميز التأنيث.. فهي مذكّرة لغوياً.

أما ما سمع فيه التأنيث فيحفظ ولا يقاس عليه.

٣ ـ كلّ مؤنث حقيقي... هو مؤنث لغوي (مقعّد).

٤ ـ يدخل مميز التأنيث الصيغ التي قال النحاة واللغويون إنّ التاء لا تدخلها إذا كانت صفة للأنثى، أي إذا كانت صفة لما تختص به الأنثى ولا حظ فيه للذكر.

* * *

بيروت: مجلة الفكر التقدمي، العدد (١٥)، كانون الأول ١٩٨٩، ص: ٩١ ـ ١٠٤.

(١) نور الدين (عصام، الدكتور)، المصطلح الصرفي: مميزات التذكير والتأنيث.

إنّ ما توصّلت إليه في دراستي «المصطلح الصرفي: مُمَيِّزات التذكير والتأنيث» ليس بالشيء اليسير، وهو يحلّ مشكلة لازمت اللغة العربيّة والناطقين بها، دون أن يجدوا لها حلاً موفقاً قبل دراستي الآنفة الذكر.

وأستطيع الافتراض، الآن، أنه أصبح بإمكان العرب، إدخال مصطلح الصرف La déclinaison بشكل عام، ومصطلح «التذكير والتأنيث» بشكل خاص في الكومبيوتر... مما يسهّل تعلّمه، واستعماله بشكل سريع، وسليم، في الكلام، وفي الكتابة، وفي الترجمة الآلية[1].

* * *

ومن أجل البرهنة على الفكرة السابقة فإنني سأدرس «المحايد» أو المذكر والمؤنث من غير الحيوان، وقد رأيت أن أجعل الدراسة قسمين:

١ ـ أعضاء الإنسان.

٢ ـ سائر الأشياء.

وسأدرس فيهما ما ليس بمذكّر حقيقي، وما ليس بمؤنث حقيقي، وما يذكر ويؤنّث دون أن يلحق به مميز التأنيث «التاء»، وما يذكر ولا يؤنث، وما يؤنث ولا يذكر.

---

(١) المصطلح الصرفي: مميزات التذكير والتأنيث، ص: ٣٥٩ ـ ٣٦٠.

الباب الأول

أعضاء الانسان

الفصل الأول

ما يذكر من أعضاء الانسان ويؤنث دون مميز

ما يذكّر ويؤنّث من الإنسان ولا يلحق به مميز التأنيث، وهو ما يدرك بالرواية، ولا يدرك علمه بالقياس[1].

العنق:

- مؤنّثة في قول أهل الحجاز: يقولون: ثلاث أعناق، ويصغّرونها على: عُنَيْقَة.

- ومذكّر في لغة غير أهل الحجاز الذين يقولون: هذا عنق طويل، ويصغّرونه على: عنيق، قال أبو النّجم [من الرجز]:

في كاهلٍ هادٍ وعُنْقٍ غرْطَلِ[2]

نحن، إذاً، أمام لغتين، لفريقين من العرب... منهم من يذكّر، ومنهم من يؤنّث.

---

(١) الفرّاء (أبو زكريا، يحيى بن زياد)، المذكر والمؤنث، نشر مصطفى أحمد الزرقا، حلب: المطبعة العلمية، الطبعة الأولى (١٣٤٥ هـ)، ص: ١١.

(٢) المصدر نفسه، ص: ١٣.. الكاهل: مغرز العنق في الظهر، والغَرْطَل: التام الضخم، وانظر المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٩٢.

أمّا ما ادّعاه الأصمعي من «أنّه لا يعرف التأنيث في العنق»[1]، و «ما زعمه أبو زيد من أنّه يؤنث ويذكّر»[2]، وما قاله السجستاني من أنّ التذكير هو الغالب عليه[3]، وهو ما يوافق قول ابن فارس: إنّ العنق مذكّر وربّما أنّث[4]، أو ما قاله ابن جنّي: إنّ العنق يذكّر إذا سكّنت النون، أمّا إذا ضمّت فيؤنّث[5]... فإنّها أقوال لا ترقى إلى مستوى الظاهرة اللغوية، فوقعوا في الخلط بين اللغات، وفي التبرير والتأويل.

وقول الفرّاء، إنّ التأنيث لغة أهل الحجاز، وغيرهم يذكّر، ذو دلالة واضحة، فلغة الحجاز وحدها هي التي تؤنّث... أمّا بقيّة العرب... فتذكّر... لذلك أرى أنّ التذكير، في

---

(١) أبو بكر الأنباري: المذكّر والمؤنث، ص: ٢٩٢.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٢٩٢.

(٣) المصدر نفسه، ص: ٢٩٢، وانظر لسان العرب، لابن منظور، بيروت: دار صادر (دون تاريخ)، مادة: عنق، ص: ١١/١٧.

(٤) ابن فارس، المذكر والمؤنث، ص: ٤٥، الفيومي (أحمد بن محمد بن علي المقري)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، بيروت: دار الكتب العلمية (دون تاريخ)، ص: ٢/٨٨٥.

(٥) ابن جني، المذكر والمؤنث، ص: ٥١٤، من مجلة المقتبس - شهرية دمشقية أنشأها محمد كرد علي (١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م)، المجلد الثامن، الجزء السابع، حيث نشر كتاب ابن جني، ص: ٥١١ - ٥١٥. وانظر البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات الأنباري، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى (١٩٧٠ م)، ص: ٧٢.

هذه الكلمة وأمثالها، هو الأصل.. أمّا لغة أهل الحجاز فلا تعدو أن تكون شذوذاً لغوياً، أو إذا شئت، انحرافاً لغوياً، تشكّل العودة عنه عودة إلى الصواب، لأنّ كلّ ما كان من غير الحيوان فلا حقيقة لتأنيثه... وقد يكون الساميّون استعملوا صيغة المذكّر للدلالة على كل ما ليس له مذكر أو مؤنث حقيقيّان. يدلّ على ذلك قولهم «إن التذكير غالب عليه» وإنّ بعضهم لا يعرف، كما مرّ، التأنيث مطلقاً.

العَضُد: العَضُد، العَضْد، العُضْد، العَضِد: من الإنسان وغيره: الساعد، وهو ما بين المرفق إلى الكتف، والكلام الأكثر: العَضُد، وحكى ثعلب العَضَد - بفتح العين والضّاد - يذكّر ويؤنّث[1].

وقد اختلفت لغات العرب في تذكيرها وتأنيثها، كما اختلفت بطريقة نطقها، فالفرّاء يعدّها مؤنّثة[2]، وكذلك فعل ابن فارس[3]، وقد نسب التأنيث إلى بني تميم[4]، وقال اللحياني: العَضُد: مؤنثة ليس غير[5].

لكنّ أبا بكرٍ الأنباري يقول: «بنو تميم يؤنّثونها، وغيرهم يقولون: العَضُد يذكّرونها»[6]، وأبو زيد يقول: «أهل تهامة

(١) لسان العرب، مادة: عضد، ص: ٣/٢٩٢.
(٢) الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص: ١٥.
(٣) ابن فارس، المذكر والمؤنث، ص: ٥٥.
(٤) أبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث، ص: ٢٩٣.
(٥) لسان العرب، مادة: عضد، ص: ٣/٢٩٢.
(٦) أبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث، ص: ٢٩٣.

يقولون: العُضُد والعُجُر ويذكّرون»[1]، وقيل إنّ الفرّاء قد قال إنّ «العَضُد يذكّر»[2].

فبنو تميم وحدهم، حسب النصوص التي وصلتنا، يؤنّثون العَضُد، بينما «غيرهم»، أي بقية العرب يذكّرون، ومنهم أهل تهامة..

وأرى أنّ الأصل هو التذكير، أمّا التأنيث فلا يعدو أنْ يكون انحرافاً لغوياً قالته قبيلة واحدة.. وربّما قاله بعضها.

وهذا يؤيّد فرضيتنا في أنّ العرب قد ذكّروا، في الأصل، كلّ ما ليس بمؤنث حقيقي إذا كان غير متصل بمميز التأنيث.

الفؤاد: يذكّر ويؤنّث[3]، ويلاحظ الباحث أنّ التأنيث لم يرد عن العرب إلاّ في أمثلة قليلة جداً، منها قول الشاعر [من الوافر]:

شَفَيْتُ النَّفْسَ من حَيَّيْ إيادٍ
بِقَتْلَى منهُمُ بَرَدَتْ فؤادي[4]

وهكذا ـ يقول ابن سيده في تعليقه على البيت ـ يكون غلط الضعفة، إنّما «فؤادي» مفعول «ببردت»، أي بردت تلك

---

(١) لسان العرب، مادة: عضد، ص: ٣/٢٩٢.

(٢) الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص: ١٥، هامش رقم ٢.

(٣) أبو بكر الأنباري، المذكّر والمؤنث، ص: ٢٩٤.

(٤) أبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث، ص: ٢٩٤. وانظر ابن سيده، المخصّص، تحقيق لجنة التراث العربي، بيروت: دار الآفاق الجديدة: [دون تاريخ]، ص: ١٧/١٢.

القتلى فؤادي بقتلي لهم، قال أبو عبيدة: سقيته شَرْبةً بردت فؤاده، وقد حكى الفارسي عن ثعلب تأنيث الفؤاد ولم يستشهد عليه بشيء»[1].

وأمّا أبو بكر الأنباري فيعلّق على البيت بطريقة واضحة لا تقبل اللبس، أو التأويل، فيقول: «وما علمت أنّ أحداً من شيوخ اللغة حكى تأنيث الفؤاد»[2]، ويعمد إلى تأويل الشاهد بقوله «وهذا عندي محمول على معنى: بردت نفسي، أو على معنى: بردت القتلى فؤادي»[3].

والكلام واضح جداً، فالعرب تذكّر الفؤاد.... والتذكير هو لغة العرب... أمّا التأنيث فلم يقل به أحدٌ غير ثعلب الذي لم يستطع أن يستشهد عليه بشيء.

اللسان: إذا قصدوا به اللسان بعينه فإنّه مذكّر ليس غير، وقد قال الفرّاء: «فأمّا اللسان بعينه فلم أسمعه من العرب إلاّ مذكّراً»[4].

لكنَّ ابن فارس يقول إنّ اللسان يذكّر ويؤنَّث، فإنْ أردت

---

(١) المخصص، ص: ١٧/ ١٢.

(٢) أبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث، ص: ٢٩٤.

(٣) المصدر نفسه، ص: ٢٩٤.

(٤) الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص: ١٣، الأنباري (عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات)، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى (١٩٧٠ م)، ص: ٨.

الرسالة أنّث[1]، وكان أبو زيد يقول: في الجسد أربعة تذكّر وتؤنّث: الذّراع، واللّسان، والعُنُق، والقفا[2]، وأبو عمرو الشيباني يقول: اللّسان نفسه يذكّر ويؤنّث، فمن أنّث اللّسان جمعه ألْسُناً، ومن ذكّر جمعه أَلْسِنَة[3].

فأنت ترى اختلاف الأئمة، فمنهم من يجزم، تقريباً، بتذكيره، ومنهم من يجوّز التّذكير والتّأنيث.

وارى، أنّ القياس أن نذهب إلى تذكيره، وأنْ نهمل التانيث إنْ صحّ أنَّ التأنيث قدْ قيل فيه.

وارى أنّ التأنيث الذي لحق باللّسان قد يكون من تداخل المعاني: لأنّ اللسان يأتي على معانٍ عدة، منها:

- اللسان: الرسالة، القصيدة، يذكّر، وربّما أُنّث، ويبدو أنّه أخذ التأنيث حملاً على معناه، قال الشاعر [من المتقارب]:

أتَتْنِي لِسَانُ بَنِي عَامِرٍ
أحادِيثُها بعدَ قولٍ نُكُرْ[4]

اللسان: اللغة، وقد جاء على الأصل في قول الأخطل [من الوافر]:

---

(١) ابن فارس، المذكر والمؤنث، ص: ٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٥٦.

(٣) أبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث، ص: ٢٩٥.

(٤) الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص: ١٣.

نَـدِمْـتُ عـلى لِـســانٍ فــاتَ مِـنّـي
فـليتَ بــأنّــه فـي جَــوفِ عِكْـمِ[1]

فأنت ترى أنّه، حتى إذا قصد باللّسان معنى غير اللّسان نفسه، فإنّ الثقات يذهبون فيه إلى التذكير، ولا يعني ذلك أنْ ننسى التأنيث، لكني أفترض أنّ المقبول والمفروض في مثل هذه الأمثلة أن تحفظ وأن لا يقاس عليها.

العاتق: ما بين المنكب والعُنُق[2].

وقد اختلفت الروايات حول تذكيره وتأنيثه، فجزم جماعة بتذكيره، كالسجستاني[3] واورد بعضهم التأنيث، لكنّهم وصفوه بأنّه ليس «بفصيح» أو «بثبت» قال ابن فارس: «العاتق مذكّر، وربّما أنّثوه، وليس بالفصيح»[4]، وقال ابن منظور العاتق مذكّر، وقد أُنث، وليس بثبت، وزعموا أنّ هذا البيت مصنوع، وهو [من السريع]:

لا نَـسَـبَ الـيـومَ ولا خُـلّةً
اتّـسـعَ الـفـتـقُ عـلى الـرّاتِـقِ
لا صُـلْحَ بيـنـي، فـاعـلمُـوه، ولا
بيـنـكُـمُ، مـا حَـمَلَتْ عـاتـقـي

(١) الفراء، المذكر والمؤنث، ص: ١٣، وانظر المخصص، ص: ١٧/١٢.
(٢) لسان العرب، مادة: عتق، ص: ١٠/٢٣٧.
(٣) أبو حاتم السجستاني: المذكر والمؤنث، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، (دون تاريخ)، [دون ذكر المكان]، ص: ٢٧.
(٤) ابن فارس، المذكر والمؤنث، ص: ٥٥.

سيفي، وما كنّا بنجدٍ، وما
قرقرَ قُمْرُ الوادِ بالشاهقِ[1]

ويقول ابن سيده تعليقاً على هذا البيت: «قد دفع بعضهم هذا البيت، وقال هو مصنوع، ذهب إلى تذكير العاتق، وهو أعلى»[2].

ومع ذلك نجد جماعة من اللغويين والنحويين يوردون الوجهين دون تمييز، قال الفرّاء، «والعاتق يؤنّث ويذكّر»، ثم أَوْرَدَ الشّعر السابق للدلالة على التأنيث، وابن جني يذكر الوجهين، ولكنّه يقدّم التّذكير، بقوله: «والعاتق يذكّر ويؤنّث»[3].

ومع ذلك فإنّا نذهب إلى أنّ التّذكير هو الأصل، أمّا التأنيث فدفع بعضهم إلى القول به انحرافٌ لغويٌّ قاله أحد الفصحاء، أو أن بعضهم ادّعاه ليبرّر زلة لسان، أو خطأ وقع فيه، كما يفهم من قول ابن منظور، وابن سيده، اللّذين قالا إنّ البيت مصنوع، ومهما كان الأمر، وحتى لو كان التأنيث ليس بمصنوع، فالوجه أن يستعمل التذكير، ويهمل التأنيث، لأنّ ذلك يتماشى مع ما ذهب إليه العرب في تذكير كل ما ليس بمؤنث حقيقي، إذا كان غير متّصل بمميز التأنيث.

---

(١) لسان العرب، مادة عتق، ص: ١٠/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨.

(٢) المخصص، ص: ١٧/ ١٣.

(٣) ابن جنّي، المذكر والمؤنث، ص: ٥١٤.

القفا: مؤخر العنق: يذكّر ويؤنّث[1].

ولكن قارىء المادة، في نصوص اللغويين، يرى أنّ التذكير هو الأصل، وأنّ التأنيث هو لهيجة، وإن شئت هو انحراف لغوي لقبيلة لا يعتدّ بكلامها، فالفراء يقول إنّ «القفا» يذكّر ويؤنّث، والتذكير أغلب عليه، قال الشاعر في تأنيثه [من الوافر]:

وما المولى، وإنْ عَرُضَتْ قفاه
بأخلق للمحامد من حِمَارِ

ويروى: بأجمل، وبأحمد[2].

فأنت ترى أنّ الفرّاء يغلّب التذكير عليه، ويشكّك تشكيكاً غير مباشر، بالنص، عندما يورد فيه ثلاث روايات: بأخلق، بأجمل، بأحمد... فالنص مشكوك بروايته، لذلك رأينا ابن سيده يورد، بعد هذا البيت، الرجز التالي:

وهل جهلتِ يا قُفَيُّ النَّشْفَلَةْ[3]

ويعلق عليه بقوله: «وسقط إليَّ، عن الأصمعي، أنّه قال: هذا الرجز ليس بعتيق، كأنّه قال من قول خلف الأحمر،

---

(١) الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص: ٣١ والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ١٩.

(٣) الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص ٣١، وأبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث، ص: ١٩.

(٤) المخصص، ص: ١٧/١٣، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٩٩.

وأراه ذهب في ذلك إلى إنكار تأنيث القفا، والجميع: أقفاء وقُفي وأقفية»[1]، ويورد ابن منظور «أنّ التأنيث حكي عن عُكْل»[2].

فأنت ترى أنّ ابن سيده، وابن منظور يكادان ينكران التأنيث... ولا عجب في ذلك، لأنّ التذكير فيما ليس بمؤنث حقيقيّ هو الأصل... أمّا التأنيث، كما يستنتج من النصوص السابقة، فلا يعدو كونه لغيّةً، أو انحرافاً لغوياً لا يعتدّ به... وحتى لو كان صحيحاً فيجب عدم الوقوف عنده لمخالفته روح اللغة واتجاهها التطوريّ.

المعَى: أكثر الكلام تذكيره، يقال هذا معى وثلاثة أمعاء، وربّما ذهبوا به إلى التأنيث، كأنّه واحد دلّ على الجمع، وفي الحديث «المؤمن يأكل في مِعًى واحدة وواحد»[3].

وقد علّق الفراء على الحديث بقوله: «وواحد أعجب إليّ»[4]، أي أن التذكير هو الأعجب إليه، وهو الوجه الصحيح، لأنّه قال بعد هذا «والكافر يأكل في سبعة أمعاء»، فالهاء في سبعة «تدلّ على التذكير في المعى»[5].

---

(١) المصدران السابقان.

(٢) لسان العرب، مادة «قفا»، ص: ١٩٢/١٥. وانظر المصباح المنير، مادة «قفا»، ص: ٦١٨/٢، حيث «قال الزجاج التذكير أغلب. وقال ابن السكيت: القفا مذكر، وقد يؤنّث، وألفه «واو»، ولهذا يثنى قفوين».

(٣) الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص: ١٣ ـ ١٤.

(٤) المصدر نفسه، ص: ١٤.

(٥) أبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث، ص: ٣٠١.

وابن فارس أورده مذكراً ليس غير، وأورد الحديث نفسه على وجه التذكير ليس غير، قال «المعى: مذكّر»، وفي الحديث: «المؤمن يأكل في معى واحد»[1].

وأمّا قول القطاميّ [من الوافر]:

كأنَّ نُسُوْعَ رحْلِي حين ضَمَّتْ
حوالبَ غُرَّزا ومِعَى جِياعا[2]

فهو «كأنّه واحد دلَّ على الجمع»[3]، أي أنها ليست بمؤنثة.

وأمّا ما أورده بعضهم من أنَّ «المعى مذكّر وربّما أُنّث»[4]. فيؤكد ما ذهب إليه ابن فارس، وما أعجب به الفرّاء، وابن سيده، من أنَّ المعى مذكّر ليس غير... أمّا رواية التأنيث فلا يعتدّ بها لعدم ثبوتها في الحديث النبويّ، أو في البيت الشعريّ، على أساس أنُها هناك تدلّ على الجمع...

ومذهب اللغة التطوريّ، كما نفترضه، يذهب إلى التّذكير، ولا يعتدّ بالتأنيث، الذي إنْ وجد فلا يعدو كونه انحرافاً لغوياً لا تبنى عليه قاعدة... عدا ما قد يوقع باللغة من الفوضى والاضطراب في حال الأخذ به.

---

(١) ابن فارس، المذكر والمؤنث، ص: ٥٥.

(٢) الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص: ١٤.

(٣) المصدر نفسه، ص: ١٤.

(٤) ابن جني، المذكر والمؤنث، ص: ٥١٤.

الـذّراع: أنثى، تصغيرهـا: ذُرَيِّعة، ويقـال ثلاث أذرع، وقال الشاعر يصف قوساً عربية [من الرجز]:

أرمي عـليهـا وهـي فَـرْعٌ اجـمـع
وهـي ثـلاثُ أذرع والأصْـبَـعُ
وهـي إذا أنبـضْـتَ عـنـهـا تَـشْـجَـعُ[1]

وفي حديث عائشة وزينب: قالت زينب لرسول الله ﷺ: حَسْبُـكَ إذ قَلَبَتْ لك ابنـة أبي قُحافـة ذُرَيِّعَتَيْها، الـذّريِّعـة، تصغيـر الذّراع، ولحـوق الهاء فيهـا لكونهـا مؤنثة، ثم ثنّتها مصغّرة، وأرادت به ساعديها[2].

لكن هذا التأكيد على تأنيث الذّراع لا يستمرّ، لأنّا نراهم يقـولون، الـذّراع أنثى وربّما ذكّـرت[3]، وكان الفـرّاء أكثر

(١) الفـراء، المـذكـر والمؤنث، ص: ١٥،. والرجز لحميـد الأرقط، انـظر سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: الهيئة المصرية العـامـة للكتـاب (١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م)، ص: ٢٢٦/٤، وابن جني، الخصـائص، تحقيق محمـد علي النجـار، مصـر: دار الـكتـب (١٩٥٢ م)، ص: ٣٠٧/٢.

(٢) لسان العرب، مادة: ذرع.

(٣) الفـرّاء، المـذكـر والمؤنث، ص: ١٥، ابن جني، المـذكـر والمؤنث، ص: ٥١٣، ابن فارس، المذكر والمؤنث، ص: ٥٥، الذي أضاف أنّ أبا زيد كان يقول: في الجسد أربعة تذكّر وتؤنّث: الذّراع، واللّسـان، والعُنُق، والقَفَا، انظر المصدر نفسه، ص: ٥٦، وانظر كتاب المـذكر والمؤنث، لأبي حاتم السجستاني، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، ص: ٢٧.. بل إنه يورد العبارة إيراداً مخالفاً فيقول: «الذراع مذكرة ومؤنثة»، فنراه قدّم التذكير وأخر التأنيث.

تحديداً عندما نسب التّذكير إلى «بعض عُكل»[1] فيقال: خمسة أذرع، وستة أذرع، وتصغّر بغير الهاء، فيقال: ذريّع[2]، وقد سأل سيبويه الخليل عن «ذراع»، فقال: ذراع كثير في تسميتهم به المذكّر، ويمكّن في المذكّر، فصار من أسمائه خاصة عندهم، ومع هذا يصفون به المذكّر، فتقول: هذا ثوب ذراع، فقد يمكّن هذا الاسم في المذكّر، ولهذا إذا سمّي الرجل بذراع صرف في المعرفة والنكرة، لأنّه مذكّر سمّي به مذكّر[3].

وكيفما كان الأمر، فأنت ترى اتّجاه اللغة نحو التقعيد، بعدما بدأت تتلمس طريق التخلص من الفوضى... فاتّجهت إلى تذكير الذّراع بعدما كان «العرب» أو «بعض العرب»، يؤنّثونه.

المتن: الظّهر، قال الفرّاء: «المتن مذكّر، وقد يؤنّث وتدخل فيها الهاء»، قال الشاعر في تذكيره [من الرجز]:

لها شَظاً لا عَيْبَ فيه مِنْ شظاً
رُكِّب للجري، ومتنٌ رَيَّانْ[4]

وقال: الآخر، في تأنيثه، [من المتقارب]:

---

(١) الفراء، المذكر والمؤنث، ص: ١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص: ١٥.

(٣) المصدر نفسه، ص: ١٥.

(٤) المصدر نفسه، ص: ١٦، وانظر المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٠٥، والشظى، عظم لاصق بالركبة.

لـهــا مَـتْـنَـتَــانِ خَــظَاتــا، كــمــا
أكَـبَّ عـلى سَــاعِــدَيْــهِ الـنَّـمِــرْ[1]

بينما نرى أبا البركات الأنباري يقول إنّ المتن مؤنث ليس غير[2]. فنحن أمام روايات عدة:

أ ـ التأنيث ليس غير.. ويكاد أبو البركات الأنباري ينفرد بهذا الرأي.

ب ـ التذكير... ويبدو من طريقة إيرادهم النصوص أنّه الوجه الغالب، مع إمكانية التأنيث.

ج ـ إمكانية استعماله مؤنّثاً دون مميز التأنيث... وهو قليل.

د ـ استعماله مذكَّراً دون مميز.. ومؤنثاً بمميز.. فنقول: هذا مَتْن، وهذه مَتْنَة.

ونحن نأخذ بالرأي الأخير الذي يعتبر قمة التّطور في اللغة

---

(١) المصدران السابقان، والبيت لامرىء القيس، ديوان امرىء القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار المعارف المصرية، ص: ١٦٤، وقد علّق المحقق على البيت بقوله: يقال: متن ومتنة، ودار ودارة، ومنزل ومنزلة، وشيخ وشيخة، وغلام وغلامة، وعجوز وعجوزة. ويعلّق أبو بكر الأنباري، في المذكر والمؤنث، ص: ٢٠٦، على البيت بقوله: وقال لنا أبو العباس: في (خظاتا)، وجهان:
أحدهما: أن يكون أراد (خظاتان)، فحذف نون الإثنين.
والآخر: أن يكون أراد (خظتا)، فردّ الألف، كما قالوا: المرأتان: قضتا وقضاتا، وأنكر السجستاني أن تكون النون حذفت من (خظاتا)، وقال: نون الاثنين لا تحذف.

(٢) أبو البركات الأنباري، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٧١.

العربية. . أمّا التأنيث فيشكل انحرافاً لغوياً غير ذي شأن. . . أو أنه يشكل لغة قبيلة أو جماعة تخطّاها التّطور.

العجز: ما بعد الظهر منه ـ اعتبرها عدد من اللغويين «مؤنثة»، منهم السجستاني[1]، وأبو بكر الأنباري[2]، وابن فارس[3]، وأبو البركات الأنباري، الذي أورد فيها أربع لغات: عَجُز، عَجْز، عُجُز، وعُجْز[4].

بينما اعتبرها فريق آخر، «مؤنّثة»، لكنّها قد تذكّر، لكن التأنيث أغلب عليها[5].

وواضح اتجاه اللغة نحو التقعيد، في هذه الكلمة، إذ ربّما تكون قد استعملت مؤنثة أوّل الأمر. . . ثم اتجهت نحو التذكير تمشّياً مع سنّة التطور والارتقاء في اللغة، هذه السّنة التي تذكّر كل ما ليس بمؤنث حقيقيّ ولا يحمل مميز التأنيث.

ـ **البطن**: بطن الإنسان والحيوان، قال بعضهم «تذكّر وتؤنّث» كقطرب[5] وكابن فارس[6]. وحكى أبو عبيدة أنّ تأنيثه

(١) المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، ص: ٢٨.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٠٤ و ٢٩١.

(٣) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٦.

(٤) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٧١.

(٥) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ٢٩. والمذكر والمؤنث لابن جني، ص: ٥١٤.

(٦) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ١٦.

(٧) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٦.

لغة[1]، لكنّ الفرّاء يجزم بأنه «ذكر، ومن أنّثه، هو مخطىء» وأمّا قول الشاعر (من الطويل):

فــإنّ كــلابــاً هــذه عــشــرُ أبْــطُن
وأنت بــريءٌ من قــبــائلهــا الــعَشْــرِ

فلم يرد ههنا بطن الإنسان، إنّمـا أراد بطون القبـائل[2].
وشاهد التذكير قول مية بنت ضِرار [من الكامل]:

يــطوي إذا مــا الــشُّــحُ أبْهَــمَ قُــفْــلَهُ
بــطناً، من الــزّادِ الخبيث، خميصا[3]

وقـد وافقـه في ذلـك، أبـو مـوسى سليمـان بن محمـد الحـامض الـذي جـزم أنّ البـطن ذكـر[4]، وكـذلـك فعـل الفيومي[5].

وقد فصّل أبو حاتم السجستاني، فقال: إنّ «البطن مُذكّر، إلّا أنْ تريد بـه القبيلة فهو مؤنّث»[6]... أمّـا ابن جنّي فلم يـطلق هذا التعميم، أي لم يقـل «إذا أريـد بـه القبيلة فهـو

---

(1) لسان العرب، مادة: «بطن»، ص: ٥٢/١٣.
(2) المـذكر والمؤنث للفـرّاء، ص: ١٦.. والبيت للنّواح الكـلابي - راجـع المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢١٣.
(3) لسان العرب، مادة: «بطن»، ص: ٥٢/١٣.
(4) أبو موسى، سليمان بن محمد الحامض، كتاب مـا يذكّـر وما يؤنّث من الإنسان واللباس، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، بغداد: مطبعة الإرشاد (١٩٦٤)، ص: ١٠٦، من كتاب رسائل في اللغة، ص: ١٠٦.
(5) المصباح المنير، ص: ٨٨٣/٢.
(6) المذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٣٧.

مؤنّث»، بل قال «جاز تأنيثه»[1] فالتأنيث ليس لازماً في هذا الحال.. إنّما «جائز».

وبقول الفرّاء، هنا، نقول... أي إنه مذكّر، ومن أنّثه فهو مخطىء... فهذا أقرب إلى افتراضنا القائل بأنَّ كل ما ليس بمؤنث حقيقي ولا يحمل مميز التأنيث فهو مذكّر.

الرُّحِم: قال ابن منظور، رَحِم الأنثى، وهي مؤنَّثة، وشاهد التأنيث، عند ابن بري، قولهم: رحِمٌ مَعْقُومةٌ، وقول ابن الرُّقاع [من البسيط]:

حَـرْفٌ تشـذَّرَ عَنْ رَيَّـانَ مُـنْغَمِسٍ
مُسْتَحْقِب رَزَاتَـهُ رَحْمُهَـا الجَمَـلا[2]

وحكى الفيومي التذكير والتأنيث، وقال: «هو مذكر على الأكثر، لأنه اسم للعضو، وقال الأزهري: والرّحم بيت منبت الولد ووعاؤه في البطن.. ومنهم من يحكي التأنيث. ورحم القرابة أنثى، لأنَّه بمعنى القُربى، وهي القرابة وقد يذكّر على معنى النسب»[3].

نحن أمام رأيين:

الأول: يجزم بتأنيثه ولا يذكر التذكير.

(١) المذكر والمؤنث لابن جنّي، ص: ٥١٢.

(٢) لسان العرب، مادة: «رَجَمَ»، «ورحم معقومة، وعقيم وعقيمة»، ص: ١٢/٢٣٢.

(٣) الفيومي، المصباح المنير، ص: ٢/٨٨٦.

والثاني: يذكر التذكير والتأنيث، ويجعل التذكير هو الأكثر.

ونحن نأخذ بالرأي الثاني لموافقته لافتراضنا العلمي، ولروح اللغة... وإنْ كنّا لا ننكر أنَّ اللغة، ربّما، مرّت بمرحلة التأنيث، أو ربّما كان التأنيث يمثّل انحرافاً لغوياً في بيئة معيّنة، أو عند قوم من العرب... لكن «التذكير»، هو الأكثر... كيف لا... وهو اسم للعضو... وهو مذكّر على الأكثر... بينما لا يحكي التأنيث إلاّ بعض العرب... والرّحم ليس بمؤنّث حقيقيّ؟

الحال: «أنثى، وأهل الحجاز يذكّرونها، وربّما أدخلوا فيها الهاء»، قال الشاعر [من الطويل]:

على حالةٍ لو أنَّ في القوم حاتِماً
على جُودِهِ لضنَّ بالماءِ حاتمُ[1]

---

(١) الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص: ٢٥. وصاحب البيت هو الفرزدق، وقال الشنقيطي، «لقد حرف على ابن سيده بيت الفرزدق هذا تحريفين في أوله وآخره.

أوّلها: قوله على حاله إلى آخر عروضه.

وثانيهما: قوله لضَن بالماء حاتمُ.

والصواب في روايته:

على ساعةٍ لو كان في القوم حاتمٌ
على جوده ضنت به نفس حاتم

لأنّ الرويّ مخفوض ـ انظر المخصص لابن سيده، ص: ١٧/١٤، هامش رقم واحد.

ورواية الفرَّاء ومن اتَّبعه تضعنا أمام حالات عدة:

الأولى: أن الحال أنثى.

الثانية: أن أهل الحجاز فقط... يذكّرون الحال ولا يؤنّثونها.

الثالثة: أن أهل الحجاز قد أنّثوا اللفظ بإدخال مميز التأنيث فيه...

ونرى أن نأخذ، في هذا الحال، بقول الحجازيين، الذين أخذوا بالتقعيد، «فالحال»، مذكّر، لأنّه ليس بأنثى حقيقية، وغير متصل بمميز التأنيث، فإذا أريد تأنيثه قيل: «حالة»، ويقوّي ذلك قول اللغويين إنَّ «الحال من كلّ شيء مذكّر»[1].

الطِّباع: طباع الرّجل، قال الفرّاء: طباعُ الرّجل أنثى، تقول: إنَّ طباعه لكريمة، وهي واحدٌ مثل النِّجار، لا جمع لهما، إلاّ أنّ النِّجار ذكَر، وربّما ذكّرت الطِّباع[2] فـ«الطباع»، عند الفراء ومن اتّبعه، أنثى، أو أنّ التأنيث فيه أكثر[3].

لكنَّ هذا المنحى الترجيحيّ غير مسلَّم به عند اللغويين، إذ نجد ابن فارس لا يذكر التأنيث أبداً، ويقول: «طباع

---

(١) أبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث، ص: ٣٠٨.

(٢) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ٢٣، راجع أيضاً المذكر والمؤنث لابن جني، ص: ٥١٤.

(٣) المذكر والمؤنث، لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٠٧.

الإنسان مذكّر، يقال: «طباعه كريم، و «نحاسه كريم»[1]، وقال أبو حاتم السجستاني: الطّباع مذكّر لا غير إلاّ أنْ تُتَوَهّم الطبيعة»[2].

القارىء أمام فريقين من اللغويين.

- الأول يقول بتأنيث الطّباع، وتذكيرها على قلة.

- والثاني يقول بتذكيرها مطلقاً.

لذلك نرى أنَّ الأخذ برأي الفريق الثاني، والقائل بتذكير الطّباع، هو الأقرب إلى طبيعة اللغة العربية، وإلى روح التّطوّر فيها، لأنّ الطّباع ليست بمؤنث حقيقة، ولا تحمل مميز التأنيث، لذلك تجرات العرب على تذكيرها، وبهذا الرأي نأخذ في دراستنا.

اللِّيتُ والعِلْباء:

- اللِّيت - بالكسر - صفحة العُنق، وقيل: اللّيتان: صَفْحَتا العُنق، وقيل: أدنى صَفْحَتَي العُنُق عن الرأس، عليهما ينحدر القُرْطَانِ، وهما وراء لِهَزِمَتَي اللَّحْيَيْنِ، وقيل: هما موضع المِحْجَمَتَيْنِ، وقيل: هما ما تحت القُرْط من العُنُق[3].

وأمّا العِلْباءُ، فهو عَصَبَةٌ صفراء في صفحة العُنُق[4].

---

(١) المذكر والمؤنث، لابن فارس، ص: ٥٦. والنحاس: الطبيعة، والأصل، والخليقة، يقال: فلان كريم النحاس: أي كريم النّجار.

(٢) المخصص لابن سيده، ص: ١٧ / ١٤.

(٣) لسان العرب، مادة: «ليت»، ص: ٢ / ٨٧.

(٤) ابن سيده، المخصص، ص: ١٧ / ١٤.

ذهب بعض اللغويين إلى جواز تذكيرهما وتأنيثهما، ولكنهم أوردوا كلامهم بصيغة تدلّ على أنَّ التذكير هو الأصل، قال الفرّاء، ومن اتّبعه، اللّيت والعِلباء مذكّران وربّما أنِّثا، كأنّهم يذهبون باللّيت إلى العنق، وبالعِلْباء إلى العَصَبَة، وذلك قليل[1]، ونسب الفرّاء التأنيث إلى بعض بني أسد، وأنشد [من الرجز]:

حجّامُها بِشَرْطِها عَنِيفُ
بالقَرْحِ من عِلْبائِها قُروفُ
يَخْدُرُ منه اللّيتُ والصَّلِيفُ[2]

ولم يكتف بعض اللغويين بالقول إنَّ التذكير فيهما هو الأصل، بل نرى بعضهم الآخر يذكر التذكير دون أيِّ إشارة إلى التأنيث، قال ابن جني[3] وابن فارس[4]، وأبو حاتم السجستاني[5]، «العِلْباء: العَصَبَةُ في العُنق: مذكّر»، و «اللّيت: مجرى القُرط في العُنق: مُذكّر»... وأمّا اللحياني فقال إن: «العلباء مذكّر لا غير»[6].

---

(١) الفراء، المذكر والمؤنث، ص: ١٤.
(٢) المصدر نفسه، ص: ١٤. وانظر المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٠٥.
(٣) المذكر والمؤنث لابن جني، ص: ٥١٤.
(٤) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٥.
(٥) المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، ص: ٢٧، وقد أورد ابن سيده التذكير منسوباً إلى أبي حاتم، المخصص، ص: ١٧/١٤.
(٦) لسان العرب، مادة «علب»، ص: ١/٦٢٧.

فأنت ترى أن الوجه فيهما هو التذكير، وأمّا التأنيث، إنْ صحّ، فهو انحراف نسب إلى بعض بني أسد، وليس إلى جميع بني أسد. وهذا الانحراف يتنافى مع روح اللغة في التطور، والذي ينزع إلى تذكير كل ما ليس بأنثى حقيقة، ولا يحمل مميز التأنيث، وهو ما تنبّه إليه اللحياني في هذه الكلمة.

الإبْطُ: باطن المَنْكِب، أو باطن الجَناح[1]، قال ابن سيده: الإبْطُ مؤنّثة»[2] لكن إغفال ابن سيده التذكير، واقتصاره على التأنيث لا يحجب ما التمع في أذهان اللغويين، وما ساقوه من كلام العرب، من أنّه يذكّر ويؤنّث، كما قال الفرّاء[3]، بل إنّنا نرى ابن جنّيّ يجزم بالتذكير وإنْ جوّز التأنيث، في قوله: «الإبْط يذكّر ويؤنّث، وتذكيره الوجه»[4]، لأن التأنيث هو لغة، «بعض العرب» على ما قاله اللحياني، والتذكير أعلى[5].

ونرى فريقاً ثالثاً قد جزم بالتذكير دون أن يورد التأنيث، مثل ابن فارس[6]، والسجستاني[7]. اللذين قالا: الإبْط

---

(١) لسان العرب، «أبط»، ص: ٢٥٣/٧.

(٢) المخصص لابن سيده، ص: ١٤/١٧.

(٣) الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص: ٣١.

(٤) المذكر والمؤنث لابن جني، ص: ٥١٢. وانظر أيضاً لسان العرب، مادة «ابط»، ص: ٢٥٣/٧.

(٥) لسان العرب، مادة «أبط»، ص: ٢٥٣/٧.

(٦) ابن فارس، المذكر والمؤنث، ص: ٥٥.

(٧) المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، ص: ٢٧.

مـذكّر»، وبقـولهم نقول، وإنْ كنّـا لا ننفي إمكانيـة انحراف بعض القبائل، واستعمال هذه اللفظة مؤنّثة... فالتّذكيـر هو منهـج العربيـة في كل مـا ليس بمؤنّث حقيقي، إذا لم يكن يحمل مميز التأنيث.

الإبهام: من الأصابع، العظمى، معروفة، مؤنّثة، قال ابن سيده: وقد تكون في اليد والقـدم[1]، وقال الفرّاء «الأصابـع إناث كلهن إلاّ الإبهام، فإنّ العرب على تأنيثها إلاّ بني أسد، أو بعضهم، فـإنّهم يقولـون: «هذا إبْهـام، والتـأنيث أجـود وأحب إلينا»!؟[2].

إنَّ عبـارة الفرّاء هـذه ترينـا أنَّ العـرب ليـست كلّهـا على تأنيث الإبهام، لأنَّ بني أسد، أو بعضهم يذكّرونه.... ولا نلتفت إلى تعليقه على التذكير بقوله: إنَّ التأنيث «أجـود» و «أحب إلينـا»، لأنّ لغات العـرب متساويـة في الجـودة، ولا يـوجـد لغـة أفضـل من لغـة.. وللفـرّاء الحقّ في تفضيـــل التأنيـث، ولنا نحن أبناء القرن العشرين، الحقّ في استعمال التذكير تمشّياً مع نظرية تطوّر اللغة نحو تذكير كلّ ما ليس فيه مميز التأنيث. ولله درّ ابن سيده عندمـا تنبّه لـذلك، فقـال: «الإبهام يذكّر ويؤنّث، والتذكير أعلى»[3].

* * *

(1) لسان العرب، مادة: «بهم»، ص: ١٢/٥٩، والمخصص ص ١٧/١٤.

(2) المـذكر والمؤنث للفـرّاء، ص: ١٥ ـ ١٦، والمذكر والمؤنث لابن جني، ص ٥١٢.

(3) المخصص، ص: ١٧/١٤.

بعد استعراضنا كلّ هذه الأسماء، وهي أسماء ملتصقة بالإنسان، لأنّها أسماءُ أعضائه التي يتحسّسها كلّ يوم، وكلّ ساعة، وربّما كلّ لحظة، رأينا كيف يختلف اللغويون في تأنيث بعض هذه الكلمات وفي تذكيرها، أو في تذكيرها وتأنيثها معاً، فبينما يجزم أحدهم بتذكير كلمة، قد نرى منهم من يجزم بتأنيثها، وقد نرى ثالثاً يجزم بجواز التذكير والتأنيث، . . . دون أن ينسوا الإشارة أحياناً إلى لغات العرب.

لكنّ الباحث لا يلبث أن يتخلّص من كلّ هذه الفوضى، ومن ذلك الإرباك الذي يصل إلى درجة تضييع الوقت. . . وإضاعة الباحث. . يتخلّص من كل ذلك عندما يقرأ قولهم.

«والعرب تجترىء على تذكير المؤنث إذا لم يكن فيه علامة تأنيث» حكاه الفرّاء[1] وابن السكيت، وابن الأنباري، وحكى الأزهري قريباً من ذلك، وحكاه الفيومي[2]، ومعنى ذلك أن اللغة العربيّة تميل إلى تذكير كلّ الأسماء التي لا تدلّ على المذكر والمؤنث الحقيقيين والتي لا تحملُ مميز التأنيث.

باستطاعة الباحث، إذاً، أن يذكّر كل اسم لا يحمل مميز التأنيث تمشياً مع نهج اللغة التطوري، ولا تسألني كم

---

(١) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ١٧.

(٢) المصباح المنير للفيومي، ص: ٢/ ٨٨٤.

يخففُ، إذ ذاك، عن نفسه أولاً، وعن أبناء لغته ثانياً من الوقت والجهد...

فكلّ ما ليس بمؤنث حقيقيّ، ولا يحمل مميز التأنيث فهو مذكَّر لغوياً... فإذا أردنا تأنيثه أدخلنا عليه مميز التأنيث، كقولنا:

هذا العُنُق، وهذا العَضُد، وهذا الفُؤاد، وهذا اللِّسان، وهذا العاتق، وهذا القفا، وهذا المِعى، وهذا الذِّراع، وهذا المتن، وهذا العَجُز، وهذا البَطن، وهذا الرَّحِم، وهذا الحَال، وهذا الطِّباع، وهذا اللِّيت، وهذا العِلْبَاء، وهذا الإِبْط، وهذا الإبهام... الخ..

أمّا ما نُسب إلى بعض القبائل، أو بعض العرب، أو بعض هذه القبيلة أو تلك، من تأنيث الألفاظ السالفة الذكر فليس مؤنِّثها بمخطىء... وإن كُنَّا ندعو إلى الاقتصار على حفظها، دون القياس عليها... لأن الوجه القياسي هو تذكيرها... لأنّها ليست بمؤنث حقيقيّ... ولا تتصل بمميز التأنيث[1].

(١) المصطلح الصرفي: مميزات التذكير والتأنيث، ص: ٢٢٨ - ٢٤١.

الفصل الثاني

ما يذكر من أعضاء الإنسان ولا يؤنث

نذكر أسماء أعضاء الإنسان التي قال اللغويون والنحاة إنّها تـذكّر ولا تؤنّث. وذكـرها، في هـذه الدراسـة، يهـدف إلى الإشارة إلى تأكيد ميل اللغـة العربيـة إلى تذكيـر كلّ «مؤنث مجازي»، غير متصل بمميز تأنيث... وإلى تذكير كلّ اسم غير متصل بمميز تأنيث.

أمّا الأسماء التي قالوا بتذكيرها فهي[1]:

الوجه، الرأس، الحَلْق، الشَّعَر[2]، الفمُ[3]، الحاجبان،

---

(١) ابن سلمة مختصر المذكر والمؤنث، تحقيق وتقديم الدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة (١٩٧٢ م)، ص: ٥٤ ـ ٥٥، وأبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث، ص: ٢٦١ ـ ٢٧٠.

(٢) الشَّعَر، بفتح العين، والشَّعْر، بتسكين العين، مختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص ٥٤، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٦٢، والمصباح المنير ص: ٢/٨٣.

(٣) وفيه أربع لغات: ١ ـ الفَم ـ بفتح الفاء ـ رفعاً ونصباً وجراً ـ ٢ ـ الفُم، بضم الفاء ـ ٣ ـ الفَم بفتح الفاء ـ نصباً، ٤ ـ الفِم بكسر الفاء جراً. المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

الجّبين، الصُّدْغ، الصّدْر، اليافوخ، الدُّماغ، الخدّ، الأنْف، المنخَر، الفُؤاد[1]، اللّحى، الذَّقن، البطْن[2]، القَلْبُ، الطُّحال، الخَصْر، الحَشَى، الظّهْر، المِرْفَق، الزّند، الظّفر، قُصَاصُ الشّعر، نِجَار الإنسان، الثّدي، الأنيَاب، والأضْرَاس، والنَّاجِذ ـ وهو آخر ضرس ـ والضاحك ـ وهو الملاصق للنّاب ـ والعارض ـ وهو الملاصق للضّاحك ـ كلّ اسم للفرج من الذّكر والأنثى، والرّكب: وهو من أسماء الفرج، الكُوْع، الكُرْسُوع، العُصْعُص، المَنْكب، النّخر، الشُّفْر[3]، الجَفْن، الهُدْب، المَحْجَر: وهو فجوة العين، الحِمْلاق: باطن الأجفان، الحِجاج: العظم المشرف على غار العين، الماق: مخرج الدّمع، النُّخَاع، المصير: من مصران البطن، الصُّلب، الأشجع: واحد الأشاجع.

فإذا أضفنا إلى هذه الأسماء أسماء أعضاء الإنسان التي تذكّر وتؤنّث... أدركنا بسهولة، أنَّ اللغة العربية تعامل المحايد جنسيّاً معاملة المذكر... فتذكّره لغوياً....

---

(١) الفُؤاد ـ بضم الفاء ـ وبعضهم يفتحها. أبو بكر الانباري، المذكّر والمؤنّث، ص: ٢٦٤ ـ ٢٦٥.

(٢) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٦ «والبطن من الحيوان مذكر ومؤنث»، والمذكر والمؤنث للفراء، ص: ١٦ «والبطن ذكر، ومن أنثه فهو مخطئ».

(٣) وفيه لغتان شُفْر ـ بضم الشين ـ وشَفْر بفتح الشين، أبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث، ص: ٢٦٦.

الفصل الثالث

ما يؤنث من أعضاء الإنسان ولا يذكر

قال اللغويون والنّحاة: إنَّ أسماء أعضاء الإنسان التالية تؤنث ولا تذكر[1].

الأذن، العَقِب، السّاق، الفخِذ، اليَد، الرِّجل، القَدَم، السِّن وكلّ سنّ أنثى، الوَرِك، الأنامل، البَراجم، السُّلاميَّات، القِتْب، اليمين، اليسار، الشّمال، الكرش، الفُحث، الرُّواجب، الإست، القدّ، العين، الكبد، الإصبع، العَضُد، الكفّ، الضّلع، العجُز، الكُرَاع، النّفس، الذراع.

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٧١ - ٢٩١ والمخصص لابن سيده، ص ١٦/١٨٥ - ١٩١، والمذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٤، ومابعدها. ومختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٥ وانظر ابن الحاجب، المؤنثات السماعية، نشرها الأب لويس شيخو وهافر في «البلغة في شذور اللغة»، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، الطبعة الثانية (١٩١٤ م)، ص: ١٥٧، وانظر: نور الدين (عصام، الدكتور) أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى (١٩٨٢ م)، ص: ٤١ - ٤٢.

فهل نعتبر كلام اللغويين والنحاة نهائياً؟

وهل يخدم استعمال العربيّ لغته ما قرَّره النحاة واللغويون؟

سندرس هذا النوع من الأسماء، التي قالوا بتأنيثها «الدائم»، لنقارن بين ادّعاء اللغويين والنحاة، وبين استعمال العربيّ المجسّد لروح اللغة التطوريّ... ونزوعها الدائم إلى الاتصال بمميز التأنيث «التاء» للانتقال، لغوياً، من التذكير إلى التأنيث.

العَيْن: للعين ثلاثة عشر وجهاً[1]، يهمّنا منها وجه واحدٌ، وهو:

عين الإنسان: وهي مؤنثة، كما جزم بذلك النحاة واللغويون[2].

---

(١) ذكرها أبو بكر الأنباري في المذكر والمؤنث، ص: ١٩٢ ومابعدها، وهي: عين الإنسان، مؤنثة، وعين البئر: مؤنثة، والعين من قولهم: أصابته عين شديدة، مؤنثة، وعين السحاب، مطر أيام لا تقلع، والعين: ناحية القبلة، والعين: عين الميزان، مؤنثة، والعين: النقد من دنانير، مؤنثة، والعين: قناة الماء، مؤنثة، والعين: الفوارة، والتي تفور من غير عمل مؤنثة، والعين: نفس الشيء، مؤنثة، والعين قولهم: يأتيك من عين صافية، مؤنثة: والعين: عين الركيّة، وهي النقرة، مؤنثة، والعين: عين الجيش، مذكر.

(٢) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ١١، مختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٥، والمذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٤ ـ ٥٥، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ١٩٢، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٧١، والمخصص لابن سيده، ص: ١٦/١٨٥...

إن هذا «الجزم» الذي ادّعاه اللغويون والنحاة لا يتطابق مع استعمـال العـربي لغتـه، فقـال: «عين كحيـل»، و «عين مكحول»[1]، قال طفيل [من البسيط]:

إذ هي أحْـوَى من الـرِّبْعِيِّ حَـاجِبُـهُ
والعينُ بـالإثْمِدِ الحـاريِّ مَكْحُـولُ[2]

هذا النص واضح... فالعين، فيه، مذكّر... وقد نصّ على ذلك الفرّاء صراحة، فقال بعد أنْ ذكـر البيت: «فذكّـر العين»[3]. لكنّ اللغويين والنحاة لم يسلّموا بهذا التـذكير، فلجأوا إلى التأويل، كقول الفيومي في مصباحه، إنّ الشاعر لجـأ إلى نعت العين بكلمـة «كحيـل»، وهي عـلى وزن «فعيـل»، وهي إذا كانت تـابعة للمـوصوف لا يلحقهـا مميز التأنيث، فكذلك ما هـو بمعناهـا[4]، أو كقولهم: إنّمـا ذكّر «مكحـولاً»، لأنّه حمـل العين على معنى الطّرف[5]، كـأنـه

---

(١) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ١٧ ـ ١٨.

(٢) ديـوان الطفيـل الغنوي، تحقيق محمـد عبد القـادر أحمد، بيـروت: دار الكتـاب الجـديـد، الطبعـة الأولى (١٩٦٨ م)، ص: ٥٥. والكتـاب لسيبويه، ص ٢/٤٦. والمـذكر والمؤنث للفـرّاء، ص: ١٧، وشـرح المفصـل، لابن يعيش، بيروت: عـالم الكتـب (دون تـاريـخ)، ص: ١٠/١٨، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٧٩.

(٣) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ١٨.

(٤) المصباح المنير، ص: ٢/٨٨٤.

(٥) المصبـاح المنير، ص: ٢/٨٨٤، والمـذكر والمؤنث لأبي بكـر الأنباري، ص: ٢٨٣.

قال: والطَّرف بالإثمد مكحول، حكى ذلك يعقوب بن السكيت[1].

لكنَّ الفرّاء كان أكثر توفيقاً، وأقرب إلى روح اللغة، عندما جزم بتذكير العين، مبتعداً عن تأويل «مكحول»، بمعنى «كحيل»، على وزن «فعيل»، الذي لا يتصل به مميز التأنيث... وعندما أورد نصّاً يعتبر مفتاحاً لفهم قضية التذكير والتأنيث كلّها... فقال إنَّ العين ليس فيها «مميز التأنيث»... «**والعرب تجترىء على تذكير المؤنث إذا لم تكن فيه الهاء (....)، فذكّر العين**»[2].

الكف: عدّها الفرّاء أنثى[3]، وتبعه السجستاني[4] وابن سلمة[5]، وابن جنّي[6]، وأبو بكر الأنباري[7]، وابن فارس[8]، وأبو البركات الأنباري[9]، وابن سيده[10] وابن منظور[11]..

---

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٨٣.

(٢) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ١٧ ـ ١٨.

(٣) المصدر نفسه، ص: ١٧.

(٤) السجستاني، المذكر والمؤنث، ص: ٢٨.

(٥) ابن سلمة، مختصر المذكر والمؤنث، ص: ٥٥.

(٦) المذكر والمؤنث لابن جني، ص: ٥١٤.

(٧) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٧٨.

(٨) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٦.

(٩) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٧٢.

(١٠) المخصص، ص: ١٦/١٨٧.

(١١) لسان العرب، مادة كفف، ص: ٩/٣٠١.

لكنَّ الباحث لا يلبث أن يقع على عـدد من الأقوال التي تقول بتذكير الكفّ، بالإضـافة إلى التأنيث، مما دفع بأبي بكر الأنباري، إلى القول: الكفُّ مؤنّثة، لم يعرف تذكيرهـا أحد من العلماء الموثوق بعلمهم، وزعم قوم لا يوثق بعلمهم أنّه يذكّر، وبنوا ذلك على بيت الأعشى [الطويل]:

أرَى رجُـلاً مـنهـم أسيفـاً كـأنَّمـا
يَضُمُّ إلى كشْحَيْـهِ كفًّـا مُخَضَّبَـا[1]

قال أبو بكر: وهذا خطأ منهم[2]، وعقّب ابن سيده على البيت بقوله: «ووجهـه بعضهم على أن الكفّ تذكّـر، قال: وليس بمعـروف»[3]، ولقد اضـطّر العلماء إلى تـأويل البيت فادّعوا أنّ فيه سبعة أوجه[4]، وهي:

---

(١) ديـوان الأعشى الكبير (ميمـون بن قيس)، شرح وتعليق الـدكتور محمـد محمد حسين، بيروت: المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، (دون تاريخ)، ص ١٥١، القصيـدة (١٤)، البيت ٢٣، حيث قـال: «أرى رجـلاً منكم»، بدل «منهم»، والبيت في المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ١٧، الفـراء معـاني القـرآن، تحقيق أحمـد يـوسف نجـاتي ومحمـد علي النجـار، مصـر: الهيئـة العـامـة للكتاب (١٩٨٠)، ص: ١/١٢٧، والمخصص لابن سيده، ص: ١٦/١٨٧، ولسان العرب، مادة كفف، ص: ٩/٣٢، ابن الشجري، الأمـالي الشجـريـة، حيـدر أبـاد، (١٣٤٩ هـ)، ص: ١/١٥٨.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٣) المخصص لابن سيده، ص: ١٦/١٨٨.

(٤) أبـو بكر الأنبـاري، المذكّـر والمؤنث، ص: ٢٨٠، راجع أيضـاً الأمالي، الشجـريـة، ص: ١/١٥٨، وما بعـدهـا، والمخصص لابن سيده، ص: ١٦/١٨٧ ـ ١٨٨.

١ - يجوز أن يكون ذكَر (مخضبا)، وهو للكفّ، وهي مؤنّثة، لأنّ الكفّ لا «مميز للتأنيث فيه»، ولضرورة الشعر.

٢ - ويجوز أن يكون أراد (كفًّا مخضبة). فحذف الهاء، لضرورة الشعر، على جهة الترخيم، كما ترخّم العرب في الشعر الاسم في غير النداء، إذا احتاجت إلى ذلك.

٣ - ويجوز أنْ يكون جعل (مخضّبا)، نعتاً لقوله: رجلاً.

٤ - ويجوز أن يكون حالاً مما في (الأسيف)، لأنّ الضمير معرفة.

٥ - ويجوز أن يكون حالاً مما في (يضمّ).

٦ - ويجوز أن يكون حالاً من الهاء المتصلة بالكشحين.

٧ - ويجوز أن يكون قد ذكّر (مخضّبا)، لأنّه ذهب بالكفّ إلى معنى الساعد.

ويبدو تمحّل اللغويين والنحاة واضحاً في هذه الأوجه، لأنّهم يبتعدون عن اللغة العربية كما نطق بها أصحابها.. فكلّ وجه من الوجوه السابقة جائز من وجهة نظر النحاة واللغويين... ولكنّ الباحث المنصف لا يستطيع الادّعاء أنّ العربي قد أراد هذا الوجه أو ذاك... لكنه نطق بلغته سليقة... كما هي، ويؤكّد مثل هذا الاستنتاج الوجه الأول الذي ذكره ابن الأنباري في المذكر والمؤنث... وهو مذهب الفرّاء الذي قال: «وقد ذكّر الشاعر الكفّ» فقال: أنشدني يونس البصري [الطويل]:

إلى رجلٍ منهم أسيفٍ كأنما
يضمّ إلى كشحَيْهِ كفًّا مُخَضَّبا

وإنّما ذكّره لضرورة الشعر، ولأنّه وجده ليست فيه الهاء، والعرب تجترىء على تذكير المؤنث إذا لم تكن فيه الهاء[1]، ومثل ذلك مثل تذكير الشمس، لأنَّ الشمس اسم مؤنث ليس فيها هاء تدل على التأنيث، والعرب ربّما ذكّرت فعل المؤنث كقوله تعالى: ﴿وجمع الشمس والقمر﴾[2] إذا أسقطت منه مميزات التأنيث[3].

القضية، إذاً، تنحصر في تذكير العرب المؤنّثات المجازية إذا كانت غير متصلة بمميز من مميزات التأنيث... وهذا القانون يؤكّد التطور اللغويّ عند العرب.. لأنه مستنبطٌ من ملاحظة الكلام العربي... والقول ما قالت العرب.

العَضُد: والعَضْد، والعُضُد، والعُضْد، والعَضِد، وحكى ثعلب العَضَد ـ بفتح العين والضاد ـ من الإنسان وغيره: الساعد، وهو ما بين المرفق إلى الكتف، والكلام الأكثر العَضُد ـ بفتح العين وضم الضاد ـ[4].

---

(١) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ١٧، والمذكروالمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٧٩.

(٢) سورة القيامة، ٧٥/٩.

(٣) معاني القرآن للفراء، ص: ١/١٢٦ ـ ١٢٧.

(٤) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٧٦ و ٢٧٧، ولسان العرب مادة عضد، ص: ٣/٢٩٢.

وقد عدّها الفرّاء، أنثى ليس غير[1]، واتّبعه أبو موسى الحامض[2]، وابن جنّي[3]، وابن سلمة[4]، وابن فارس[5]، وأبو البركات الأنباري،[6]، وأبو بكر الأنباري[7]. . . الخ.

لكنّ الباحث المدّقق لا يفوته ما أورده أبو حاتم السجستاني، المتوفى سنة ٢٥٥هـ، من أنَّ العَضُد مذكّر[8]، وما حكاه ثعلب من أنَّ العضُد «يذكّر ويؤنّث»[9]، وما قاله أبو زيد «من أنّ **أهل تهامة**، يقولون العُضُد ويذكّرون»[10]. ووجدت في المصباح المنير أنَّ أبا زيد يقول: «**أهل تهامة يؤنّثون** العَضُد، وبنو تميم يذكّرون»[11] ولذلك قال الفيومي «هو العَضُد، وهي العَضُد»، وعده في باب ما يذكّر وما يؤنّث[12].

---

(١) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ١٥.

(٢) الحامض (أبو موسى)، ما يذكر ويؤنث من الإنسان واللباس، من كتاب «رسائل في اللغة»، ص: ١٠٦.

(٣) المذكر والمؤنث، ص: ٥١٤.

(٤) مختصر المذكر والمؤنث، ص: ٥٥.

(٥) المذكر والمؤنث، ص: ٥٥.

(٦) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٧١.

(٧) المذكر والمؤنث، ص: ٢٧٦.

(٨) المذكر والمؤنث، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، ص: ٢٧.

(٩) لسان العرب، مادة عضد، ص: ٣/٢٩٢.

(١٠) لسان العرب، مادة عضد، ص: ٣/٢٩٢.

(١١) المصباح المنير، ص: ٢/٢٩٤.

(١٢) المصباح المنير، ص: ٢/٨٨٥.

فالعَضُد، كما يرى الباحث، يذكّر ويؤنّث. . . . بل إنّ بعضهم قد عدّه مذكراً ليس غير. . . وهو بذلك قد أمسك بمنهجيّة العربية في التطور والارتقاء.

وقد تقدّم الكلام عليها في مبحث «ما يذكّر ويؤنّث من أعضاء الإنسان».

العَجُز والعَجْز والعُجُز والعُجْز والعِجْز والعَجِز: أواخر الأشياء ومنه عجز الإنسان[1].

وقد عدّها أبو بكر الأنباري مؤنّثة ليس غير[2]، وقد سبقه في ذلك السجستاني[3]، وقال بتأنيثها أحمد بن فارس[4]، وابن سيده[5]، وأبو البركات الأنباري[6].

لكنّ الفرّاء قال بتذكيرها وتأنيثها «والتأنيث أغلب عليها»[7]، واتّبعه في ذلك ابن سلمة[8]، وابن جنّي[9].

---

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٠٤، ولسان العرب، مادة «عجز»، ص: ٥/ ٣٧٠.

(٢) أبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث، ص: ٢٠٤ و ٢٩١، والمخصص لابن سيده، ص: ١٦/ ١٩١.

(٣) المذكر والمؤنث، ص: ٢٨.

(٤) المذكر والمؤنث، ص: ٥٦.

(٥) المخصص، ص: ١٦/ ١٩١.

(٦) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٧١.

(٧) المذكر والمؤنث، ص: ٢٩.

(٨) مختصر المذكر والمؤنث، ص: ٥٣ ـ ٥٤.

(٩) المذكر والمؤنث، ص: ١٤.

وإذا قرأنا مادة «عجز»، في «لسان العرب» وجدنا أنّ عجز الشيء في الإنسان، يذكّر ويؤنّث[1]، ولم يتطرق صاحب اللسان إلى غلبة استعمال على آخر.. فهما، عنده، سواء...

وليس ابن منظور متفرداً بهذا الرأي، لأنّنا نقرأ في المصباح المنير أنّ العجز من الإنسان يذكّر ويؤنّث[2]... بل إنّ الفيومي كان أكثر إيضاحاً وتفصيلاً حين قال: «والعجز من الرجل والمرأة: ما بين الوركين، وهي مؤنّثة، وبنو تميم يذكّرون (....)، والعجز من كل شيء مؤخره ويذكّر ويؤنّث»[3].

فالقضيةَ، كما يلاحظ الباحث، ليست كما رأى نفر من لغويينا ونحاتنا... بل وليست كما افترض الفرّاء ومن اتّبعه من أنّ التأنيث غالب عليها... بل هناك لهجتان.. لأنّ تخصيص الفيومي قبيلة بعينها بالتذكير، وهم بنو تميم، يؤكد أنّ من العرب من يذكّر... ومنهم من يؤنّث.. وبأيهم اقتدى المتكلم اهتدى... لأن القول ما قالت العرب... ولأنّ التميميين ممن يُحْتَجُّ بلغتهم.

---

(١) لسان العرب، مادة: «عجز»، ص: ٥/ ٣٧٠.

(٢) المصباح المنير، ص: ٢/ ٨٨٥.

(٣) المصباح المنير، ص: ٢/ ٤٦٧. ويضيف: العجوز: المرأة المسنّة، قال ابن السكيت ولا يؤنث بالهاء، وقال ابن الأنباري، ويقال، أيضاً، عجوزة - بالهاء - لتحقيق التأنيث، وروي عن يونس أنه قال سمعت العرب تقول: عجوزة - بالهاء»...

الإصبع: اعتبر النحاة واللغويون أنّ الإصبع مؤنّثة... بل إنَّ الأصابع كلّها مؤنّثة، فقال الفرّاء «الأصابع إناث كلّهن إلاَّ الإبهام، فإنَّ العرب على تأنيثها إلاّ بني أسد أو بعضهم فإنّهم يقولون، هذا إبهام، والتأنيث أجود وأحبّ إلينا...»[1].

فهل يعني كلامُ الفرّاء الإصبع أو الأصابع.... أو يعنيها كلّها؟ مهما كان الأمر... فإنَّ الباحث يقع على التخصيص والتعميم معاً، فيقول ابن فارس «والإصبع مؤنّثة، وهي: الخنصر، والبنصر، والدّعّاء، ويقال: السّبّاحة، والوسطى، والإبهام، والظّفر: مذكّر، والأشجع: أصل الإصبع مذكّر»[2].

ثم يقع الباحث على تخصيص لفظة الإصبع، فيقول غير واحد من النحاة واللغويين بأنّها مؤنّثة ليس غير، قال السجستاني: «الإصبع مؤنّثة، وجميع أسماء الأصابع تؤنّث»[3]، وقال أبو بكر الأنباري: «الإصبع مؤنّثة» والأصابع كلّها مؤنّثة... «والإبهام فيه اختلاف»[4].

وقال أبو البركات الأنباري: الإصبع مؤنّثة[5]، جاء في

---

(١) الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص: ١٥ ـ ١٦. وانظر مختصر ابن سلمة، ص: ٥٣ و ٥٥، وما يذكّر ويؤنث من الإنسان واللباس لأبي موسى الحامض، ص: ١٠٦، والمذكر والمؤنث لابن جني، ص: ٥١٢.

(٢) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٥.

(٣) المذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٢٧.

(٤) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

(٥) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٦٩.

الحديث أنَّ رسول الله دميت إصبعه «في بعض المشاهد» أو «في حفر الخندق»، فقال [رجز]:

هــل أنــتِ إلاّ إصْبَــعٌ دَمِيْــتِ
وفــي سَــبِيــلِ الله مــا لَــقِيْــتِ[1]

وقال ابن جني بلغة جازمة «الإصبع مؤنّثة»[2].

فهـل يطمئن البـاحث إلى هذه الأقـوال؟ وهل يقف أمـام هؤلاء النحاة واللغويين مسلّماً بما يقولون؟

لقد أشار الفيـومي إلى أقوالهم السـابقة... ثم تجـاوزها بقوله: «الإصبع مؤنّثة، وكذلك سائر أسمـائها مثـل الخنصر والبنصر، وفي كلام ابن فارس ما يدلّ على تذكيـر الإصبع، فإنّه قال: الأجود في إصبع الإنسان التأنيث، وقال الصغاني أيضاً: «يذكّر ويؤنّث والغالب التأنيث»[3].

فـالتـأنيث «أجــود» وهــو «الغــالب»، عنـد ابن فــارس والصغاني، ولكنّ المذكر جائز... وإن كان «أقلّ جودة»، و «أنــدر»، في الاستعمـال... ولكن هــذه الأحكــام ليست مـطلقة، بـل قد لا تكـون صحيحة، لأنّ ابن منـظور يقول: الإصبع، واحدة الأصابع، تـذكّر وتؤنّث (....)، وأمـا ما حكـاه سيبويـه من قولهم: «ذهبت بعض إصبعـه فـإنّـه أنّث

(١) البلغة في الفرق بين المـذكر والمؤنث، ص: ٦٩،وهامش (٤)، في الصفحة نفسها، ولسـان العرب، مادة: «صبع»، ص: ١٩٢/٨.

(٢) المذكر والمؤنث لابن جني، ص: ٥١٢.

(٣) المصباح المنير، ص: ٣٩٢/١.

البعض، لأنّه إصبع في المعنى، وإن ذَكَّرَ الإصبع مذكّر جاز، لأنّه ليس فيها علامة التأنيث»[1].

لقد عاد ابن منظور إلى القاعدة التي توجّه قضية التذكير والتأنيث عند العرب، وهي جواز تذكير كلّ مؤنّث مجازي غير متصل بمميز التأنيث...

النَّفْسُ: فرّق النحويون واللغويون بين «النَّفْس»، إذا أُريد بها معنى الإنسان بعينه، وبين «النَّفْس» إذا أُريد بها الرُّوح.

١ ـ فالنَّفْس إذا أردت بها الإنسان بعينه، مذكّر وإنْ كان لفظه لفظ مؤنّث، وتجمع ثلاثة أنفس، على معنى: ثلاثة أشخاص، لأنّ النَّفْس، عندهم، إنسان، فهم يريدون بها الإنسان... ألا ترى أنّهم يقولون نفْسٌ واحدٌ، فلا يدخلون الهاء؟ قال الحطيئة [من الوافر]:

ثلاثةُ أنْفُسٍ وثلاثُ ذَوْدٍ
لقد جارَ الزّمانُ على عِيالي[2]

---

(١) لسان العرب، : مادة: «صبع»، ص: ٨/١٩٢ ـ ١٩٣، وقد أورد في الإصبع لغات: الأُصْبَع ـ بكسر الهمزة وضمّها والباء مفتوحة، والأُصْبُع والأَصْبَع، والأَصْبِع، مثال اضرِب، والأُصْبُع ـ بضم الهمزة والباء ـ والإِصْبِع نادر ـ والأُصْبُوع... انظر أيضاً، المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٧٣، والمصباح المنير للفيومي، ص: ١/٣٩٢.

(٢) ديوان الحطيئة (بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني). تحقيق نعمان أمين طه، القاهرة: البابي الحلبي، الطبعة الأولى (١٣٧٨ هـ/١٩٥٨ م)، ص: ٢٧، والكتاب لسيبويه، ص: ٣/٥٦٥، =

وزعم يونس عن رؤبة أنه قال: ثلاث أنفسٍ، على تأنيث النفس[1].

٢ ـ وأمّا النَّفْس إذا أُريد بها الرّوح فهي مؤنّثة ليس غير، كما قال أبو بكر الأنباري[2]، وأبو البركات الأنباري[3]، وابن جني[4]، والفيومي[5]، وقد استشهد غير واحد منهم بقوله، تعالى: ﴿الذي خلقكم من نفس واحدة﴾[6] حيث لحق مميز التأنيث صفة النفس «واحدة»، فدلّ ذلك على أنَّ النفس مؤنّثة. ولكن الباحث المدقق لا يلبث أنْ يقع على قول الفرّاء في شرحه الآية، قال: «قال (واحدة)، لأنَّ النَّفس مؤنَّثة»، فقال: واحدة لتأنيث النفس، وهو يعني آدم. ولو كانت (من نفس واحد)، لكان صواباً، يذهب إلى تذكير الرجل، وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة، كما في القرطبي[7].

= ثعلب، مجالس ثعلب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مصر: دار المعارف، الطبعة الثالثة، ص: ١/٢٥٢، الأنباري (أبو البركات)، الإنصاف، في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الفكر، (دون تاريخ)، ص: ٢/٧٧١، والخصائص لابن جني، ص: ٢/٢١٤.

(١) الكتاب، ص: ٣/٥٦٥، ولسان العرب، مادة «نفس»، ص: ٦/٢٣٥، والمذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، ص: ٢٧.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٠٧.

(٣) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٦٥.

(٤) المذكر والمؤنث لابن جني، ص: ٥١٥.

(٥) المصباح المنير، ص: ٢/٧٥٦.

(٦) سورة النساء ٤/١، والأعراف ٧/١٨٩.

(٧) الفراء، معاني القرآن، ص: ١/٢٥٢، وانظر الطبرسي (الفضل بن =

فالنفس تذكّر وتؤنّث سواء أكانت تعني الإنسان أم الرُّوح. . . لأنَّ العرب تجترىء على تذكير كلّ مؤنث مجازي غير متصل بمميز تأنيث.

الكُراع: الكُرَاع من الإنسان: ما دون الركبة إلى الكعب، ومن الدّواب: ما دون الكعب[1]. فبينما جزم بعض اللغويين بتأنيث الكراع كأبي حاتم السجستاني[2]، وابن فارس[3]، وأبي البركات بن الأنباري[4]، وابن منظور[5]، جوّز بعضهم الآخر الوجهين، التأنيث والتذكير، بل إنَّ بعضهم قدّم التذكير على التأنيث، كأبي بكر الأنباري[6]، واللحياني[7]، وابن جني[8]، وابن سيده[9].

وقد نسبت روايات متناقضة إلى الأصمعي، فبينما يقال إنَّ

= الحسن، أبو علي)، مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت: دار الحياة (١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦١ م)، ص: ٩/٥.

(١) لسان العرب، مادة «كرع»، ص: ٣٠٦/٨.

(٢) المذكر والمؤنث للسجستاني، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، ص: ٢٨.

(٣) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٦.

(٤) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٧١.

(٥) لسان العرب، مادة: «كرع»، ص: ٣٠٦/٨.

(٦) المذكر والمؤنث، ص: ٣٠٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٠٢.

(٨) المذكر والمؤنث، ص ٥١٤.

(٩) المخصص، ص ١٣/١٧.

الأصمعي لم يعرف فيها التذكير[1]، نرى بعضهم يقول إنّ الأصمعي يقول بتذكير الكراع ليس غير[2].

فأنت ترى انقسام اللغويين ثلاثة أقسام، وهي:

- قسم يجزم بالتأنيث ليس غير.
- وقسم يجوّز التذكير والتأنيث، مع تقديم ذكر التذكير.
- وقسم ينسب إلى الأصمعي التأنيث مرة والتذكير مرة أخرى. فكيف نوفق بين هؤلاء اللغويين؟

لا يوجد إلاّ منهج واحد، وهو النظر إلى اللغة من منظار تاريخ تطورها واتّجاهها المطّرد نحو التذكير في الكلمات التي لا تحمل مميز التأنيث... لأنَّ العرب تجترىء على تذكير كلّ ما ليس بمؤنث حقيقي وغير متصل بمميز التأنيث.

الكَبِد: أنثى، وتصغيرها كُبيدة، وتجمعها على: ثلاث أكباد، والكثيرة: الكُبُود[3].

وقد جزم بتأنيثها غير واحد من اللغويين والنحاة، منهم الفرّاء[4]، وأبو حاتم السجستاني[5]، وابن سلمة[6]، وأبو

---

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الانباري ، ص ٣٠٢، ولسان العرب، مادة «كرع»، ص: ٣٠٧/٨.

(٢) لسان العرب، مادة: «كرع» ص ٣٠٧/٨.

(٣) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ١٣.

(٤) المصدر نفسه، ص: ١٣.

(٥) المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، ص: ٢٧.

(٦) مختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٥.

موسى الحامض[1]، وأبو بكر الأنباري[2]، وابن جنيّ[3]، وابن فارس[4]، وأبو البركات الأنباري[5].

لكنّ الباحث المدقق لا يقف أمام هذا الحشد من العلماء مسلّماً لهم بكل ما يقولون... لأنَّ منهج التطوّر في اللغة العربية يخالف إجماعهم... وهذا ما تنبّه إليه ابن منظور والفيومي اللذان قالا: الكَبِد والكِبد مثل الكَذِب والكِذب: أنثى، وقد تذكّر، قال ذلك الفرّاء وغيره[6].

الضِّلْع: مكسورة الضاد مفتوحة اللام أو ساكنتها ـ مؤنثة، يقولون: ثلاث أضلاع وأضلع، وإذا كثرت فهي الضّلوع والأضالع، جاء في الحديث، «خلقت المرأة من ضلع عوجاء» .

وقد جزم بتأنيثها السجستاني[8]، وابن سلمة[9]، وأبو بكر

(١) ما يذكر وما يؤنث من الإنسان واللباس، ص: ١٠٦.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٧١، وما بعدها.

(٣) المذكر والمؤنث لابن جني، ص: ٥١٤.

(٤) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٥.

(٥) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٧٠.

(٦) لسان العرب، مادة: «كبد»، ص: ٣/٣٧٤، والمصباح المنير، مادة: «كبد»، ص: ٢/٦٣١.

(٧) المذكر والمؤنث للفراء، ص ١٦.

(٨) المذكر والمؤنث للسجستاني، ص ٢٧

(٩) مختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص ٥٥.

الأنبـاري[1]، وابن جنّي[2]، وابن فارس[3]، وأبـو البركـات الأنباري[4]، والفيومي[5].

لكن المـدقّق في كلام العـرب يلاحظ أنّ الاستعمـال قد خان هذا الحشـد الجليل من العلمـاء، فقد نقـل ابن ماجـة حديثاً نبوياً يقـول فيه: «إنَّ الله لمّـا خلق آدم، خلقت حواء من ضلعـه القصيــر»[6] فــالله خلق حــواء مـن ضلع آدم القصير... ولم يقل القصيرة... فدلّ ذلك على جواز تذكير الضّلع، والذي جوّز التذكير أنّ الضلع «مؤنث مجازي»، غير متصـل بمميـز تـأنيث... وهي سنّـة العـربيـة في التـذكيـر والتأنيـث.

* * *

---

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٨٥.

(٢) المذكر والمؤنث لابن جني، ص: ٥١٣.

(٣) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٥ ـ ٥٦.

(٤) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٧١.

(٥) المصباح المنير، ص: ٢/٨٨٥.

(٦) ابن ماجة (ت ٢٧٣ هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية (١٩٥٣)، ص: ١/١٧٥.

خاتمة الباب الاول

إن دراسة الأسماء التي قال اللغويون والنحاة إنها تؤنث ولا تذكر، وهي خالية من مميزات التأنيث، تثبت أن العربي قد نطق ببعض أعضاء الإنسان مؤنثة حيناً ومذكرة حيناً آخر، فقال: هذه العين وهذا العين، وهذه الكبد وهذا الكبد، وهذه الإصبع وهذا الإصبع، وهذه العَضُد وهذا العَضُد، وهذه الكفّ وهذا الكف، وهذه الضّلع وهذا الضلع، وهذه العَجُز وهذا العَجُز، وهذه الكراع وهذا الكراع، وهذه النفس وهذا النفس، وهذه الذراع، وهذا الذراع. . . وذلك لأنّ **العرب تجترىء على تذكير كلّ مؤنث مجازي غير متصل بمميز التأنيث**. . . . وقياساً على هذه القاعدة، وانطلاقاً منها، نجوّز تأنيث بقية أعضاء الإنسان وتذكيرها، والتي قيل بتأنيثها دون تذكيرها. . . فيقال أيضاً: هذه الأذن وهذا الأذن، هذه العَقِب وهذا العَقِب، هذه السّاق وهذا السّاق، هذه الفَخِذ وهذا الفَخِذ، هذه اليَد وهذا اليَد، هذه الرِّجل وهذا الرِّجل، هذه القَدَم وهذا القَدَم، هذه السِّن وهذا السِّن، هذه الوَرِك وهذا الوَرِك، هذه الأنمل وهذا الأنمل،

هذه البرجم وهذا البرجم، هذه القِتْب وهذا القِتْب، هذه اليمين وهذا اليمين، هذه اليسار وهذا اليسار، هذه الشمال، وهذا الشمال، هذه الكرش وهذا الكرش، هذه الفحث وهذا الفحث، هذه الإست وهذا الإست، هذه القدّ وهذا القدّ... الخ...

ويؤيّد ما نذهبُ إليه، أيضاً تطوُّر اللهجات العاميّة الحديثة، وميلها الدائم إلى تذكير هذه الأسماء دون تأنيثها.. كأنّها تعود بها إلى الأصل... أو إلى وجه اتّبع فيما مضى، أو إلى ما ينبغي أن يكون...

إن اتجاه اللغة العربية إلى تذكير «المؤنثات» المجازية ظاهرة لغوية تشير بوضوح إلى التطوّر... هذا التطور بلغ الذروة في إجازة تذكير الأسماء «المؤنثة» المتصلة بمميزات تأنيث، كقولهم: «الهامة أنثى وربّما ذكّرت»[1] و «القَمَحْدُوَةُ: أنثى وذكر»[2].

فهل يتردّد الباحث في إجازة ما جوّزه العرب... وما رسمته تطوّرية اللغة العربيّة نفسها؟

وهل يصدق ما وصلنا إليه على بقية الأشياء؟

هذا ما سندرسه في الباب الثاني: «سائر الأشياء تذكيرها وتأنيثها».

---

(١) ما يذكر وما يؤنث من الإنسان واللباس لابن موسى الحامض، ص: ١٠٥.

(٢) المصدر نفسه، ص: ١٠٦، وانظر لسان العرب، مادة «قحذ»، ص: ٣/٣٤٣، حيث قال: إنها بزيادة الميم: وهي ما خَلْفَ الرأس، والجمع: قَماجد.

الباب الثاني

سائر الأشياء تذكيرها وتأنيثها

الفصل الأول

ما يذكر ويؤنث من سائر الأشياء وغير متصل بمميز التأنيث

الإزار: يذكر ويؤنث[1]، يقال: هذا إزار حسن، وهذه إزار حسنة، وأنشد يعقوب لابن الأحمر [من الطويل]:

طَـرَحْنَـا إزاراً فَـوْقَـهـا أَبْـيَـنِـيَّـةً
على مصـدرٍ من قُـذْفُـذاءَ وَمَـوْرِدِ[2]

وأنشد [من مجزوء الكامل]:

كـتَـمَـيُّـلِ الـنَّـشْـوَانِ يِـرْ
فُـلُ فـي الـبـقـيـرة والإزارَة[3]

وقال: يقال: هذا إزاري وهذه إزاري[4].

---

(١) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ٢٥، والمخصص لابن سيده، ص: ١٧/ ٢٢. والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٦٣، والمذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٣١، وما يذكر وما يؤنث من الإنسان واللباس لأبي موسى الحامض، ص: ١٠٨.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٦٣.

(٣) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٦٤، والمخصص لابن سيده، ص: ١٧/ ٢٢.

(٤) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٦٣.

وقد أنكر قوم تأنيث الإزار، كابن فارس[1]، والأصمعي الذي قال: لا يعرف الإزار إلاّ مذكراً[2]، وابن جني أوّل قول أبي ذؤيب في تأنيث الإزار [من الطويل]:

تَبَرَّأُ مِنْ دَمِّ الـقَـتِـيـلِ وَبَـزِّهِ
وقد عَلِقَتْ دمّ القتيل إزارُهَا[3]

فقال ابن جنّي إنَّ الشاعر أراد: إزارتها، فحذف، كما قالوا: ذهب بعذرتها وهذا أبو عذرها، وقالوا: ليت شِعْرِي، وهو من شعرتُ به شِعْرَةً، . ويدلّك على أنَّ الإزار مذكّر تكسيرهم إيّاه على آزِرَة وأُزُر، ولو كان مؤنّثاً لكسّر على آزُر كَشِمَال وأشمل[4].

وأوّل السجستاني البيت نفسه بقوله: وأبدل الإزار من الضمير الذي في (علقت)، ضمير المرأة كأنّه في التمثيل، وقد علقت دم القتيل المرأة إزارها. ثم احتجّ بقولهم: سلب عبد الله ثوبه، وسلبت جاريتك إزارها. . . وأنهى تأويله بقوله: ولا أعرف تأنيث الإزار، ولا لحاق الهاء في الإزار[5].

(١) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٦٢.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٦٤،والمخصص لابن سيده، ص: ٢٢/١٧.

(٣) السكري (أبو سعيد)، (ت سنة ٢٧٥ هـ) **شرح أشعار الهذليين**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ومحمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني (١٩٦٥ م)، ص: ٧٧/١، والمذكّر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٦٤، والمخصص لابن سيده، ص: ٢٢/١٧.

(٤) المخصص لابن سيده، ص: ٢٢/١٧.

(٥) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٦٤، هامش (٣٧٠).

وما أغنى الدارس عن هذا التأويل المملّ والثقيل والذي يبعد الدرس اللغوي عن وصف اللغة كما هي!!... فالإزار يذكّر ويؤنّث... وقد يلحق به مميز التأنيث... ولكننا نستطيع القول... إن الإزار مذكّر إذا كان خالياً من مميز التأنيث... ومؤنّث إذا لحقه مميز التأنيث.

الأَشُدُّ: من قولك بلغ الرجل أشُدّه، وقد اختلف ما هو في الإنسان، فقيل هو: أربعون، وقد بلغ أشدّه: أي منتهى شبابه وقوته من قبل أن يأخذ في النقصان[1]، وهو مما يذكّر ويؤنّث، فيقال: هي الأشُدّ[2]. وأرى أنّ نأخذ بالتذكير دون أنْ نخطّىء من يؤنّث.

الآل: الذي يشبه السّراب الذي يلمع بالضحى، أو هو ارتفاع الضحى، والسّراب ارتفاع النهار، يذكّر ويؤنّث، والتذكير أجود[3]، أمّا تأنيثه فلغة[4]، قال الشاعر في تذكيره [من البسيط]:

أتْبَعْتُهُم بَصَرِي والآلُ يَرْفَعُهُم
حتّى اسْمَدَرَّ بِطَرْفِ العين إثَارِي[5]

---

(١) المخصص، ص: ١٧/ ٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص: ١٧/ ٢٦.

(٣) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ٣٣، والمخصص لابن سيده، ص: ١٧/ ٢٤ ومختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٨.

(٤) المذكر والمؤنث لابن جنّي، ص: ٥١٢.

(٥) المخصص لابن سيده، ص: ١٧/ ٢٤.

وأمّا:
الآل، الذي هو الأهل، فيذكّر ويؤنّث أيضاً[1].

والآل: العيدان التي تبنى عليها الخيام فمذكر أيضاً، وقد قيل إنّه جمع آلة، فإذا كان كذلك فهو يذكر على اللفظ، ويؤنث على المعنى[2].

فالآل، كما يلاحظ، يذكر ويؤنث... والتذكير أفصح وأجود... وبه نأخذ، لأنه يتماشى مع روح اللغة في التطور، وفي تذكير كلّ ما ليس بمؤنث حقيقي، وغير متصل بمميز التأنيث.

الأنْعام: ذوات الخُفِّ والظِّلف، وهي في الأصل: الإبل، لكنها تقال للإبل، والبقر، والغنم، على سبيل التوسّع، لأنهم إذا أفردوا النعم لم يريدوا بها إلّا الإبل، كما ورد في مادة «النعم» في لسان العرب وغيره.

قال يونس، والأخفش، وأبو بكر الأنباري[3]، وأبو البركات الأنباري[4]: إنّ الأنعام تذكر وتؤنث، فيقال: هو الأنعام، وهي الأنعام، وقد ورد التذكير والتأنيث في القرآن الكريم، قال تعالى في تذكيره ﴿وإنّ لكم في الأنعام لعِبْرَةً نسقيكم مما في بطونه﴾[5]، فذكّر.

(١) المخصص لابن سيده، ص: ١٧/ ٢٤.
(٢) المصدر نفسه، ص: ١٧/ ٢٤ ـ ٢٥.
(٣) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٤٦.
(٤) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٦٨.
(٥) النحل ١٦/ ٦٦.

وقال تعالى في تأنيثها: ﴿وإنّ لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها﴾[1] فأنّث... قال يونس والأخفش: ذكر الهاء في موضع، ولم يذكرها في موضع آخر، لأنّ الأنعام تذكر وتؤنث[2].

لكنّ السجستاني قد أنكر على أبي الحسن الأخفش وعلى يونس قولهما، إنّ الأنعام تذكر وتؤنث، وقال: تذكير الأنعام لا يعرف في الكلام، ولكن إن ذهب إلى معنى النّعم فجائز، لأنّ النّعم مذكّر[3].

ولجأ الكسائي، إلى التأويل، أيضاً، فقال إنّه ذكر الهاء على معنى مما في بطون ما ذكرنا[4]... ويستصوب الفراء هذا الرأي[5]، ويقول إنّه ذهب إلى تذكير الهاء لأنّه ذهب إلى معنى النّعم، لأنّ النّعم والأنعام شيء واحد، وهما جمعان، فرجع التذكير إلى معنى النّعم، إذ كان يؤدي عن الأنعام، كما يذهب بعضهم إلى أنّ اللبن والألبان يكون في معنى واحد[6].

---

(١) المؤمنون ٢٣/ ٢١.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٤٧.

(٣) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٤٨، والمذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٦٢.

(٤) معاني الفرّاء، ص: ٢/١٠٨ - ١٠٩، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص ٣٤٧، ولسان العرب، مادة «نعم»، ص: ٣/٦٧٦.

(٥) معاني القرآن للفرّاء، ص: ٢/١٠٩.

(٦) المصدر نفسه، ص: ٢/١٠٩.

وذهب أبو عبيدة إلى أنّه ذكر الهاء، لأنّه ذهب إلى البعض، كأنه قال: نسقيكم في بطون أيّها كان ذا لبنٍ، لأنه ليس لكلّها لبن[1]... وقال في موضع آخر إنَّ الأنعام تذكّر وتؤنّث على معنى النّعم، والنّعم تذكر وتؤنّث، لأنَّ العرب قد تظهر الشيء، ثم تخبر عن بعض ما هو بسببه وإنْ لم يظهروه[2].

وأمّا سيبويه فذهب إلى أنّ التذكير للإفراد، لأنَّ (أفعالاً)، قد يقع للواحد، فقال: إنّ من العرب من يقول هو الأنعام[3].

ويلاحظ الباحث كيف هرب النحاة واللغويون من النصوص القرآنية، الصحيحة، الواضحة، إلى التأويل، عندما لم يجدوا مهرباً من نص قرآني لا ريب فيه، فهم لا يستطيعون نفي ورود التذكير في القرآن... ولا هم يريدون الإقرار بالتذكير. فلجأوا إلى التأويل المملّ لينكروا على أبناء العربية لغة من لغات العرب لم تستطع «قواعدهم» استيعابها.

لذلك جاز لنا القول إنّ من أنّث الأنعام ليس

---

(1) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٤٧.

(2) أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ)، مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سزكين، القاهرة، مكتبة الخانجي - دار الفكر، الطبعة الثانية (١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م)، ص: ١/٣٦٢.

(3) الكتاب، ص: ٣/٢٣٠.

بمخطيء... ولكنّ الوجه اللغوي، الذي يتماشى مع جنوح اللغة الدائم إلى تمييز المؤنث بمميز... هو التذكير.

الجحيم: هو النار المتلظّية[1]، وهو، عند الفراء، كلّ نار على نار، والجمر بعضه على بعض[2]، وقيل سمّيت الجحيم جحيماً لأنّها أكثرت وقودها[3].

قالوا: الجحيم يذكّر ويؤنّث[4]، لكنّ التنزيل جاء مؤنّثاً، قال تعالى: ﴿**وإذا الجحيم سُعِّرتْ**﴾[5] و ﴿**وَبُرِّزَتِ الجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى**﴾[6] و ﴿**فإن الجحيم هي المأوى**﴾[7].

لكنّ الفراء لا يعترف بتأنيث الجحيم، فيقول: الجحيم ذكر، فإذا رأيته، في الشّعر، مؤنّثاً فإنّما أنّث لأنّهم نَووا به النار بعينها[8]. أمّا ابن جنّي فقال إنّ الجحيم من أسماء جهنم، وهو مذكّر، وسائر أسمائها مؤنّث[9]، وهي التي

---

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٧١، والمخصص، ص: ١٧/٢٣.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٧١.

(٣) المصدر نفسه، ص: ٣٧١.

(٤) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٧١، والمخصص، ص: ١٧/٢٣.

(٥) التكوير ٨١/١٢.

(٦) النازعات ٧٩/٣٦.

(٧) النازعات ٧٩/٣٩.

(٨) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ٢٥.

(٩) ابن جنّي، المذكر والمؤنث، ص: ٥١٢.

خصصها السجستاني وابن سلمة[1]، وابن فارس[2]، فقالوا: جهنم، وسقر، ولظى، والجحيم مؤنّثات.

والباحث يجد أمامه ثلاثة آراء، وهي

١ ـ الجحيم مذكّر ليس غير كما يقول الفراء وابن جني.

٢ ـ الجحيم مؤنّث ليس غير كما يقول أبو حاتم السجستاني، وابن سلمة، وابن فارس.

٣ ـ يجوز في الجحيم التذكير والتأنيث، كما يقول ابو بكر الأنباري، وابن سيده.

ويأخذ هذا البحث برأي الفراء وابن جني القائل بتذكير الجحيم... وإن كان لا ينفي جواز التأنيث، لأن العرب تجترىء على تذكير كل ما ليس بمؤنث حقيقي، وغير متصل بمميز التأنيث.

الحانوت: يذكّر ويؤنّث[3]، لكنّ الفراء يقول إنّ الحانوت أنثى، وإنْ ذُكِّرت ذهب بها إلى البيت[4].. أمّا ابن فارس فيعدّ الحانوت مذكّراً ولم يذكر التأنيث[5].

---

(١) مختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٦٠.

(٢) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ص: ٦٠.

(٤) الفراء، المذكر والمؤنث، ص: ٢٨، والمذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٣٠، والمذكروالمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٢٩، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٧٧.

(٥) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٦٠.

فالحانوت يذكّر ويؤنّث، فيقال: هذا الحانوت وهذه الحانوت... وهذه الدراسة تأخذ بالتذكير دون إنكار التأنيث، لأن العرب تجترىء على تذكير كلّ ما ليس بمؤنث حقيقي إذا كان غير متصل بمميز التأنيث.

الخصين: وهو فأس ذو خَلْقٍ واحد، يذكّر ويؤنث، والجمع: أخْصُن[1].

ونرى أنّ التذكير أقرب إلى روح اللغة وخصائصها في إلحاق مميز التأنيث بالمؤنّث... وفي تذكير كلْ ما ليس بمؤنث حقيقي، وغير متصل بمميز التأنيث.

الخمر: يؤنث ويذكر، «والتأنيث أغلب عليها»[2]؛ قال الفراء: هي أنثى، وربّما ذكّرت، وأنشد (من الطويل):

وعينان، قال الله: كونا، فكانتا

فعولين بالأحلام ما يفعل الخمرُ[3]

وقال الفراء، هكذا أنشدني بعضهم بتذكير «يفعل»، فاستفهمته، فرجع إلى التأنيث، فقال: «تفعل»[4]، وقال الفراء

---

(١) المخصص لابن سيده، ص: ١٧/١٦.

(٢) المذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٣١، ومختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٦، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٣٧، والمخصص لابن سيده، ص: ١٧/١٩.

(٣) المذكر والمؤنث للفراء، ص ١٨، والمذكر والمؤنث للسجستاني، ص ٣١.

(٤) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ١٨.

إنّ الأعشى قد ذَكّر الخمر، ثم رجع إلى التأنيث، فقال (من الخفيف):

وكــأنَّ الخمـرَ العتيقَ من الإسـ
فِنْطِ مَمْـزُوجَـةٌ بِـمَـاءٍ زُلالٍ[1]

فذكّر «العتيق» صفة للخمر، لكنّه أنّث «ممزوجة»[2].

وقال السجستاني: الخمر مؤنّثة، وقد يذكّرها بعض الفصحاء، وقد سمعت ذلك ممن أثق به منهم، وكان الأصمعي ينكر التذكير، فأنشدته قول الأعشى[3]، وأنكر تذكير الخمر ابن فارس الذي عدّها مؤنّثة ولم يذكر التذكير[4]، وكذلك فعل أبو البركات الأنباري[5].

أمّا ابن سيده فقال: الأعْرَفُ في الخمر التأنيث، يقال: خَمْرَةٌ صرف، وقد يذكّر[6]، ويلاحظ أنّ مميز التأنيث قد دخل هذه الكلمة في نهاية المطاف.

---

(١) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ١٨، وديوان الأعشى ميمون بن قيس، ص: ٤١، المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٣٨.

(٢) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ١٨، وقال: «وقد يكون أن تلقى الهاء تشبيهاً بكفّ خضيب وعين كحيل، ولحية دهين، لأنها معتّقة، فهي مفعول بها في الأصل كما معقّد وعقيد».

(٣) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص:٣٣٨ و ٣٣٩، والمذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٣١.

(٤) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٧.

(٥) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٦٩.

(٦) لسان العرب، مادة: «خمر»، ص: ٤/ ٢٥٥.

وأمّا قصة الفرّاء واستفهامه الأعرابي عن «يفعل» «فعاد عنها»، وقال «تفعل»، فقضيّة يبدو فيها التوجيه واضحاً، لأنّ الفرّاء يريد تأنيث الخمر رغم أنف أصحاب اللغة الذين نطقوا بها مذكّرة، سليقة، ودون تفكير... وإلاّ فبماذا نُفَسِّر رجوع الأعرابي، إنْ صحت القصة، عن قوله بعد استفهام الفراء التعجّبي الإنكاري بغير التوجيه من الفراء، والمداهنة من الأعرابي؟

ومعروف، أيضاً، أن بعض الأعراب قد احترفوا «بيع» الكلام العربي لمن يشتريه من النحاة واللغويين، ومعروف، أيضاً، أنّ بعضهم كان يلجأ إلى الوضع إن نفدت بضاعته... ومعروف، أيضاً، أنّ بعضهم كان يلجأ إلى المداهنة أحياناً...

وكيفما كان الأمر... فمن أنّث الخمر فليس بمخطىء... ومن ذكّرها فليس بمخطىء أيضاً.. وهذه الدراسة تأخذ بالتذكير... لأنّ الخمر ليس بمؤنث حقيقي، وهو غير متصل بمميز التأنيث... هذا المميز الذي عاد ودخل الكلمة ليدلّ على تأنيثها إذا اتصلت به.

الدّرع:

١ ـ درع الحديد: لبوس الحديد، ذهب الفراء وجماعة إلى تأنيثها، قالوا: درع المرأة ذكر، فأمّا درع الحديد فأنثى[1].

---

(١) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ٢٥، ومختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، =

أمّا الفيّوميّ فقال إنّ درع الحديد مؤنثة في الأكثر، وتصغّر على دُريع - بغير هاء - على غير قياس، وجاز أن يكون التصغير على لغة من ذكّر، وربّما قيل: دُرَيْعَة - بالهاء - وجمعها: أدرع، ودروع، وأدراع[1].

وقول الفيّومي يقودنا إلى ما ذكره السجستاني وابن فارس من أنّ قوماً فصحاء من بني تميم قد ذكّروا الدّرع[2]، أي أن درع الحديد يذكّر ويؤنث، قال الراجز أبو الأخزر الجمّاني في تذكيره [من الرجز]:

مُقَلَّصاً بالدِّرْعِ ذي التَّغَضُّنِ
يَمْشِي العِرَضْنَى في الحَدِيدِ المُتْقَنِ[3]

فدرع الحديد... يذكّر ويؤنّث، لأنّه ليس بمؤنث حقيقي، وغير متصل بمميز تأنيث.

٢ - درع المرأة: أي قميصها، قال الفرّاء وجماعة إنّه مذكر ليس غير[4]، ولكن آخرين أجازوا فيه التذكير

= ، ص: ٥٨، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٥١، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٨١.

(١) المصباح المنير، مادة «درع»، ص: ١/٢٢٨.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٥١، والمذكّر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥١.

(٣) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٥١ - ٣٥٢، ولسان العرب، مادة: «درع»، ص: ٨/٨١.

(٤) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ٢٥، ومختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٨، والمذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥١، والبلغة في الفرق =

والتأنيث[1]. . . وبالتذكير نأخذ دون أن نخطِّىء المؤنث، لأنّه ليس بمؤنث حقيقي، وغير متصل بمميز التأنيث. . . ولأنّ العرب تجترىء على تذكير كلّ ما توفّرت به هاتان الصفتان.

الدّلو: يذكّر ويؤنّث[2].

وقد أنكر غير واحد من اللغويين والنحاة التذكير، فعدّه السجستاني[3]، وابن سلمة[4]، وابن فارس[5]، مؤنثاً ليس غير.

بينما اعتبر غيرهم أنّ الدّلو يذكر ويؤنث، وأنّ التأنيث هو الغالب، كابن السّكيت[6].

أمّا اللّحياني فقد اعتبر التذكير لغة بعض العرب، حيث قال: الدّلو مؤنثة، وبعضهم يذكّرها، وأنشد لعديّ بن زيد العبادي [من الرمل]:

= بين المذكر والمؤنث، ص: ٨١، والمصباح المنير، مادة «درع»، ص ٢٢٨.

(١) لسان العرب، مادة: «درع»، ص: ٨/٨١.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٣٢، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٧٧.

(٣) المذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٣٠.

(٤) مختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٦٠.

(٥) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٩.

(٦) ابن السكيت (يعقوب بن إسحاق)، (ت ٢٤٩ هـ)، إصلاح المنطق، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، مصر: دار المعارف، ص: ٣٥٩.

هي الـدّلـو بـكـفّ الـمُـسْـتَـقِـي
خــذلتْ منه العَــراقي فــانْجَــذَمْ[1]

وأنشد لرؤبة في التذكير [من الرجز]:

يـغْــدُو بِــدَلْــوٍ مُـكْــرَب الـعَــرَاقِـي[2]

وقال أبو بكر الأنباري إنّ والده قد حـدّثه عن الـطّوسي، عن أبي عبيـد، قال: الـدّلو يـذكّر ويؤنث، حكى ذلـك عن بعض أهل اللغة[3]، وقال أبو هفّان: يقال: هو الدّلو، وهي الدّلو، وأنشد في تذكيره [من الرجز]:

لا دَلْــوَ إلاّ مــا تَــرَى فــي حَــبْــلِي
جِــلْدَيْ شَــبُــوبَــيْــنِ وفَــضْــلَ وَصْـلِي
صَـعْبٌ على غيــرِي شَــوًى لِـمِثْلِي[4]

فالدّلو، كما يلاحظ، يؤنث ويذكر... وبالتـذكير نـأخذ، دون أن نخطّىء المُؤنِّــث.

---

(١) ديوان عديّ بن زيد العبادي، جمع وتحقيق محمد جبار المعيبد، بغداد: دار الجمهورية (١٩٦٢ م)، ص: ٧٥، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص ٣٣٢، وإصلاح المنطق لابن السكيت، ص: ٣٥٩، والعَرَاقي: جمع: عَرْقُوة: وهو الصليب.

(٢) ديوان رؤبة (مجموع أشعار العرب جـ٢)، باعتناء وليم بن الورد، ليبسك (١٩٠٣) (أوفست)، ص: ١٦، والمذكّر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص ٣٣٢، وإصلاح المنطق، ص: ٣٦٠، والمخصص ص ١٦/ ١٨... والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٧٧.

(٣) أبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث، ص: ٣٣٢.

(٤) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٣٣، الاستراباذي (رضي الدين)، شرح الكافية في النحو، بيروت: دار الكتب العلمية (نسخة مصوّرة)، (دون تاريخ)، ص: ٢/ ٦٤.

الذَّنوب: الدّلو العظيمة[1] وقال الثعالبي لا تسمّى ذَنُوباً، إلاّ وهي مَلأى ماء[2]، وهي تذكّر وتؤنث[3]، وجمعها أذنبة[4].

وأنشد الفراء في تذكيره [من الرجز]:

هــرِقْ لهــا مـن قَـرْقَـرَى ذَنُــوبــا
إنّ الــذّنــوبَ يَـنْفَـعُ الـمغـلوبـا[5]

وأنشد الفرّاء، أيضاً، في تأنيثه [من الطويل]:

على حين مَنْ تَـلْبَثْ عـليـه ذَنُــوبُــهُ
يجِـدْ فَقْـدَهـا وفي المُقَـامِ تـداثُـرُ[6]

(1) معاني القرآن للفرّاء، ص: ٣/ ٩٠، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص ٣٣٦ - ٣٣٧، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٨١.. لكنّ العرب تذهب به إلى النصيب والحظ. وبذلك أتى التفسير في قوله تعالى في سورة الذاريات ٥١/ ٥٩، ﴿فإنَّ للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم﴾ أي: فإنَّ للذين ظلموا حظًا من العذاب»، كما جاء في معاني القرآن للفرّاء، ص: ٣/ ٩٠.

(2) الثعالبي (أبو منصور إسماعيل الثعالبي النيسابوري)، فقه اللغة وسرّ العربية، بيروت: دار الكتب العلمية (١٩٨٥م) (تصوير)، ص: ١٧.

(3) معاني القرآن للفرّاء، ص: ٣/ ٩٠، والمذكر والمؤنث للفراء، ص: ٢٤، والمذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٣٠، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص ٣٣٦، والمذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٩، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٨١.

(4) المذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٣٠.

(5) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ٢٤، والمخصص، ص: ١٧/ ١٨، حيث قال «فَرِّغْ» بدل «هَرِق»، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٣٦.

(6) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ٢٤، والمخصص، ص: ١٧/ ١٨، والمذكّر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٣٦.

ومما جاء فيه مؤنثاً قول نُصَيْب [من الوافر]:

فَفَرِّجْ عنِّيَ الغَمَّا، وَهَبْ لِي
ذُنُوباً من نَداك، هي الذَّنُوبُ[1]

فالذنوب، كما يلاحظ، يذكر ويؤنث، لأنّه ليس بمؤنث حقيقي، وغير متصل بمميز تأنيث.

الذّهب: أنثى، يقال: هي الذّهب الحمراء، وربّما ذُكِّر[2]، ويقال في جمع الذهب: أذهاب، وذهبان، ويقال: إنّ التأنيث لغة الحجاز، وبها نزل القرآن، وقد يؤنث بالهاء، فيقال: ذهَبَة[3]، وعلى هذا يذكر ويؤنث، على ما ذكر، في الجمع الذي لا يفارقه واحده إلاّ بالهاء[4] أي أن ما تدخله الهاء على القطعة الواحدة من الذهب، وفي حديث عليّ، كرّم الله وجهه: فبعث من اليمن بِذُهَيْبة[5]، وقال تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها﴾[6].

أمّا الأزهري فقال: الذهب مذكّر ولا يجوز تأنيثه إلاّ أن

---

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(٢) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ٢٤، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٣٩.

(٣) المصباح المنير، مادة: «ذهب»، ص: ١/ ٢٥٠.

(٤) لسان العرب، مادة: «ذهب»، ص: ١/ ٣٩٤.

(٥) لسان العرب، مادة: «ذهب»، ص: ١/ ٣٩٤، وقال ابن الأثير: والذهيبة تصغير: ذهب، وأدخل الهاء فيها، لأن الذهب يؤنث، والمؤنث الثلاثي إذا صُغِّر ألحق تصغيره الهاء. نحو: قُوَيْسَة، وشُمَيْسَة.

(٦) التوبة ٩/ ٣٤.

يجعل جمعاً لذهبة، والجمع: أذهاب، مثل سبب وأسباب، وذهبان، مثل رعفان[1]، ويؤيّد قول الأزهري أنّ ابن منظور، والفيّومي ساقا التذكير مساق المسلمات، فقالا: الذهب معروف، وربّما أنّث[2]، وأوّلَ لسانُ العرب تصغير الذهب ولحوق الهاء آخر الاسم بقوله: إنّه تصغير «ذهبة»، على نية القطعة منها[3].

وأنكر بعضهم التذكير فلم يذكره، كما فعل ابن سلمة[4]..

فالذهب، كما يلاحظ، يذكّر ويؤنث، وربّما أضيف إليه مميز التأنيث، في وقت ما، تمشّياً مع روح اللغة العربية التطوري في التميز بين المذكر والمؤنث بمميز التأنيث.

رسل الحوضِ الأدنى: ما بين عشر إلى خمس وعشرين، يذكّر ويؤنّث[5].

السبيل: الطريق، يذكّر ويؤنّث[6]، كما في الطريق

---

(١) المصباح المنير: مادة: «ذهب»، ص: ١/٢٥٠.

(٢) لسان العرب، مادة: «ذهب»، ص: ١/٣٩٤،والمصباح المنير، ص: ١/٢٥٠.

(٣) لسان العرب، مادة «ذهب»، ص: ١/٣٩٤.

(٤) مختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٦.

(٥) المخصص لابن سيده، ص: ١٧/٢٦.

(٦) الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص: ٢١، والمذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٢٩، ومختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٦، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣١٩، والمذكر والمؤنث لابن =

والزقاق، وأهل الحجاز يؤنّثونها، كما يؤنّثون الصراط، والطريق، والزقاق، والسوق، والكلأ، بينما يُذكِّرُ بنو تميم هذه الأسماء كلّها[1].

وقد جاء القرآن بالتذكير والتأنيث، قال تعالى، في التذكير: ﴿وإنْ يرَوْا سبيلَ الرُّشْدِ لا يتّخِذُوهُ سَبيلاً، وإنْ يرَوْا سبيلَ الغيِّ يتّخِذُوهُ سَبيْلاً﴾[2] وفي قراءة أُبَيّ: ﴿لا يتّخِذُوها سبيلاً، وإنْ يرَوْا سبيلَ الغيِّ يتّخِذُوهَا سبيلاً﴾ فأنّث[3]،

وقد قال تعالى في التأنيث: ﴿قُل هذه سبيلي أدعو إلى الله﴾[4]، فأنث، وقال تعالى: ﴿وكذلكَ نُفَصِّلُ الآياتِ ولِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ المجرمين﴾[5].

وقال الشاعر في تأنيثها [من الوافر]:

فلا تَبْعَدْ فكُلُّ فتى أُناسٍ
سيُصْبِحُ سالكاً تِلكَ السبيلا[6]

وقال الآخر مؤنّثاً [من البسيط]:

= فارس، ص: ٥٨، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ١/ ١٧.

(١) الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق الدكتور فائز فارس، الطبعة الثانية (١٤٠١ هـ - ١٩٨١)، ص: ١/ ٢١٧.

(٢) الأعراف، ٧/ ١٤٦.

(٣) أبو حيان الأندلسي (ت ٨٥٤ هـ)، البحر المحيط، الرياض: مطبعة النصر الحديثة (١٩٧٠ م)، ص: ٤/ ٣٩٠.

(٤) يونس ١٠/ ١٠٨.

(٥) الأنعام ٦/ ٥٥.

(٦) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٢٠.

يـا نفسُ إنّ سبيـلَ الـرُّشْـدِ واضحـةٌ
مُـنيـرَةٌ كـبيـاضِ الـفجْـرِ غـرّاءُ[1]

فبماذا يفسّر الباحث ورود التذكير والتأنيث في لغة القرآن؟

إنّ الأمـر لا يبعد أنْ يكـون يمثل تلك المـرحلة التي بدأ تطور اللغة فيها يأخذ شكلاً حاسماً في تذكير كـلّ اسم ليـس بمؤنّث حقيقي وغير متصل بمميز من مميزات التأنيـث.

السراويل: قال عدد من اللغويين والنحاة إنّهـا مؤنّثة[2]، بل إنّ السجـستاني قال إنّ السراويـل مؤنثة. ولا نعلم أحـداً ذكّرها[3]، ويظن بعض العرب أنّهـا جمع، لأنّ وزنهـا على وزن الجماعة[4].

---

(١) المذكّر والمؤنّث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٢٠.

(٢) السجستاني، المذكر والمؤنث، ص: ٣١، ومختصر ابن سلمة، ص: ٦٠، والمذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٦٢، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات الأنباري، ص: ٧٧، والمصباح المنير مادة: «سرول»، ص: ١/٣٢٥.

قال السجستاني: إنه سمع من الأعراب من يقول: «شروال»، بالشين معجمة ـ ويعلق أبو بكر الأنباري على قوله بأنّ السجستاني كأنه سمعه بالفارسية وهو لا يعرفه فحكاه. ويؤيّد ما ذهب إليه أبو بكر الأنباري قول الفيومي: إنّ الشراويل أعجمية عند الجمهور، وقيل عربية جمع سروالة تقديراً، والجمع سراويلات. ويؤيّد قول سيبويه إنّ السراويل جاء بلفظ الجمع وليس بجمع، وهو أعجمي (فارسي)، معرّب.

(٣) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣١٠.

(٤) المصدر نفسه، ص: ٣١١، والمصباح المنير، مادة «سرول»، ص: ١/٣٢٥.

وقد أنشد أبو هِفّان في تأنيث السراويل [من الطويل]:

أردتُ لكيما يعلمَ الناسُ أنّها
سراويلُ قيس والوفُودُ شُهُودُ
وأنْ لا يقولوا غابَ قيسٌ وهذه
سراويلُ عاديٍّ نَمَتْهُ ثَمُودُ[1]

وقال عُرْوَة بن حِزام في تأنيث السراويل [من الطويل]:

فما لكما مِنْ حَادِيَيْنِ رُمِيتُمَا
بِحُمَّى وطاعونٍ ألا تَقِفَانِ[2]
وما لكما مِنْ حَادِيَيْنِ كُسِيتُمَا
سراويلَ مُغْلاةً من القَطِرَانِ[3]

لكنّ أبا بكر الأنباري يعتبر السراويل مما يذكّر ويؤنث، فيقال: هو السراويل، وهي السراويل[4].

وجاء في الصباح المنير أن السراويل أنثى، وبعض العرب يذكّر، فيقول: هي السراويل، وهو السراويل، وفرّق في المجرد بين صيغتي التذكير والتأنيث، فقال: هي السراويل، وهو السروال[5].

---

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣١١، والمخصص لابن سيده، ص: ١٥/١٧، بلا عزو.
(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣١٢.
(٣) المصدر نفسه، ص: ٣١٢ - ٣١٣.
(٤) المصدر نفسه، ص: ٣١١.
(٥) المصباح المنير، مادة «سرول»، ص: ١/٣٢٥.

وأنشد أبو هِفّان في تذكير السراويل قول الفرزدق [من الطويل]:

رأيْتُ كُرَيْداً خَلْقُهُ مثلُ خُلْقِهِ
إذا قِسْتَهُ فالزائدُ الوصفِ ناقصُ
سراويلُهُ ثُلْثا عشيرٍ مُقَدَّرٌ
وَسِرْبَالُهُ أضْعَافُهُ وهو قالِصُ
وباعانِ مَشْبورانِ أحمالُ سَيْفِهِ
وفي دِرْعِهِ دِرْعِ الطويلِ دخارِصُ[1]

السُّرى: سيْرُ الليلِ: يذكر ويؤنث[2]. لكنّ الفرّاء لم يذكر إلاّ التأنيث[3]، وتابعه في ذلك اللحياني[4]، وأبو البركات الأنباري[5].

أمّا السجستاني فقال إنّ السُّرَى يذكر ويؤنّث، وقد سمع من أعراب بني تميم من ينشد [من الرجز]:

إنَّ سُرَى الليلِ حَرامٌ لا تَحِلُّ[6]

(١) أبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث، ص: ٣١١، ٣١٢، والبيت الثاني ورد في المخصص لابن سيده، ص ١٧/ ١٥. لكنّ هذه الأبيات غير موجودة في ديوان الفرزدق.

(٢) مختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٦، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٢٣، والمذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٨.

(٣) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ٢٢.

(٤) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٢٣، ولسان العرب، مادة: «سرا»، ص: ١٤/ ٣٨١.

(٥) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٧٨.

(٦) أبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث، ص: ٣٢٤.

وقد حاول منكرو التذكير تأويل بيت لبيد [من الرمل]:

قُلْتُ هَجِّـدْنـا فقـد طَـالَ السُّـرَى
وَقَـدَرْنـا إنْ خَنَى الـدّهْـرُ غَفَـلْ[1]

فقالوا: يجوز أنْ يكون ذكّر «طال»، لأنَّ السُّرَى، عنده، مذكّر، على لغة من ذكّر، ويجوز أنْ يكون ذكّر «طال»، والسّرى، عنده، مؤنث، حملاً على معنى: «فقد طال السير»[2]، أو أنّه يريد: «فقد طالت السّرى»، **فحذف مميز التأنيث لأنه ليس بمؤنث حقيقي**[3].

فبماذا يُفسَّرُ تذكير الفعل، وحذف مميز التأنيث، بغير جنوح اللغة الدائم إلى تذكير كلّ ما ليس بمؤنث حقيقي وغير متصل بمميز التأنيث؟

سُقْطُ النار: بفتح السين وضمها وكسرها، وإسكان القاف، ما سقط بين الزّندين قبل استعمال الوَرْي[4].

قال السجستاني إنها مؤنثة ليس غير[5].

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٣٢٤، ولسان العرب، مادة: «سرا»، ص: ١٤/٣٨١.

(٣) لسان العرب، مادة: «سرا»، ص: ١٤/٣٨١.

(٤) أبو بكر الأنباري شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مصر: دار المعارف، الطبعة الثانية، ص: ١٩، المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٦٣، والمخصص، ص: ١٧/٢١.

(٥) المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، ص: ٣٠.

لكنّ الفرّاء يؤكّد أنّها تذكّر وتؤنث[1]، وقد تابعه في ذلك ابن سيده، الذي أورد ما أنشده، الفارسي [من الطويل]:

وسِقْطٍ كَعَينِ الدِّيكِ عاوَرْتُ صاحِبي.
أباهَا وهيَّأنَا لِمَوْضِعِهَا وَكْرَا[2]

وقال بعض العرب: «إنَّ السِّقْطَ يُحْرِقُ الحرجة»، هكذا سمعها ابن سيده، وقال السِّقط، والسَّقْطُ، والسُّقْط كلّها جارية مجرى سِقْط في الجنسين، أعني التذكير والتأنيث[3].

أما سقط الولد والرمل، أي منقطعه، ففيه اللّغات التي في سقط النار، لكنّه مذكّر ليس غير[4].

السِّكِّين: اختلف أئمة اللغة والنحو في تذكيره وتأنيثه، فقال السجستاني: السّكّين مذكر، وقال: سألت أبا زيد الأنصاري، والأصمعي، وغيرهما ممن أدركنا فكلهم يذكّره، وينكر التأنيث[5]، وكذلك أنكر الزّجاجي، وأبو عثمان المازني، وابن الأعرابي تأنيث السِّكِّين[6]، وقال الذين

(١) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ٢٥.
(٢) المخصص، ص: ٢١/١٧.
(٣) المصدر نفسه، ص: ٢١/١٧.
(٤) المصدر نفسه، ص: ٢١/١٧.
(٥) أبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث، ص: ٣١٤، والمصباح المنير للفيومي، ص: ٣٣٤/١.
(٦) أبو القاسم الزجاجيّ (ت ٣٣٧ هـ)، مجالس العلماء، تحقيق عبد السلام هارون، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، (١٩٦٢ م)، ص: ١٢٩، ولسان العرب، مادة: «سكن»، ص: ٢١١/١٣.

أنكروا تأنيثه إنّه قد يؤنث بإلحاق مميز التأنيث (التاء) بـه، فنقول: سكّين، وسكّينة[1].

لكن السجستاني ذكر في كتابه «المذكّر والمؤنّث»، ما يخالف إنكار التأنيث، فقال: السُّكين مذكّر، وقد يؤنث[2].. والفرّاء قرر أنّ السكين مذكّر، ولكن ربّما أنّث، في الشعر، وأنشد في التأنيث، دون مميز التأنيث [الوافر]:

فعيَّثَ في السَّنامِ غَداةَ قُرٍّ
بسكّينٍ مُوَثَّقةِ النِّصابِ[3]

أمّا ابن سلمة فإنّه لا يكتفي بتذكيره وتأنيثه، بل يدّعي أنّ التأنيث أكثر[4]، وأبو بكر الأنباري يجعله مذكّراً ومؤنّثاً[5]، واللّحياني أنّث السكين وذكّره، وقال: إنّ الأصمعي لم يعرف إلّا تذكير السّكين، وتأنيث السراويل، وأنشد، عن ثعلب،

---

(١) المصباح المنير، ص: ٣٣٤/١، ولسان العرب، مادة: «سكن»، ص: ٢١١/١٣.

(٢) المذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٣٠.

(٣) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ٢٧، ومجالس العلماء للزجّاجي، ص: ١٢٩، حيث يقول إنّ أبا عثمان المازني أنكر تأنيث السكين، لأن البيت مجهول قائله، وقد أنكره، أيضاً، السجستاني، لأن من أنشده البيت لا يوثق بحكايته، والبيت لا يعرفه أصحابه، ويتهمونه، كما في المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣١٥، هامش (٤١)، انظر أيضاً المخصص لابن سيده، ص: ١٦/١٧، ولسان العرب، مادة: «سكن»، ص: ٢١١/١٣.

(٤) مختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٦.

(٥) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣١٤.

في تأنيث السّكين [من الرجز]:

أدْنِ إلـيَّ الـشّـاةَ مـن خِـيـارهـا
وأخْـرِج السُّكِّينَ مِنْ قِمْحَـارهـا[1]

وقال ابن سيده: إنّه يذكّر وقد يؤنث، ولكن التذكير غالب عليه، وأنشد للهذليّ: [من الطويل]:

يُـرَى نـاصحـاً فيمـا بـدا فـإذا خَـلا
فـذَلِـكَ سِكِّينٌ على الحَلْقِ حَـاذِقُ[2]

وابن سيـده يقـول، أيضـاً، إنّ «السكّينـة»، لغـة في «السُّكّين»، وأنشد قول الشاعر، بمميز التأنيث [من الرجز]:

سِـكِّـيـنَـةٌ مِنْ طَـبْـعِ سَيْفِ عَـمْـرو
نِصَـابُهَـا مـن قَـرْنِ تَيْسٍ بَـرِّي[3]

وفي حديث المَبْعَثِ: قال المَلَكُ لمّا شقّ بطنـه: «إيتني بالسُّكِّينَة»، وهي لغة في «السّكّين»، والمشهور بلا «هاء»[4].

وقـد أورد الفيّومي تغليب عـدد من العلماء التـذكير على التأنيث، كما أورد قول الزجاج بتأنيث السكين بمميز التأنيث «التاء»، قال: حكى ابن الأنباري فيه التذكير والتأنيث، وقال السجستاني سألت أبا زيد الأنصاري والأصمعي وغيرهما

---

(١) المـذكـر والمؤنث لأبي بكـر الأنبـاري، ص: ٣١٥، هامش (٤٦)، والقمحار: الغلاف.

(٢) المخصص لابن سيده، ص: ١٧/ ١٦.

(٣) لسان العرب، مادة: «سكن»، ص: ١٣/ ٢١١.

(٤) المصدر نفسه، مادة: «سكن»، ص: ١٣/ ٢١٢.

ممن أدركنا فقالوا هو مذكر، وأنكـروا التأنيث، وربّمـا أنّث في الشعر على معنى الشفرة، لهذا قال الزّجاج هـو مذكـر، وربّما أنّث «بالهاء»[1]، أي بمميز التأنيث. . . .

وكيفما كان الأمر، فإنّ العلماء قد أنكـروا التأنيث. . . أو كـادوا. . كما أنّهم أقـرّوا أنّه يؤنّث، لكن في حـالة اتّصـاله بمميز التأنيث، أمّا ما ورد عن تأنيثه، فـلا نخطّىء القـائلين به. . . ولكنّ التذكير هو الغالب، أو هو المعروف. . . بل إنّ الأصمعي لـم يعرف إلاّ التذكير، ووصل التقعيـد إلى القمة، عندما قالوا إنّ السكين تؤنّث. . . لكن ليس على لفظها، كما هي، بل بإلحاق مميز التأنيث بها، فيقال: سكين وسكينة.

السّـلاح: اسـم جامـع لآلة الحـرب، يذكّـر ويؤنّث، كما يقـول الكسائي، والفـرّاء[2]، وأبـو عبيـد[3]، ويعقـوب[4]، والسجستاني[5]، وابن سـلمة[6]، وابن فـارس[7]، وأبو بكـر الأنباري[8]، وأبو البركات الأنباري[9].

---

(١) المصباح المنير للفيّومي، مادة: «سكن»، ص: ١/٣٣٤.

(٢) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ٢٩، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٤٩.

(٣) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٤٩، هامش (٢٥٩)،

(٤) إصلاح المنطق، ص: ٣٦٠.

(٥) المذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٣٠.

(٦) مختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٨.

(٧) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٦٠.

(٨) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٤٩.

(٩) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٨٣.

قال الفراء: سمعت بعض بني دُبَيْر يقول: إنّما سُمِّيَ جدّنا دُبَيْراً، لأنّ السّلاح أدْبَرَتْهُ، أي تركت في ظهره دبراً[1].

وذهب قوم إلى أنَّ التأنيث أكثر من التذكير[2].

وذهب قوم إلى أنّ التذكير أعلى، لأنّ السّلاح يجمع: أسلحة[3] وقد اختلفت رواية العلماء في قول الطرماح يصف ثوراً يهزّ قرنه للكلاب ليطعنها بها [من الطويل]:

يـهـزُّ سِـلاحـاً لم يَـرِثْـه كـلالـةٌ
يشُـكُّ بـه منهـا أصـول المغـابن[4]

فقد ورد في الديوان مذكّراً كما نقلناه، بينما رواه عدد من العلماء على الشكل التالي:

يهـز سـلاحـاً لم يـرثهـا كـلالـة
يشُـكُّ بهـا من أصـول المغـابن[5]

وقد جزم السجستاني بتذكير السلاح في قوله تعالى: ﴿وليأخذوا أسلحتهم﴾[6] لأنه بمنزلة متاع وأمتعة[7]،

(١) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ٢٩.

(٢) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٨، والمصباح المنير، مادة: «سلح»، ص: ١/٣٣٦، وإصلاح المنطق، ص: ٣٦.

(٣) لسان العرب، مادة: «سلح»، ص: ٢/١٧٩.

(٤) ديوان الطرماح. تحقيق عزة حسن، دمشق: وزارة الثقافة (١٩٦٨).

(٥) إصلاح المنطق، ص: ٣٦٠، والمخصص، ص: ١٧/٢٢٠ المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٤٩، لسان العرب، مادة: «سلح»، ص: ٢/١٧٩.

(٦) النساء ٤/١٠٢.

(٧) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٥٠.

والسـلاح يجمـع على التـذكيـر أسلحـة وعلى التـأنيث سلاحات[1].

فـالسلاح، كمـا يلاحظ، يـذكر ويؤنث لأنّـه ليـس بمؤنث حقيقي، وغيـر متصل بمميـز التـأنيث... بـل إنّ التـذكيـر أعلى... لأنّه أقرب إلى روح اللغة في التطور والارتقاء.

السّلطان: يذكّر ويؤنّث[2].

والسّلطان، في اللغـة، الحجّـة، والبـرهـان، والـولايـة، والسلطنـة، والقهر، والغلبـة... والسّلطان: الـوالي، وهـو فعلان: يذكر ويؤنث، والجمع سلاطين[3].

وقد ورد اللفظ بهذين المعنيين في القـرآن الكريـم، وإنْ كان وروده فيه بمعنى الحجة والبرهان أكثر استعمالاً[4]: بل كلّ سلطان، في القرآن حجّة[5]، وكلّه مذكّر[6].

---

(١) المصباح المنير، مادة: «سلح»، ص: ٣٣٦.

(٢) المـذكر والمؤنث للسجستـاني، ص: ٢٨، والمـذكـر والمؤنث لأبي بكـر الأنباري، ص: ٣٩، والمذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٧، ومختصر المذكر والمؤنث للمفضـل بن سلمة، ص: ٥٦، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٨٢، والمخصص، ص: ١٧/١٥.

(٣) لسـان العرب، مـادة (سلط)، ص: ٣٢١/٧، والمصبـاح المنيـر، مـادة: «سلط»، ص: ٣٣٦/١.

(٤) مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، مصـر: الهيئة العامة للتأليف والنشر (١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م)، الطبعة الثانية، ص: ٦٠٢/١.

(٥) لسـان العرب، مادة: «سلط»، ص: ٣٢١/٧.

(٦) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٠٩.

فبمعنى الحجة والبرهان قوله تعالى: ﴿أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزّل الله بها من سلطان﴾[1].

ويمعنى القهر والغلبة قوله تعالى: ﴿ما كان لي عليكم من سلطان إلاّ أن دعوتكم فاستجبتم لي﴾[2] وجعله أبو بكر الأنباري بمعنى الحجّة أيضاً.

وإذا كان اللغويون والنحاة قد اتفقوا على تذكير السلطان وتأنيثه، فإنّهم اختلفوا في جعل أيّ الوجهين أفصح:

فبينما قال الفرّاء، إنَّ السّلطان أنثى وذكر، والتأنيث عند الفصحاء أكثر، والعرب تقول: قضت به عليك السلطان، وقد أخذت فلاناً السلطانُ، فمن ذكّره ذهب به إلى معنى الرجل، ومن أنّثه ذهب به إلى معنى الحجة[3]، وقال محمد بن يزيد: من ذكر السلطان ذهب به إلى معنى الواحد، ومن أنّثه ذهب به إلى معنى الجمع، قال: وهو جمع،

(١) سورة الأعراف ٧/٧١. وانظر كلمة (سلطان) في يونس ١٠/٦٨ و ٦٩، وفي يوسف ١٢/٤٠، وإبراهيم ١٤/١٠-١١، والكهف ١٨/١٥، والمؤمنون ٢٣/٤٥، والنمل ٢٧/٢١، والصّافات ٣٧/١٥٦، وغافر ٤٠/٢٣، و ٣٥ و ٥٦، والدخان ٤٤/١٩، والذاريات ٥١/٣٨، والطور ٥٢/٣٨، ٢٢/٧١.

(٢) إبراهيم ١٤/٢٢، وانظر كلمة (سلطان) في الحجر ١٥/٤٢، والنحل ١٦/٩٩، والإسراء، ١٧/٦٥، وسبأ ٣٤/٢١، والصافات ٣٧/١٠، والرحمن ٥٥/٣٣.

(٣) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ١٩، ولسان العرب، مادة: «سلط»، ص: ٧/٣٢١.

واحده: سليط، فسَلِيطٌ وسُلْطَان مثل: قَفِيـز وقُفْزَان، وبَعِيـر وبُعْرَان[1].

وقد تابع الفرّاء صاحب اصلاح المنطق، كما نقل أبو بكر الأنباري[2]، بل إنّ يعقوب قد جعلها، في كتابه، مؤنثة، ولم يذكر التذكير، قال: السلطان مؤنثة، فقـال: قضت به عليـه السلطانُ، وقد آمنته السّلطانُ[3]، وقال الأزهري: ربّمـا ذكّر الـسلطان، لأن لفظه مذكّر[4].

وقـد ورد لفظ السلطان مؤنثـاً، في الشعـر، قـال جَحْـدَر السّعدي [من الطويل]:

احجّـاجُ لـولا المُلْكُ هُنْتَ وليـس لي
بمــا جَنَتِ السّلطانُ منــك يــدان[5]

فهو، كما ترى، عند هذه الفئة، مؤنث على الأرجح، بل إنّ بعضهم لم يذكر إلّا التأنيث مغفلاً التذكير.

لكن فئة ثانية من النحاة واللغويين جعلت التذكير أفصح، قال صاحب البلغة: **السّلطان يذكر ويؤنث، والتذكير أعلى،** ومن أنّث ذهب إلى أنه حجّة . . . وجاء في المصباح المنير

(١) لسان العرب، مادة: «سلط»، ص: ٣٢١/٧.
(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٠٩.
(٣) إصلاح المنطق، ص: ٣٦٢.
(٤) لسان العرب، مادة: «سلط»، ص: ٣٢١/٧.
(٥) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣١٠.
(٦) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٨٢.

أنّ التذكير أغلب عند الحذاق، وقد يؤنث[1]. . . وقال السجستاني: وأمّا ما جاء في القرآن الكريم فمذكّر كلّه، يراد به الحجّة[2]، كقوله تعالى: ﴿أو لَيَأْتِيَنِّي بسلطان مبين﴾[3] و ﴿ما كان لي عليكم من سلطان﴾[4] وقد ذكّره الشاعر العماني في قوله، [من الرجز]:

أو خِفْتَ بعضَ الجَوْرِ من سُلْطَانِهِ
فَدَعه يُنْفِذْهُ إلى أوانِه[5]

فالسلطان يكون واحداً وجمعاً، ويكون مذكراً ومؤنثاً، كما رأيت. والسلطان: الوالي وهو فعلان، يذكر ويؤنث، والسلطان: قدرة الملك: يذكر ويؤنث. . . وكلّ سلطان، في القرآن الكريم، مذكر، وبه نأخذ، لأنه أقرب إلى روح اللغة. فلفظه لفظ المذكر، وهو ليس بمؤنث حقيقي، وغير متصل بمميز التأنيث، لذلك فنحن لا نخطّىء المؤنِّث، ولكننا نعتبر التذكير أعلى، وأغلب عند الحذّاق. . .

السُّلّم: واحد السلاليم التي يرتقي عليها[6]، وفي

---

(١) المصباح المنير، مادة: «سلط»، ص: ١/٣٣٦ ـ ٣٣٧.
(٢) أبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث، ص: ٣٠٩.
(٣) النمل ٢٧/٢١.
(٤) إبراهيم ١٤/٢٢.
(٥) أبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث، ص: ٣١٠، والشاعر هو محمد بن ذؤيب، الحنبلي، الدارمي، البصري، قيل له العماني لأنه كان شديد الصفرة، وهو شاعر، راجز، عباسيّ.
(٦) لسان العرب، مادة: «سلم»، ص: ١٢/٢٢٩.

المحكم: السُّلّم، الدرجة والمِرقاة[1]، وقال الزّجاج: سُمّي السُّلّم سُلّماً لأنّه يسلمك إلى حيث تريد[2].

والسُّلّم: مُذكّر على رأيِ الفراء[3]، الذي استشهد بقوله تعالى: ﴿أمْ لهم سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فيه﴾[4] .... ولكنه لا ينكر تأنيثه، فقال: أنشدت بيتاً في تأنيث السُّلّم، لكنّي لم أذكره، لأنّي نسيته[5]، ويورد أبو بكر الأنباري البيت الذي نسيه الفراء، وهو قول الشاعر: [من الطويل]:

لنا سُلَّمٌ في المجدِ لا يَرْتَقُونَها
وليس لهم في سُورة المجدِ سُلَّمُ[6]

ويحلّ السجستاني الإشكال بقوله: السّلّم من الدّرج

(١) لسان العرب، مادة: «سلم»، ص: ١٢/ ٢٢٩.

(٢) المصدر نفسه، مادة: «سلم»، ص: ١٢/ ٢٢٩، وجاء فيه أيضاً، أنّ السُّلّم هو السّبب إلى الشيء، سُمّي بهذا الاسم لأنّه يؤدّي إلى غيره كما يؤدّي السلم الذي يرتقي عليه، وقال الجوهري: وربّما سمّي الغرز بذلك.

(٣) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ٢٧، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣١٣.

(٤) سورة الطور: ٥٢/ ٣٨.

(٥) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ٢٧، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣١٣.

(٦) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣١٣، والمخصص لابن سيده، ص ١٧/ ١٦، بلا عزو. والبيت لأوس بن مغراء، وهو من بني ربيعة، مخضرم وكان يهاجي النابغة الجعدي. انظر ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة، قسطنطينية (١٢٨٢ هـ)، الطبعة الأولى، ص: ١٦٢.

مذكّر، وبعض العرب يؤنّث[1]، ويختصر ابن سيده القول، فيقول: السّلّم يذكّر ويؤنّث والتذكير أكثر[2].

فالسُّلَّم، كما يلاحظ الباحث، يذكر ويؤنث... بينما عدّه ابن سلمة مذكراً ليس غير[3].... بل إنَّ التذكير «أكثر»، و «أعلى» عند بعض اللغويين، وبقولهم، في هذه الكلمة، نأخذ، لأن العرب تذكّر كلّ ما ليس بمؤنث حقيقي إذا كان غير متصل بمميز التأنيث.

السَّلْم: وهو الدّلو، وله عُرْوة واحدة مثل دلو السّقّائين، وهو مذكر عند السجستاني[4]، لكنّ أبا هِفّان روى تذكيره وتأنيثه، فقال: هو السّلْم، وهي السّلْم[5]، ثم أنشد في تذكيره [من الرجز]:

سَلْمٌ تَرَى الدّالي منه ازورا
إذا يعُجُّ في السّرى هَرْهَرَا[6]

ثم أنشد في تأنيثه [من الرجز]:

لا سَلْمَ لي تُروي ولا سَلْمَانِ
لو كانتا الليلةَ أغْنَتَانِي

(١) المذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٣، ومختصر ابن سلمة، ص: ٥٨، والمخصص لابن سيده، ص: ١٦/١٧.
(٢) المخصص لابن سيده، ص: ١٥/١٧.
(٣) مختصر ابن سلمة، ص: ٥٨.
(٤) المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، ص: ٣.
(٥) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٨٤.
(٦) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري ص ٣٨٤، والبيت في لسان العرب، مادة: «هرر»، ص ٢٦٢/٥.

لا سَلْمَ لي أدلو على هِجاني

لو كان لي سَلْمٌ لما كفاني

ودالياً أسودَ ما أرواني[1]

فالسّلْم، كما يرى الباحث، يذكّر ويؤنّث... بل هو مذكّر ليس غير عند فريق من اللغويين. وبقولهم نأخذ، لأنّ العرب تذكّر كل ما ليس بمؤنث حقيقي إذا كان غير متصل بمميز التأنيث.

السّلِمْ: بكسر السين وفتحها: الصّلح، يذكّر ويؤنّث[2].

قال تعالى في تأنيث «السّلم»: ﴿وإنْ جنحوا للسَّلم فاجنح لها﴾[3] فيجوز أن يكون أُنّث لتأنيث الجنحة، لأنَّ المعنى: فاجنح للجنحة، وأنشد أبو العباس في التأنيث [من البسيط]:

فلا تَضِيقَنَّ إنَّ السَّلْمَ وَاسِعَةٌ

مَلْسَاءُ ليس بها وعْثٌ ولا ضِيقُ[4]

---

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٨٤، وقد نصب «دالياً»، على المدح.

(٢) أبو بكر الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص: ٢٦٢، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٦٠، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات الأنباري، ص: ٨٢، والمصباح المنير، ص: ١/٣٣٨، مادة: «سلم»، والمذكر والمؤنث للسجستاني، ص ٢٨.

(٣) سورة الأنفال ٨/٦١.

(٤) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ١٩، ومعاني القرآن للفراء، ص: ١/٤١٦،=

وأنشد عباس بن مرداس [من البسيط]:

والسِّلْمُ تأخذُ منها ما رَضِيتَ به
والحربُ يكفيك منْ أنْفاسِها جُرَع[1]

فالسّلم في الشواهد الماضية مؤنّثة:

وأنشد زهير في تذكير السِّلم (من الطويل):

وقد قُلْتُمَا إنْ ندرك السِّلم واسعاً
بمالٍ ومعروفٍ من القول نَسْلَم[2]

وأنشد أبو هِفّان في تذكير السِّلْم (من الطويل):

هو السِّلْمُ إن لم يُحْدِثِ اللّهُ قوةً
وينصفني السلطانُ، واللّهُ انصفُ[3]

وقال أبو هِفّان: تقول العرب: بيننا سلم دماج؛ أي محكم، أو تام[4] فهو على وزن «فُعَال»، من أُدْمِجَ إذا شُدَّ فَتْلُه[5].

وقال السجستاني: السِّلْم - بفتح السين وكسرها -

وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٦٢، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٦١.

(١) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات الأنباري، ص: ٨٢، وإصلاح المنطق، ص: ٣٦١.

(٢) ثعلب، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، القاهرة: مطبعة دار الكتب (١٩٤٤ م)، ص: ١٦، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٦٠، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص: ٢٦٢.

(٣) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٦١.

(٤) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٦١، وهامش (٣٤٥).

(٥) المصدر نفسه، ص: ٣٦١.

وهي الصلح، وقد يذكّر بعض العرب؛ أي إنهما يذكّران ويؤنّثان[1]، وقال سمعت أبا زيد الأنصاري يقول: سمعت من العرب من يقول: «وإن جَنَحُوا للسَّلْمِ فاجْنُح له»، بضم النون في اجنح، (وله)، على التذكير، ولم يقل لها[2]، وضمّ النون لغة معروفة[3].

فالباحث يرى أنّ السَّلْمِ يذكّر ويؤنّث... وذلك خلاف ما اعتقده ابنُ سلمة من أنّها مؤنّثة ليس غير[4]، والتذكير أقرب إلى روح اللغة، وإلى جنوحها الدائم إلى تذكير كلّ ما ليس بمؤنث حقيقي إذا لم يكن متصلاً بمميز التأنيث.

السّوق: يذكّر ويؤنّث، قال الفرّاء: السوق أنثى، وربما ذكّرت، والتأنيث أغلب عند الفصحاء، لأنّهم يصغّرونها: سويقة[5]، ووافقه على ذلك ابنُ سلمة[6]، وابنُ فارس[7]، والسجستانيِ[8]، وابنُ السكيت[9]، وأبو زيد الأنصاري وأبو عبيدة[10]، الذي أنشد [من الطويل]:

---

(١) المذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٢٨.
(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٦٢.
(٣) المصدر نفسه، ص: ٣٦٢.
(٤) مختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٩.
(٥) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ٢٦.
(٦) مختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٧.
(٧) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٦٠.
(٨) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٥٥.
(٩) إصلاح المنطق لابن السكيت، ص: ٣٦٢.
(١٠) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٥٥.

أَلَمْ يَعظِ الفتيانَ ما صارَ لِمتي
بسوقٍ كثيرٍ رِيْحُهُ وأَعَاصِرُهْ[1]

فذكّر السّوق:

وانشد أبو زيد الأنصاري في التأنيث [من الرجز]:

وركَدَ السُّبُ فقامَتْ سُوقُهُ
إذا مُبَادٍ عَلِقَتْ عَلُوقُهُ[2]

فالسوق مؤنّثة، إذاً، وقد تذكّر، رغم قول أبي إسحاق: السوق التي يباع فيها مؤنثة، وهو أفصح، وأصحّ، وتصغيرها «سويقة»، والتذكير خطأ، لأنّه قيل سوق نافقة، ولم يصح بغير هاء[3].

فالتّذكير هو المعبّر عن خصائص اللغة العربية في جنوحها إلى تذكير كل ما ليس بمؤنث حقيقي إذا لم يتصل به مميز التأنيث.

السّمُوم والحَرُور: قال أبو عبيدة عن رؤبة: الحَرور بالنهار، والسّموم بالليل، والناس يقولون: الحَرور بالليل، والسّموم بالنهار... فالحرور من الحَرّ[4]، وروي عن أبي عمرو أنّه قال: السّموم بالليل، والحَرور بالليل[5].

(١) لسان العرب، مادة «سوق»، ص: ١٠/١٦٧. والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٥٥، والمخصص، ص: ١٧/٢٠ ـ ٢١.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٥٥.

(٣) المصباح المنير، مادة: «سوق»، ص: ١/٣٥٠.

(٤) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٣.

(٥) المخصص لابن سيده، ص: ١٧/٢٣.

والسّموم والحَرُور قد يكونان اسمين، وقد يكونان صفتين على وزن «فعُول» التي تكون مرة اسماً ومرة صفة[1].

والسّمُوم أنثى وقد تذكّر في الشّعر[2]، قال الشاعر [من الرجز]:

اليومُ يومٌ باردٌ سمُومُهُ
مَنْ جَزِعَ اليومَ فلا تلومُهُ[3]

أمّا ابن سلمة فيقول إنّ التذكير قليل[4]، دون أن يشير إلى شعر أو نثر.

والحَرُوْر، الرّيح الحارّة باللّيل، أنثى[5]، وهو مذهب الفرّاء[6].

ومع أنّ اللغويين لم يذكروا تذكير الحَرُور، إلاّ أنّ القارىء المتأني يستنتج أنّهم يستعملون الكلمة في التذكير، كما يفهم من قول ابن سيده: «والسموم بالنهار، وقد يكون بالليل، والحرور بالليل وقد يكون بالنهار (....)، وهما يكونان

(١) المخصص، ص: ٢٣/١٧.
(٢) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ٢٩.
(٣) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ٢٩، والمخصص لابن سيده، ص: ٢٣/١٧، قالوا: «بارد»، هنا، بمعنى ثابت من قولهم: ما برد في يدي منه شيء، أي ما ثبت.
(٤) مختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٦٠.
(٥) المذكر والمؤنث لابن جنّي، ص: ٥١٣.
(٦) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ٢٩.

اسمين وصفتين»[١]. فإذا قيل: إنّ قوله «يكونان»، هو من باب تغليب المذكّر على المؤنّث، قيل: يجوز ذلك، لكن ما تصنع بقوله: والحَرور بالليل «وقد يكون بالنهار»، ولم يقل فقد «تكون»... فعرف أنّ الحَرور، مذكّر أيضاً، وابن سيده حجّة، ويستشهد بكلامه... فإنْ قيل: وردت الرواية نفسها في «لسان العرب»، مادة «حرر»، واستعمل «تكون» بدل «يكون»، قيل: نعم... لكن لو تابعنا قراءة المادة نفسها فسنجد قول ابن منظور: «**الحرور وهو يكون بالنهار والليل، والسّموم لا يكون إلاّ بالنهار**»[٢]، فاستعمل ابن منظور «يكون» للدلالة على الحرور بدل «تكون» التي تدلّ على التأنيث... وبذلك تضاف حجة ثانية إلى الحجّة الأولى.

فالحرور مؤنثة ومذكّرة.. وإنْ كان التذكير، كما يبدو، قليل الاستعمال، لكنه يشير إلى منهج اللغة التطوّري السائر نحو تذكير كل اسم مؤنث من غير الحيوان إذا كان غير متصل بمميز التأنيث.

السَّمَاء: التي تظلّ الأرض تؤنث وتذكر[٣] والتذكير قليل... كأنه جمع سمَاوة وسماءَة[٤]، واستشهد الفراء

---

(١) المخصص لابن سيده، ص ١٧/ ٢٣.

(٢) لسان العرب، مادة: «حرر»، ص ٤/ ١٧٧.

(٣) المذكر والمؤنث للفراء، ص ٣١، ومعاني القرآن للفرّاء، ص ٣/ ١٩٩.

(٤) المذكر والمؤنث للفراء، ص ٣١، والمخصص لابن سيده، ص ١٧/ ٢٢.

على تـذكير السّمـاء بقولـه تعالى: ﴿السَّمَـاءُ مُنْفَطِرٌ بِـهِ﴾[1] وبقول الشاعر [من الوافر]:

فـلوْ رَفَـعَ الـسَّـمَــاءُ إليــه قـومـاً
لَحِقْنَـا بـالسَّمـاءِ مـع السَّحَــابِ[2]

لكنّ الأخفش الأوسط، المتـوفى سنـة ٢١٥ هـ، يرفض التذكير، ويعلق على الآية السابقة بقوله: زعم بعضهم أنّ قوله ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ جمع مـذكر، كـاللّبن، ولـم نسمع هذا من العرب[3]، ثم أورد قول يونس بأنّ السماء ذكّـر في هذه الآية كما يذكر بعض المؤنث[4]!!

وأوّل يونس تذكير السماء في الآية، بقوله: السقف منفطر به، وقال: ربّما ذكّروا السَّمَاء إذا أرادوا السقف[5].

وأمّـا ابنُ فـارس فلم يـذكـر في السمـاء إلاّ التـأنيث[6]، وكـذلك فعـل أبو البـركات الأنبـاري الذي ذكـر السَّمَاء مـع المؤنثـات السماعيـة، أو غير المقيسـة[7]، وإستشهد بقـولـه

(١) المزمل ٧٣/١٨.

(٢) معاني القرآن للفرّاء، ص: ٣/١٩٩.

(٣) الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق الدكتور فائز فارس، الطبعة الثانية (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م)، ص: ٥٤.

(٤) المصدر نفسه، ص: ٥٥.

(٥) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٨٤، ومجاز القرآن لأبي عبيدة، ص: ٢/٢٧٤،حيث ينسب مثل هذا القول إلى أبي عمرو. والمذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، ص: ٣١.

(٦) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٦٠.

(٧) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٦٤.

تعالى ﴿والسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾[1] وقال إنّ هـذا النوع كثيـر في كلامهم، وهو بمنـزلة غيـر المؤنث، لأنّه لا يلحق بـه مميز التـأنيث، وهـو كثيـر في الشعـر خـاصـة، ولا يـدلّ على التذكير[2]!؟

إنّ أبا البركات يناقض نفسه... ويتأوّل كلام القرآن الذي جاء بـ «السماء»، مذكّراً ومؤنّثاً... وهذا النوع ليس بحاجـة للتـأويل، لأنّ كـلّ مؤنـث غير حقيقي، وغيـر متصـل بمميـز تأنيث، تذكّره العرب.

الصّاع: يذكّر ويؤنّث[3].

قال الفرّاء إنّ أهل الحجاز يؤنّثونه، ويجمعون ثلاثَهُ إلى عشْرها: «آصُعٌ»، و «أَصْوُعٌ»، والكثيرة: «صِيْعَان»[4] وربّما أنّثه بعض بني أسد[5].

أمّا بنو أسد، وأهل نَجْدٍ فيذكّرونه ويجمعونه: أَصْواعاً[6]

---

(١) الشمس ٩١/٥.

(٢) البلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث، ص: ٦٤.

(٣) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ٢٦، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٨٣، ولسان العرب، مادة: «صوع»، ص: ٨/٢١٥، والمصباح المنير، مادة: «صوع»، ص: ١/٤١٥ - ٤١٦، ومختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٧، والمذكر والمؤنث لابن جني، ص: ٥١٣، والمذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٣٠، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٥٦ - ٣٥٧.

(٤) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ٢٦، ومعاني القرآن للفراء، ص: ٢١ / ٥١.

(٥) المذكر والمؤنث للفراء ص: ٢٧.

(٦) المصدر نفسه، ص: ٢٦ - ٢٧.

فالصّاع، كما يلاحظ، يذكر ويؤنث، ولكنّ التذكير أفصح عند الزّجاج والعلماء(١).

وبقول الزّجاج ومن اتّبعه من العلماء نأخذ؛ لأنَّ العرب يذكّرون كل ما ليس بمؤنّث حقيقي إذا كان غير متصل بمميز التأنيث.

الصِّراط(*): ذكّره السجستاني(٢)، وابنُ فارس(٣)، لكنّ أبا بكر الأنباري ذكر مع التذكير رواية التأنيث عن يحيى بن يعمر(٤)، وحين قرأ: ﴿مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السُّوَى وَمَنِ

---

(١) المصباح المنير، مادة: «صوع»، ص: ١ / ٤١٦.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، ص: ٢٩.

(٣) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٨.

(٤) هو يحيى بن يعمر العدواني، أبو سليمان، توفي سنة ١٢٩ هـ، أخذ عن أبي الأسود الدؤلي، وشارك في نقط مصحف ابن سيرين، كان شيعيًا، فصيحاً، بليغاً، يستعمل الغريب في كلامه، وقد عزي إليه وضع النحو العربي، وله قصة طريفة مع الحجاج خطأه فيها. حيث قال للحجاج إنّك تقرأ ﴿قل إن كان آباؤكم وإخوانكم..﴾ (الآية)، (أحبُّ). بالرفع، والوجه أنها بالنصب، خبر (كان)، فأبعده الحجاج إلى خراسان حيث وُلِّي القضاء فيها من قبل يزيد بن المهلّب، انظر في ذلك كتاب أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي (الحسن بن عبد الله) باعتناء فريتس كرنكو، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، وباريس: بول كتنر (١٩٣٦)، ص: ٢٢ ـ ٢٣، ومراتب النحويين، لعبد الواحد بن علي، «أبو الطيب اللغوي»، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار نهضة مصر، الطبعة الثانية (١٩٧٤)، ص: ٥٠ ـ ٥١.

(*) الصّراط: لغة في السّراط، والصاد أعلى، ولعلّ الأرجح هو ما قاله

اهتدى﴾[1] ـ فضمّ السين، وشدّد الواو وفتحها، وجعل آخر الحرف حرف التأنيث، مثل العليا والدنيا، فيجوز أنْ يكون «السُّوَّى»[2]. ويؤيّد ما ذهب إليه ابن يَعْمَرَ ما قاله الأخفش من أنّ:

ـ أهل الحجاز يؤنّثون الطريق، والصِّراط، والسبيل، والزقاق، والسوق، الكَلَّاء.

ـ أمّا بنو تميم فيذكّرون الأسماء السابقة كلّها[3].

ومع هذا... فالكلمة مذكرة، في لغة القرآن الكريم، الذي نزل بتذكير الصِّراط، وجمعه: أَصْرِطَة، وصُرُط[4]، وفي لغة بني تميم.. ويجوز التأنيث وهو لغة أهل الحجاز.

والقاعدة أو الفريضة تتأكّد في كلّ كلمة ندرسها، وهي أنّ

القدماء من أنها معرّبة عن اللاتينية ـ الرومية ـ مباشرة، أو بواسطة انتقالها بين عدة لغات انتهت منها إلى العربية، فهي في اليونانية المتأخرة (ستراتِ): طريق، وهذه من أصل لاتيني متأخر strata: طريق مرصوفة، ولا ريب في أنّ الكلمة دخلت سوريا والمناطق المجاورة على يد الإدارة الرومانية أولاً، فتحوّلت strata إلى (ستراتِ) راجع في ذلك: دراسات مقارنة في المعجم العربي للدكتور السيد يعقوب بكر، بيروت: منشورات جامعة بيروت العربية (١٩٧٠ م)، ص: ١٢٢ ـ ١٢٤.

(١) طه ٢٠ / ١٣٥.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٤٢ ـ ٣٤٣.

(٣) معاني القرآن للأخفش، ص: ١/ ١٧.

(٤) المخصص لابن سيده، ص: ١٧ / ١٧.

العرب يذكّرون كلّ اسم ليس بمؤنث حقيقي وغير متصل بمميز تأنيث.

الصُّوَاع: والصِّوَاع، والصَّوْع، والصُّوْع، كلّه إناء يشرب فيه[1]، وقد جزم بتذكيره الفراء[2]، وأبو حاتم السجستاني[3]، وأبو عبيد؛ الذي قال: أنا لا أرى التذكير والتأنيث اجتمعا في اسم الصّواع، ولكنّهما، عندي، إنّما اجتمعا لأنّه سُمّي باسمين، أحدهما مذكّر والآخر مؤنث، فالمذكر الصّواع، والمؤنث السّقاية[4]، وذلك في معرض تعليقه على قول القائلين بتذكير الصواع وتأنيثه في قوله تعالى: ﴿قالوا: نَفْقِدُ صُوَاعَ المَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿.. ثُمَّ اسْتَخْرَجَها مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾[6]، ذهب إلى تذكير الصّواع في المرة الأولى؛ لأنّه الإناء الذي كان الملك يشرب فيه، ويجمع، عند من ذكّره، على: أصواع، مثل أبواب[7]، وأنّث في الآية الثانية؛ أي أنّه ذهب إلى تأنيث السَّرِقَة، وإنْ يكن الصِّواع في معنى الصّاع، فلعلّ هذا

---

(١) لسان العرب، مادة «صوع»، ص: ٨ / ٢١٥.

(٢) معاني القرآن للفرّاء، ص: ٢/٥١.

(٣) المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، ص: ٣٠، ولسان العرب، مادة: «صوع»، ص: ٨ / ٢١٥.

(٤) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٥٨.

(٥) يوسف، ١٢ / ٧٢.

(٦) يوسف، ١٢ / ٧٦.

(٧) معاني القرآن للفرّاء، ص: ٢/٥١، ومن أنّثه جمعه على: أصْوُع، مثل أدْوُر.

التأنيث من ذلك، وَإنْ شئت جعلته لتأنيث السِّقاية[1]. وقد اخذ السجستاني برأي الفرّاء[2]، القائل إنّ الصّواع والسّقاية شيء واحد[3].

ولكنَّ غير واحد من النحاة واللغويين قد قالوا بتذكير الصّواع وتأنيثه، مُحْتَجّين بقوله تعالى في الآيتين اللتين ذكرناهما[4].

فالصّواع، إذاً، يذكّر ويؤنّث.. والتّذكير أقرب إلى اتّجاه اللغة العربيّة إلى التذكير كلّ ما ليس بمؤنّث حقيقي إذا كان غير متصل بمميز التأنيث.

الضَّرَبُ: العسل الأبيض إذا غَلُظَ[5]. وهو «أنثى»، عند الفرّاء، يقال هي الضَّرَب البيضاء[6]، قال ساعدة بن جُؤَيَّة (من الطويل):

وَمَا ضَرَبٌ بيضاءُ يسقى دَبُوبِهَا
دُقَاقٌ فَعَرْوانُ الكَرَاثِ فَضِيمُهَا[7]

---

(١) معاني القرآن للفراء، ص: ٢/ ٥٢.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٥٨، هامش (٣٢٢).

(٣) لسان العرب، مادة: «صوع»، ص: ٢١٤.

(٤) المذكر والمؤنث لأبي قاسم الأنباري، ص: ٣٥٧. لسان العرب، مادة «صوع»، ص: ٨/ ٢١٥.

(٥) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ١٩.

(٦) المصدر نفسه، ص: ١٩.

(٧) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٧٦. والمخصص لابن سيده، ص: ١٧/ ٢٥.

وأنشد يعقوب (من الطويل):

وَمَا ضَرَبٌ يَأْوِي مَلِيكُهَا
إلى طُفُفٍ أَعْيَا بِوَاقٍ ونازلِ[1]

فالشاهدان، كما يلاحظ، ينسبان إلى الهذليين؛ أي إلى بيئة واحدة، وقبيلة واحدة، تؤنث الضَّرَب.. فهل يعني هذا أنّ قبيلة أخرى تذكّره؟

إنّ ابن جنّي يوافق أبا بكر الأنباري، ومن قبله الفرّاء، في تأنيث الضَّرَب، ولا يذكر التذكير[2].. ولكنّ أهل اللغة قالوا: إنَّ الضَّرَب «أنثى». فإذا ذهب به إلى معنى العسل ذكّر[3]، وأضاف ابنُ سيده أنّه يُذكَّرُ إذا ذهب به إلى العسل أو الجَلْس، لأن الجَلْس والضَّرَب من العسل سواء[4].

والقارىء لا يستطيع إلاّ أن يتعجّب من هروبهم من التذكير، وتأويله بالذهاب إلى معنى العسل أو الجَلْس.. وهم بذلك يتناسون أنّ الضّرب هو العسل، فكيف يذهب به إلى معنى العسل؟!.

وكيفما كان الأمر، فقد ذُكّرَ الضَّرَبُ وأنّث، ويبدو أنّ

---

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٧٧، وديوان الهذليين، ص: ١/ ١٤١.

(٢) المذكر والمؤنث لابن جنّي، ص: ٥١٣.

(٣) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٧٧. والمخصص، ص: ١٧/ ٢٥.

(٤) المخصص، ص: ١٧/ ٢٥.

التذكير يمثّل مرحلة متطّورة في تاريخ اللغة العربية عندما جنحت إلى تذكير كل ما ليس بمؤنّث حقيقي إذا كان غير متصل بمميز التأنيث.

الطّريق: يذكّر ويؤنّث[1].

وأهل الحجاز يؤنّثونها، كما يؤنّثون السبيل والصّراط والزّقاق والسّوق، والكَلأّء، بينما يذكر بنو تميم هذه الأسماء كلها[2]؛ وبلغة أهل نَجْدٍ التميميين جاء التنزيل، قال تعالى: ﴿فاضْرِبْ لهم طريقاً في البَحْرِ يَبَسَا﴾[3] ،ويجمع الطّريق، على التذكير: أَطْرِقَة، كَرَغِيف وَأَرْغِفَة، وعلى التأنيث: أَطْرُق، كَيَمِين وَأَيْمُن[4]. كما أنّ الطريق تجمع على طُرُق، وجمع الطُّرُق: طُرُقَات[5].

---

(١) الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص: ٢١، والمذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٢٩، ومختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة ص: ٨٣، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٤١، والمذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٨، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات الأنباري، ص: ٨٣، والمخصص لابن سيده، ص: ١٧/ ١٧.

(٢) الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق الدكتور فائز فارس، الطبعة الثانية (١٤٠١ هـ ١٩٨١ م)، [دون المكان]، ص: ١ /١٧. والمذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ٢١.

(٣) طه ٢٠ /٧٧.

(٤) لسان العرب، مادة «طرق»، ص: ١٠ /٢٢٠، والمصباح المنير، مادة «طرق»، ص: ٢ /٤٤٠.

(٥) المصدران أنفسهما.

وقيل لم يسمع تأنيث الطريق إلاّ في قول ابن قيس الرُّقَيّات (من الطويل):

إذا مِتُّ لم يُوْصَل صَدِيقٌ ولم تَقُمْ
طَرِيقٌ إلى المعروفِ أنتَ مَنَارُهَا[1]

لكن التذكير فيه أكثر من التأنيث، وأجود[2]، وقال تعالى: ﴿يَهْدِي إلى الحَقِّ وإلى طَرِيق مُسْتَقِيم﴾[3].

فالتذكير، إذاً، «أكثر» و«أجود».. ويتماشى وروح اللغة في تذكير كل ما ليس بمؤنث حقيقي وغير متصل بمميز التأنيث.

الطَّسْتُ: يذكر ويؤنث، وكلام العرب «الطَّسَّة والطِّسَّة ـ بالفتح والكسر ـ وقد يقال الطَّسّ، بغير هاء؛ أنشد الفارسي (من الرجز):

حــنّ إليــهــا كـحــنيــن الـطَّسّ[4].

وقال الفرّاء: كلام العرب: الطَّسَّة، وقد يقال لها: الطَّسّ ـ بغير هاء ـ وهي في الوجهين مؤنثة، وبعض أهل اليمن يقول: الطَّسْتُ، كما قالوا في اللص: لِصْت[5]، وكلّ ذلك يذكّر ويؤنّث[6].

---

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٤١ ـ ٣٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٢٤١.

(٣) الأحقاف ٤٦ / ٣٠.

(٤) المخصص لابن سيده، ص: ١٧ / ١٦.

(٥) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣١٦، والمصباح المنير، ص: ٢ / ٤٤٠.

(٦) المخصص لابن سيده ص: ١٧ / ١٦.

وقال أبو هِفَّان: الطُّسْت: تذكر وتؤنث فيقال: هي الطُّسَّة، وهي الطُّسْت، وهو الطُّسْت[1]، وأنشد في تذكيره (من البسيط):

وهامةٍ مثلِ طَسْتِ الفُرْسِ مُلْتَمِعٍ
يَكادُ يُخْطَفُ مِنْ إشْرَاقِهِ البَصَرُ[2]

وأنشد في تأنيثها (من الطويل):

رَجَعْتُ إلى صَدْرٍ كَطَسَّةِ حَنْتَمٍ
إذا قُرِعَتْ صِفراً من الماء صَلَّتِ[3]

وذهب اللّحياني إلى تذكير الطّست وتأنيثه[4]، وقال السجستاني بأنّها مؤنثة أعجمية، ويقال: الطّسّ، والطَّسّة، والجمع طسّاس وطسّات[5]، وذهب ابن فارس إلى تأنيثها، ولم يذكر التذكير[6] وكذلك فعل أبو البركات الأنباري[7].

(١) أبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث، ص: ٣١٦، والمصباح المنير، ص: ٢ /٤٤٠.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري ص: ٣١٧، والمخصص لابن سيده، ص: ١٧ /١٦، وفيه «العرس» بدل «الفرس».

(٣) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباوي، ص: ٣١٧ هامش (٥٤)، والمخصص، ص: ١٧ /١٦، والبيت لعمرو بن شاس، ويقال له أبو عرار الأسدي، وهو شاعر مخضرم، كثير الشعر، وكان ذا منزلة في قومه، أسلم في صدر الإسلام، وشهد القادسية.

(٤) المذكّر والمؤنّث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣١٧.

(٥) المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، ص: ٣٠، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣١٧.

(٦) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٦٠.

(٧) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٧٧.

ونرى أن يؤخذ بقول السجستاني، وبقول الأزهري: فهي أعجمية معرّبة، وهي دخيلة في كلام العرب، لأن التاء والطاء لا يجتمعان في كلمة عربيّة(1).

العَسَل: العرب تذكر العَسَل وتؤنثه(2).

وزعم قوم أنّ التذكير لغة معروفة، لكن التأنيث أكثر(3)، ومن التأنيث قول الشّمّاخ (من الطويل):

كَأَنَّ عُيونَ النّاظِرينَ يَشُوقُها
بِهَا عَسَلٌ طَابَتْ يَدَا مَنْ يَشُورُهَا(4)

وواحدة العسل، «عَسَلَة»، جاءوا بالهاء لإرادة الطائفة، كقولهم: «لَحْمَة وَلَبَنَة»(5)، فقالوا: عَسَلَةٌ حلوةٌ(6)، ويصغّر

(1) المصباح المنير، ص: ٢/٤٤٠.

(2) المذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٣١، المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٤٥، والمذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٣، ولسان العرب، مادة «عسل»، ص: ١١/٤٤٤، والمصباح المنير، مادة: «عسل»، ص: ٢/٤٨٧.

(3) لسان العرب، مادة: «عسل»، ص: ١١/٤٤٤، والمصباح المنير، ص: ٢/٤٨٧.

(4) ديوان الشّمّاخ بن ضرار الذبياني، تحقيق صلاح الدين الهادي، القاهرة: دار المعارف (١٩٦٨م)، ص:١٦٣.. والبيت استشهد به في إصلاح المنطق لابن السكيت، ص: ٣٩٨، والمخصص لابن سيده، ص: ١٧/١٩، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري: ص: ٣٤٦، ولسان العرب، مادة: «عسل»، ص: ١١/٤٤٤، والمصباح المنير، مادة: «عسل». ص: ٢/٤٨٧.

(5) لسان العرب، مادة: «عسل». ص: ١١/٤٤٤.

(6) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٣.

على: عسيلة، على لغة التأنيث، ذهاباً إلى أنّها قطعة من الجنس، وطائفة منه [١]، وحكى أبو حنيفة في جمعه: أعْسَال، وعُسُل، وعُسْل، وعُسُول، وعُسْلان، وذلك إذا أردت أنواعه[٢].

لكنّ الباحث لا يطمئن إلى الأقوال السابقة اطمئناناً تاماً ونهائياً؛ لأنّ أبا حاتم السجستاني، يجعل التذكير لغة قوم والتأنيث لغة قوم آخرين عندما يتكلم على «الآجر»، فيقول هو مذكَر، ولا يؤنثه إلاّ من أنّثَ العسل[٣]، ويوحي كلامه بأنّهم أقلّية.. ويؤيّد ما نذهب إليه أنّ القرآن جاء بالعسل مذكراً، قال تعالى: ﴿وأنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾[٤].

فالتذكير، كما يلاحظ، لغة من لغات العرب، وبه جاء التنزيل، وبه تقوى فرضيتنا القائلة بأنَّ العرب يذكّرون كلّ ما ليس بمؤنَّث حقيقي وغير متصل بمميز تأنيث.

ـ العَنْبَر، كالمِسْك، يذكّر ويؤنّث، فيقال: هو العنبر، وهي العنبر[٥]، ويبدو أنّ التأنيث قليل، فقد روى أبو هِفَّان أنّ التّوزيّ أنشده لأعرابي، في تأنيث المِسْك والعَنْبَر، عن أبي عبيدة (من الرجز):

---

(١) المصباح المنير، ص: ٢ /٤٨٧ ـ ٤٨٨.

(٢) لسان العرب، مادة: «عسل»، ص: ١١ /٤٤٤.

(٣) المذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٣١.

(٤) محمد ٤٧ /١٥.

(٥) المخصص، ص: ١٧ / ٢٥، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢١٠.

والمِسْكُ والعَنْبَرُ خَيْرُ طِيبِ
أُخِذَتَا بالثَّمَنِ الرَّغِيبِ[1]

أمّا تذكير «العَنْبَر» فكثير، ووردت شواهد عدّة تؤيّده، وتشير إلى شيوع استعماله، كقول الأعشى (من البسيط):

إذا تَقُوْمُ يَضُوعُ المِسْكُ آوِنَةً
والعَنْبَرُ الوَرْدُ من أَرْدَانِهَا شَمِلُ[2]

وكقول الآخر، في التذكير، أيضاً (من الطويل):

وَأَلْيَنُ مِنْ مَسِّ الرِّخَاماتِ يَلْتَقِي[3]
بمَارِنِهِ الجاديُّ والعَنْبَرُ الوَرْدُ

وكقول أسماء بن خارجة، في التذكير، أيضاً (من الخفيف):

أَطْيَبُ الطِّيبِ طِيبُ أمّ حُبَيْنٍ
فَأْرُ مِسْكٍ بِعَنْبَرٍ مَفْتُوق

---

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢١٢، والمخصص، ص: ١٧ / ٢٥.

(٢) البيت في ديوان الأعشى، ص: ٩١ يختلف عمّا أورده اللغويون، فهو:

إذا تقوم يضوع المسك أصورة
والزّنبق الورد من أردانها شمل

وبذلك يسقط الاستشهاد به ينظر. أيضاً: المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢١٠، والمخصص، ص: ١٧ / ٢٥.

(٣) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢١١.

عَــلَّلَتْــهُ بِــزَنْــبَــقٍ وَبِــنَــانٍ
فَهْــوَ أَحــوَى عَلَى اليَــدينِ شَــرِيقُ[1]

وأنشد أبو هِفّان، عن التّوزيّ، عن الأصمعي، في تذكير العنبر، قوله (من السريع):

تَــنْفَــحُ بــالــمِسْــكِ ذَفَــارِيُّــهُــمْ
وَعَــنْــبَــرٍ يَــقْــطِبُــهُ قَــاطِــبُ[2]

فالعنبر، كما يلاحظ، يؤنَّث على قلّة، ويذكّر، وهو الوجه الأغلب، والأكثر شيوعاً، لأنه ليس بمؤنث حقيقي، وغير متصل بمميز التأنيث.. وهذا أقرب إلى خصائص العربية.

ـالعُرُس: الزّفاف، يذكر ويؤنث، يقال: هو العرس، والجمع: أعراس، مثل: قُفُل وَأَقْفَال، وهي العُرُس، والجمع: عرسات، ومنهم من يقتصر على إيراد التأنيث[3].

ـ العُرْسُ: طعام الزّفاف[4]، وقد أنّث الكلمة جماعة من

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢١١.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٢١٢.

(٣) المصباح المنير، ص: ٢ /٤٧٧، مادة: «عرس»، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٤٤.

(٤) فهي طعام الزفاف، والوليمة: طعام الإملاك، أي التزويج، والخرس: طعام النُّفاس، والنَّقيعة: طعام القادم، والعقيقة: طعام حلق الشعر، والوكيرة: طعام بناء الدار، والعذير: طعام الختان، والمأدبة: طعام الدّعوة التي يصنعها الرجل لاخوانه. ينظر في ذلك: التلخيص في معرفة الأشياء. لأبي هلال العسكري، (ت بعد سنة ٣٩٥ هـ)، تحقيق عزة حسن، دمشق (١٩٦٩ م)، ص: ١/٣٦٩.

العلماء[1]، وذكرها قوم[2]، وذكرها وأنّثها جماعة منهم[3].

فالعُرس، سواء أكانت الزّفاف أم طعامه، تذكر وتؤنث؛ لأنّها ليست بمؤنث حقيقي وغير متصل بمميز التأنيث.

ـ الغوغاء: أصل الغوغاء: الجراد حين يخفّ للطيران، ثم استعير للسّفلة من الناس والمتسرعين إلى الشّر، ويجوز أن يكون من الغوغاء الصوت والجلبة لكثرة لغطهم وصياحهم، يذكر ويؤنث[4].

الفِرْدَوْس: قيل إنّ الكلمة بالرومية[5]، وقيل بالنبطية[6]، وقال الفرّاء هو بالعربية[7]، وقال بعضهم إنّها كلمة يونانية دخيلة بمعنى الجنة أو مسكن الأبرار[8].

وجاء الفِرْدَوس مؤنّثاً في القرآن: ﴿أُولئِكَ هُمُ الوارِثون * الذينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[9]. وقيل إنّ تأنيث

(١) المذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٢٨، ومختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٩، المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٧.

(٢) المصباح المنير، ص: ٢ /٤٤٧، مادة: «عرس».

(٣) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٤٤.

(٤) المخصص، ص: ١٧ /٢٦، لسان العرب، مادة: «غوغ»، ص: ٨ /٤٤٤.

(٥) معاني القرآن للفراء، ص: ٢ /٢٣١.

(٦) المصدر نفسه، ص: ٢ /٢٣١.

(٧) المصدر نفسه، ص: ٢/٢٣١.

(٨) رفائيل نخلة اليسوعي، غرائب اللغة العربية، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، الطبعة الثانية (دون تاريخ)، ص: ٢٦٢.

(٩) المؤمنون ٢٣ /١٠ ـ ١١.

الفِرْدَوْس في الآية ذهب به إلى معنى الجنة[1].

ومع ذلك فقد سمع السجستاني أبا زيد يذكّر الفردوس، ويحتج بقولهم: «الفِرْدَوْس الأعلىٰ»[2].

وابن جنّي يعدّ الفِرْدَوس مُذكَّراً دون أنْ يذكر التأنيث[3]. ويبدو أنّ ابن فارس كان على صواب عندما اعتبر الفِرْدَوس مما يذكر ويؤنث؛ يراد به معنى الجنّة[4].

وواضح اتّجاه اللغة نحو تذكير كلّ مؤنث مجازي، غير متصل بمميز التأنيث.

فُوق السّهم: الفُوق والفُوقة: موضع الوتر من السّهم، وتجمع على: الفُوَق، وجمع الفُوق: أَفْوَاق[5].

وهما ممّا يذكّر ويؤنث[6]، قال الشاعر (من الطويل):

ولكنْ رأيتُ السَّهْمَ أَهْوَنَ فُوقَةً
عليكَ، فَقَدْ أَوْدَى دَمٌ أَنْتَ طَالِبُهْ[7]

---

(1) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٧٠، والمخصص، ص: ١٧ / ٢٣.

(2) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٧١.

(3) المذكر والمؤنث لابن جنّي، ص: ٥١٤.

(4) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٦٠.

(5) المذكر والمؤنّث للفراء، ص: ٣٥.

(6) المصدر نفسه، ص: ٣٥، والمذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٦٠.

(7) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ٣٥، والمذكر والمؤنث، ص: ٣٥، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٧٨.

فهذا إنشاد الأسديّ، وأنشد المفضل:

... «أهـون فُـوقُـهُ عليـك»[1] ...

وقال الفرّاء: هكذا أنشدنيه المفضل، وقال: إيّاك وهؤلاء الذين يروونه «فوقة»[2]، وإنْ ذكّرت قلت: أفْواق وَفَوَقَة[3].

يلاحظ الباحث أنّ الفرّاء يشدّد، عن المفضـل، على أنّ الـرواية الصحيحة هي «فوقـه» ـ بالتـذكير ـ وليس «فـوقة» ـ بالتأنيث ـ، كما يلاحظ قول المفضل له: إيّاك وهؤلاء الذين يروونه: «فوقة» وقال أبو هفّان: هو الفُوق، وهي الفُوق، وهو الفُوقَة، وهي الفُوقة[4]؛ أي أن مميز التأنيث، عـاد واتصل بهذه الكلمة في مرحلة ما من مراحل تطور اللغة.

إنّ دراسـة هذه الكلمـة تؤكّد مـا ذهبنا إليـه من أنّ اللغة العربية تذهب إلى تذكير كلّ ما ليس بمؤنث حقيقي إذا كان غيـر متصل بمميـز التأنيث، وتـذهب إلى تمييـز المؤنث من المذكر بمميز التأنيث.

القِـدْرُ: قال الفـرّاء: والقِدْرُ أنثى، تحقيـرهـا: قُـدَيْـرَة، ويذكّرها بعض قيس[5]، وأنْشد (من الوافر):

---

(١) المصدران السابقان.

(٢) لسان العرب، مادة: «فوق»، ص: ١٠/٣٢٠ ـ ٣٢١.

(٣) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ٣٥ ـ ٣٦.

(٤) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٧٨.

(٥) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ١٨.

بِـقِـدْرٍ يَـأْخُـذُ الأَعْـضَـاءَ تِـمًّـا
بِـحَـلْقَـتَـيْـهِ وَيَـلْتَـهِـمُ الـفَـقَـارَا[1]

وقال ابن سلمة: إنَّ القِدْرَ تؤنث وتذكر، والتأنيث أكثر[2].

ولم يذكر السجستاني[3]، وابن فارس[4]، وأبو البركات الأنباري[5]، إلاَّ التأنيث، وأنشد سيبويه في التأنيث (من الطويل):

وَقِـدْرٍ كَكَفِّ القِـرْدِ لا مُسْتَعِـيرُهـا
يُـعَـارُ ولا مَنْ يَـأْتِـهَـا يَـتَـدَسَّـمُ[6]

فالقِدْرُ، كما يلاحظ، يذكّرها قوم، ويؤنثها قوم، وهي تذكر وتؤنث، ولعلّها تكشف منهجيَّة اللغة العربية في التطور والارتقاء، وتذكيرها كلّ ما ليس بمؤنث حقيقي إذا كان غير متصل بمميز التأنيث.

القليب: البئر قبل أن تطوى، يذكّر ويؤنث[7]، والتذكير

---

(١) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ١٨، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري. ص: ٣١٨، والمخصص لابن سيده، ص: ١٧ / ١٦.
(٢) المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٥.
(٣) المذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٢٨.
(٤) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٧.
(٥) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٧٧.
(٦) المخصص لابن سيده ص: ١٧ / ١٦، ولم أجده في كتاب سيبويه.
(٧) المذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٣٠، المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٣٥، والمذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٩، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٨١.

أكثر[1]، وجمعه: أَقْلِبَة وَقُلُب، وممّا ورد في التأنيث، قوله (من الرجز):

إنّـي إذا شَـارَبَنِـي شَـرِيـبُ
فَـلِي ذَنُـوبٌ ولـه ذَنُـوبُ
وإنْ أَبَـى كـانـت لـه الـقَـلِيـبُ[2]

فأنّث القليب.. لكن الفرّاء لا يذكر التأنيث، ويقول:

«القليب مذكّر»[3]، وأمّا الرّجز السابق فقد أورده برواية أخرى لا تدل على التأنيث، وقال:

لـنـا ذَنُـوبٌ ولـكـم ذَنُـوبُ
فـإنْ أبـيـتـم فـلـنـا الـقـليـبُ[4]

فالقليب، كما يلاحظ، مذكّر.. والتذكير هو الوجه عند الفرّاء.. أما التأنيث فجاء قليلاً.. وفي هذا تأكيد للفرضية التي نعمل عليها، وهي جواز تذكير كل ما ليس بمؤنث حقيقي إذا كان غير متصل بمميز تأنيث.

القِمَطْر: ـ بكسر القاف، وفتح الميم، وسكون الطاء ـ هو

---

(١) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٨١.
(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٣٥، والمخصص، ص: ١٧ / ١٨.
(٣) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ٢٤.
(٤) معاني القرآن للفراء، ص: ٣ / ٩٠.

ما يصان فيه الكتب، يذكر ويؤنث[1] وأنشد الأصمعي في تذكيره (من الرجز):

لا عِلمَ إلاّ ما وَعَاهُ الصَّدْرُ
لاَ خَيْرَ في عِلْمٍ حَوَى القِمَطْرُ[2]

وورد الرجز بتأنيث «القمَطْر»، على الشكل التالي:

لاَ خَيْرَ فِيمَا حَوَت القِمَطْرُ[3]

لذلك قيل: هي القِمَطْر، وهو القِمَطْر[4]، مما يدلُّ على جواز التأنيث وجواز التذكير. بل إنّنا نذهب إلى أنَّ التذكير «أقوى» و«أكثر»، و«أقرب» إلى روح اللغة، مستفيدين، في ذلك، من رواية الشاهد الواحد، مرة بالتذكير، وأخرى بالتأنيث، ومن جنوح اللغة العربية إلى تذكير كلّ ما ليس بمؤنث حقيقي إذا كان غير متصل بمميز التأنيث.

اللّبوس: ما يلبس من ثياب ونحوها، وقد جزم ابن فارس بتذكيره[5]، وأمّا الفرّاء، فقال في شرح قوله تعالى:

---

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٣٥، والمخصص لابن سيده، ص: ١٧ / ١٨، والمصباح المنير، مادة: «قمطر»، ص: ٢/٦٢٤.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٣٥ ، والمخصص، ص: ١٧ / ١٨.

(٣) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٣٥، والمصباح المنير، ص: ٢ / ٦٢٤ مادة: «قمطر».

(٤) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٣٥، والمصباح المنير، ص: ٢ / ٦٢٤.

(٥) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٦٠.

﴿وَعَلَّمْنَاه صَنْعَةَ لَبُوسٍ لكم لِتُحْصِنَكُم من بأسكم، فهل أنتم شاكرون؟﴾[1]. فقد قُرئت «لِتُحْصِنَكم» - بالتاء - [2]، وَ «لِيُحْصِنَكُم» - بالياء[3]، وَ «لِنُحْصِنَكُم» - بالنون - [4].

من قرأ بالتاء «لِتُحْصِنَكُمْ»، ذهب إلى تأنيث الصنعة، وإنْ شئت جعلته لتأنيث الدّروع: لأنّها هي اللبوس، وهي مؤنثة[5].

---

(١) الأنبياء ٢١ / ٨٠.

(٢) معاني القرآن، ص: ٢ / ٢٠٩، وقرأ بالتاء ابن عامر، وحفص بن عاصم، وأبو جعفر، والحسن، وانظر في ذلك، المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٥٣ - ٣٥٤، وحجة القراءات، للإمام أبي زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق وتعليق سعيد الأفغاني، ليبيا: منشورات جامعة بنغازي، الطبعة الأولى. (١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م)، ص: ٤٦٩.. وانظر، أيضاً، تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار المعارف (١٩٦٩ م). ص: ١٧ / ٥٥.

(٣) معاني القرآن للفراء، ص: ٢ / ٢٠٩ - وقرأ بالياء نافع، وابن كثير، ويحيى، والأعمش، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي.. انظر في ذلك: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، مصر: دار المعارف (١٩٧٢ م)، ص: ٤٣٠، تفسير الطبري، ص: ١٧ / ٥٥، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٥٣.

(٤) معاني القرآن للفراء، ص: ٢ / ٢٠٩. قرأ بالنون شيبة، وعاصم، أبو بكر، والمفضل، ورويس، وابن أبي إسحاق، وانظر المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري. ص: ٣٥٤، والسبعة في القراءات لابن مجاهد، ص: ٤٣٠. وتفسير الطبري، ص: ١٧ / ٦٦، ومجمع البيان للطبرسي. م ٤، ص: ٥٦.

(٥) معاني القرآن للفراء، ص: ٢ / ٢٠٩، والحجة في القراءات السبع، =

وأمّا من قرأ بالياء «لِيُحْصِنَكُمْ» فكان لتذكير اللّبوس[1]، ويجوز أنْ يجعل الفعل لله: لِيُحْصِنَكُم الله من بأسكم[2].

وأمّا من قرأ بالنون «لِنُحْصِنَكُمْ» فيكون: لِنُحْصِنَكُم نحن[3]، أي إنّ الله يخبر عن نفسه[4]؛ لأنّه هو المحصن لا الدرع[5].

وقد جوّز أبو بكر الأنباري وجهين:

١ ـ أن يكون الفعل، إذا ذكّر، للنّبي داود؛ لأنّ ذكره قد تقدم.

٢ ـ أن الفعل إذا أنّث للدروع؛ أي لِتُحْصِنَكُم الدروعُ من بأسكم[6].

وأمّا السجستاني فقد جوّز التذكير والتأنيث، إذ «اللبوس مذكّر، وهو اسم عام للسّلاح، ويؤنث»[7].

فالتذكير أقرب إلى روح اللغة أو إلى جنوحها الدائم إلى تذكير كلّ ما ليس بمؤنث حقيقي إذا كان غير متصل بمميز

= للإمام ابن خالويه، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، بيروت: دار الشروق، الطبعة الثانية (١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م)، ص: ٢٥٠.

(١) معاني القرآن للفرّاء، ص: ٢/٢٠٩.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٢ /٢٠٩.

(٣) المصدر نفسه، ص: ٢/٢٠٩.

(٤) حجة القراءات لابن زنجلة، ص: ٤٦٩، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص: ٢٥٠.

(٥) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص: ٢٥٠.

(٦) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٥٤.

(٧) المذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٣٠

التأنيث، ويقوّي هذا المذهب، وورود الآية الواحدة بقراءات عدّة.. وَجَزْمُ اللغويين أو بعضهم بأنّ اللّبوس مذكّر ليس غير.

المال: يذكر ويؤنث[1]، وقد أنّثها الرسول العربيّ وذكرها في كلام واحد، قال: «المالُ حُلْوَةٌ خَضِرَة، وَنِعْمَ العَوْنُ هو لصاحبه»[2] ولكنّ الحديث روي بتذكير المالِ دون تأنيثه، قال «.. وإنّما هذا المال خَضِرٌ حلوةٌ، ونِعْمَ صاحب المسلم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل»[3].

وانشد أبو هِفّان في تأنيث المال للأنصاريّ (من السريع):

والمـالُ لا تُصْلِحُهَا فاعلماً
إلّا بإفسادِكَ دُنْيا وَدِينْ[4]

وأنشد للأنصاري، في التأنيث، أيضاً، (من البسيط):

المالُ تَزْرِي بأقوام ذوِي حَسَبٍ
وَقَدْ تُسَوِّدُ غيرَ السَّيِّد المالُ[5]

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٤٠، والمصباح المنير، مادة: «مول»، ص: ٢ / ٧١٥.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٤٠، المخصص، ص: ١٧ / ١٩.

(٣) الجزري (محمد بن محمد) (ت سنة ٦١٦ هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق الزاوي والطناحي، دار إحياء الكتب العربية (١٩٦٣)، ص: ٢ / ٤٠.

(٤) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٤١، والمخصص، ص: ١٧/١٩.

(٥) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٤١، ولسان العرب، مادة: =

فالتأنيث، كما يلاحظ، جائز ليس غير. . لأنّ ابن يعيش قد روى البيت الأخير بتذكير المال، فقال: «يزري» و «يسوِّد» بدل «تزري وتسوِّد»[1].

وأمّا الحديث النبويّ ففيه روايتان أيضاً. . مما يرجّح أن يكون التذكير هو الوجه، لأن العربية تجنح، دائماً، إلى تذكير كل ما ليس بمؤنث حقيقي إذا كان غير متصل بمميز التأنيث.

المِسْكُ: يذكر ويؤنث، يقال: هو المِسْك، وهي المِسْك[2] لكنّ جمهور اللغويين، والنحاة، يرى أنّ التذكير هو الأصل، بل إنّ ابن فارس لم يذكر التأنيث، لأنّ المسك، عنده، مذكر[3]، وكذلك فعل ابن جنّي[4].

وأنشد ابن سيده في تذكير المسك للزبير بن عبد المطلب (من الوافر):

= «مول»، ص: ١١ / ٦٣٥، والأنصاري صاحب البيتين هو حسان بن ثابت.

(١) شرح المفصل لابن يعيش، ص: ٣ / ٢٤. . استشهد ابن يعيش به لتجويز حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه إذا لم يكن فيه لبس، وليس هذا مما يدخل في بحثنا.

(٢) مختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٦، والمذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، ص: ٣٠، والمخصص لابن سيده، ص: ١٧ / ٢٥.

(٣) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٦٠.

(٤) المذكر والمؤنث لابن جنّي، ص: ٥١٤.

فــإنّــا قَــدْ خُــلِقْنَــا مُــذْ خُــلِقْنَــا
لَنَــا الحِبَــرَاتُ والمِسْــكُ الفتيــتُ[1]

وأنشــد، في تأنيث المسك والعنبر، قـول أعـرابي (من الرجز):

والـمِسْـــكُ والـعَـنْـبَــرُ خيــر طيــب
أخــذتــا بــالــثَّمــن الــرغيــب[2]

والمسك واحدته مسكة، كما أنّ واحدة الذهب ذهبة، وواحدة العنبر عنبرة[3].

فالتذكير، كما يلاحظ، هو الأصل.. وأمّا التأنيث فإنه بمنزلة تأنيث العسل والذهب، أو بمنزلة رائحة المسك، كقول الشاعر (من الطويل):

لقــد عَــاجَلَتْنِي بــالشّبــابِ وَثَــوْبُهَــا
جَديدٌ، ومن أثـوابها المِسْـكُ تنفح[4]

فالمسك ليس بمؤنث حقيقي، وغير متصل بمميز من مميزات التأنيث، لذا اعتبره اللغويون والنحاة مذكراً.. أمّا التأنيث فعلى تأويل رائحة المسك...

---

(1) المخصص، ص: ١٧ / ٢٥.
(2) المصدر نفسه، ص: ١٧/ ٢٥.
(3) المصدر نفسه، ص: ١٧/ ٢٥، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٨٥.
(4) المخصص لابن سيده، ص: ١٧ / ٢٥.

والمَسْـك - بفتح الميم، جمع مَسْكَة، أسْـورة تتخذ من القُـرون والـذَّبَـل، وغيـر ذلـك، يجـوز فيـه التـذكيـر والتأنيث[1]. المِسْوَاك: يـذكّـر ويؤنث[2].

المُلْكُ: يذكر ويؤنث، يقال: هو الملك، وهي الملك، فإذا أنّثوا ذهبوا إلى معنى الدولة، والولاية[3]، قال ابن الأحمر، في التأنيث، (من السريع):

بَنَتْ عليـه الـمُـلْكُ أطنـابَـهـا
كـاسٌ رَنُـوْنَـاةٌ وَطِـرْفٌ طِـمِـرّ[4]

وقال الآخر، في التأنيث، أيضاً، (من السريع):

أقـولُ لَـمَّـا هَـلَكَـتْ مُـلْكُـهُ
لـلحُـرِّ مِنْ عـبـدٍ هَجينِ الـولادْ[5]

وقال الآخر في التذكير (من الطويل):

فملك أبي قـابـوسَ أَصْبَحَ قَـدْ نَجَـزْ
وكنت ربيعـاً لليتـامـى وعصمـةً[6]

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٨٦.
(٢) المخصص، ص: ١٧ / ٢٥.
(٣) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣١٨، والمخصص لابن سيده، ص: ١٧ / ١٦.
(٤) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣١٩، والمخصص لابن سيده، ص: ١٧ / ١٦، لسان العرب، مادة: «ملك»، ص: ١٠ / ٤٩٤.
(٥) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣١٩.
(٦) المصدر نفسه، ص: ٣١٩، والمخصص لابن سيده، ص: ١٧ / ١٧. =

وقد جاء مذكراً في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿فقد آتينا آلَ إبراهيم الكتابَ والحكمةَ وآتيناهم مُلْكاً عظيماً﴾(1)، وكقوله تعالى: ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً﴾(2).

فالتذكير، إذاً، هو الوجه، لأنّ القرآن الكريم جاء به، ولأنَّ العرب قالت به، أيضاً، من قبل القرآن ومن بعد؛ ولأنَّ اللغة العربية تجنح، دائماً، إلى تذكير كل ما ليس بمؤنث حقيقي إذا كان غير متصل بمميز التأنيث.

المُوْسَى: لم يتفق النحاة واللغويون على تأنيثه وتذكيره، فقال أبو بكر الأنباري إنّ والده أخبره عن الطوسيّ، عن أبي عبيد، قال: قال الأموي: الموسى مذكر ليس غير، يقال عنه: هذا موسى كما ترى، وقد أوْسَيْتُ الشيء: إذا قطعته(3).

وقال الفرّاء، الموسى: أنثى، وأنشد (من الطويل):

إذا أنت أعْطَيْتَ ابنَ أسودَ حقَّهُ
فقامَ بموسى فوقَ أنفِكَ جادِعُ

= ولسان العرب، مادة «نجز»، والبيت للنابغة الذبياني. ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، تحقيق شكري فيصل، بيروت: دار الفكر (١٩٦٨ م). ص: ٢١٧.

(1) النساء، ٤/٥٤.

(2) الإنسان، ٧٦/٢٠.

(3) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٢٩، ولسان العرب، مادة: «وسي»، ص: ١٥/٣٩٢.

عُـمَـانِيَّـةٍ أو ذاتِ خَلْفَيْـن غَـرْبَـةٍ
مُـذَرَّبَـةٍ قَـد أرْهَفَتْهـا المـواقِعُ[1]

وأنشد الفرّاء، في تأنيثها، أيضاً، قول الشاعر زياد الأعجم (من الطويل):

فـإنْ تَكُن المُوْسَى جَـرَتْ فَوْقَ بَـظْرِها
فمـا خُتنتْ إلاّ وَمَـصَّـانُ قَـاعِـدُ[2]

وقد وافق السجستاني على رأي الفرّاء، فقال إنّ الموسى - واحدة المواسي - مؤنثة[3]. وكذلك وافقه ابن سلمة فقال إنّ موسى الحجّام: أنثى[4]، وكـذلك وافقـه ابن فـارس فقـال الموسى: مؤنثة، يقولون: «مُوْسَى خَذِمَة، في جزور سَمِنَة، في غداة شَبِمَة»[5].

(١) المذكر والمؤنث للفرّاء ص: ٢٠، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٢٧، والبيتان في المصدرين المذكورين بلا عزو، والخلفين: الحدّين، و مذربة: محددة، وأرهفتها: أحدّتها، المواقع: المطارق واحدتها: ميقعة.

(٢) المـذكـر والمؤنث للفـراء، ص: ٢١، والمـذكـر والمؤنث لأبي بكـر الأنبـاري، ص: ٣٢٨، ولسـان العـرب، مـادة: «وسي»، ص: ١٥ / ٣٩١ حيث يقول «جرت فوق بظرها».

(٣) المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، ص: ٢٨.

(٤) مختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٦.

(٥) المـذكر والمؤنث لابن فـارس، ص: ٥٨، وهـذه السجعات من كـلام أعرابي قالها لعبد الملك بن مـروان، وقد سـأله عن أطيب الطعام، انظر في ذلك: البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هـارون، القاهرة (١٩٤٨ - ١٩٥٠ م)، ص: ١ / ٢٨٦ و ١ / ٢٩٩.

وقد اعتبر المؤنثون أنّ الألف التي في «موسى» ألف تأنيث، بمنزلة الألف في حُبْلَى وسَكْرَى[1]؛ أي أن الموسى على وزن: فُعْلَى[2]، فكيف نوفّق بين رأيي المذكرين والمؤنثين؟.

لقد جمع أبو هِفّان الرأيين بقوله: الموسى: تذكّر وتؤنث، فيقال: هو الموسى، وهي الموسى، وأنشد في تذكيره (من الرجز):

موسى الصَّنَاعِ مُرْهَفٌ شَبَاتُهُ[3]

وأضاف ابن سلمة أنّه سمع بعض من غزا أعداءه، فما ترك منهم غلاماً إلاّ وقتله، ولا من لذعه الموسى إلاّ سباه، أي: من بلغ الختان[4].. وجاء في الخبر أنّه لمّا جيء بالحجّام، ومعه الموسى، ليختن الهُرْمُزَان، قال: ما هذا؟ قال له المغيرة: هذا الموسى الذي جُعِلَ به شريعتان من شرائع ديننا؛ الخَتْنُ والعَذْرُ[5].

وبقولِ أبي هفّان يسقط قول أبي عبيد بأنّه لم يسمع

---

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٢٨، والمخصص لابن سيده ص: ١٧ / ١٧، ولسان العرب، مادة: «وسي» ص: ١٥ / ٣٩١ - ٣٩٢.

(٢) لسان العرب، مادة «وسي»، ص: ١٥ / ٣٩١.

(٣) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٢٨، والمخصص لابن سيده، ص: ١٧ / ١٧.

(٤) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٢٩.

(٥) المصدر نفسه، ص: ٣٢٩.

التذكير إلا من الأموي[1]، الذي قال هو مذكر ليس غير، يقال منه: هذا موسى كما ترى، وهو فعل من أوسيت رأسه إذا حلقته بالموسى»[2].

فالموسى، كما يلاحظ، مؤنث، ومذكر.. وبالتذكير نأخذ؛ لأنّه أقرب إلى جنوح اللغة العربية الدائم إلى تذكير كلّ ما ليس بمؤنث حقيقي إذا كان غير متصل بمميز التأنيث.

النَّعَم: هو المال الراعي، وهو واحد الأنعام[3]، وهو عند الفيومي، جمع لا واحد له من لفظه[4]، وأكثر ما يقع على الإبل، كما حكم أبو عبيدة[5]، وقد يقع على الإبل والشاة، كما قال ابن سيده[6].

وفي لسان العرب قولان متناقضان في تذكير النَّعَم وتأنيثه منسوبان إلى الفرّاء:

الأول قول الفراء إنّ النَّعَم تذكر وتؤنث، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وإنَّ لكم في الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِمَّا في

---

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٢٩، والمخصص لابن سيده، ص: ١٧ / ١٨.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٢٩، ولسان العرب، مادة: «وسي»، ص: ١٥ / ٣٩١.

(٣) لسان العرب، مادة: «نعم»، ص: ٣ / ٦٧٦.

(٤) المصباح المنير، مادة، «نعم»، ص: ٢ / ٧٥١.

(٥) المصدر نفسه، ص: ٢ / ٧٥١.

(٦) لسان العرب، مادة: «نعم»، ص: ٣ / ٦٧٦.

بُطُوْنِهِ﴾(١)، فالأنعام، ههنا، بمعنى النَّعم، ولذلك قال مما في بطونه، وقال في موضع آخر ﴿مما في بطونها﴾(٢).

الثاني قول الفرّاء إنّ النَّعم ذكر لا يؤنث، ويجمع على نُعْمَان مثل: حَمَل وحُمْلَان(٣).

والقول الثاني هو الذي أورده في كتابه المذكر والمؤنث، قال النَّعَم ذكر، يقال: هذا نعم وارد، قال الراجز في النَّعَم:

أَكُلَّ عامٍ نَعَمٌ يَحْوُونَهُ
يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وَيَنْتِجونَهُ

اربابه نَوْكَى فما يَحْمُونَهُ
ولا يلاقون طِعَاناً دُوْنَهُ
هيهات هيهات لما يَرْجُونَهُ(٤)

وقال السجستاني إنّ النَّعَم مذكر لا واحد له من لفظه، والأنعام جمع النَّعَم، ويقال: أناعيم(٥)، وذكر ابن سلمة أن

---

(١) النحل ١٦ / ٦٦.
(٢) المؤمنون ٢٣ / ٢١.
(٣) لسان العرب، مادة: «نعم»، ص: ١٢/٥٨٥.
(٤) المذكّر والمؤنث للفرّاء، ص: ٢٢ ـ ٢٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة، ص: ١ / ٣٦٢، حيث ينسبه لقيس بن الحصين بن يزيد الحارثي، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٤٦، والمخصص لابن سيده، ص: ١٧ / ١٩، وفيهما، (وتنتجونه) في الأول بفتح التاء، وفي الثاني بضمها، والمصباح المنير، مادة: «نعم»، ص: ٢ / ٧٥١.
(٥) المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، ص: ٣٠.

النَّعَم ذكر[1]، وكذلك فعل ابنُ فارس[2].

لكنّ ابن سيده نقل عن ثعلب أنّ النَّعَم: الإبل والشّاء، يذكر ويؤنث، والنَّعْم - بسكون العين - لغة فيه، وأنشد (الوافر):

وَأَشْـطَانُ الـنَّـعَـام مُـرَكَّـزَاتٌ،
وَحَـوْمُ الـنَّعْـم والـحَـلَقُ الـحُـلول[3]

وقال أبو عبيد، عن الكسائي، إنَّ النَّعم يذكر ويؤنث[4].

فالتذكير، كما يلاحظ، هو الوجه.. أمّا التأنيث، فيبدو أنّه لهجة من لهجات العرب.. أو من بقايا مرحلة من مراحل تطور اللغة.. هذا التطور الذي قال بتذكير كلّ ما ليس بمؤنث حقيقي إذا كان غير متصل بمميز التأنيث.

الهُدَى: يذكر ويؤنث[5]، وقد فصّل الفراء، فقال: **الهُدَى: مذكر إلاّ أنّ بني أسد يؤنثونه**، فيقولون: هذه هُدَى حَسَنَةٌ[6]، أي أن الهُدَى مذكر في جميع اللغات، إلاّ في لغة بني أسد - حسب تعبير الفراء - أو «**إلاّ بعض بني أسد**» -

(١) مختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٨.
(٢) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٦٢.
(٣) لسان العرب، مادة: «نعم» ص: ١٢ / ٥٨٥.
(٤) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٤٦.
(٥) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ٢١، ومعاني القرآن للأخفش، ص: ١ / ١٧. والمذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٢٩. والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٢٣.
(٦) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ٢١ - ٢٢.

حسب تعبير السجستاني - الذين يؤنثون الهُدَى[1].

لكنّ ابن فارس ينكر التأنيث ويقول: الهُدَى مذكر في سائر اللغات»[2].

فهل تعتبر ظاهرة التأنيث عند بني أسد كافة، أو أنّها عند بعض بني أسد؟

كيفما كان الأمر، فإنّ التذكير هو الوجه الغالب، والأكثر، وبه جاء التنزيل، قال تعالى: ﴿قُلْ إنّ هُدَى الله هُوَ الهُدَى﴾[3] وقال: ﴿ذلك هُدَى اللّه يَهْدِي به من يَشاء من عباده﴾[4].

والتذكير، كما يلاحظ، هو الوجه «الأقوى»، و«الأكثر استعمالاً»، وهو يعمّ «سائر اللغات».. ولم يشذّ إلاّ بعض بني أسد.. وليس شذوذهم اللغوي هذا ملزماً لأحد.. لأنّ التذكير أقرب إلى المنهجية التي اتّبعتها اللغة العربية في تذكير كلّ ما ليس بمؤنث حقيقي إذا كان غير متصل بمميز التأنيث.

---

(١) المذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ٢٩، والمخصص لابن سيده، ص: ١٧ / ١٧.

(٢) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٨، ويلاحظ أنّ ابن فارس قد استعمل كلمة «سائر» بمعنى «كلّ».. «جميع»، لكنها تستعمل في كلام العرب بمعنى «الباقي»، وقد استعملها ابن سيده بشكل صحيح في مخصصه، ص: ١٧ / ١٧.

(٣) سورة البقرة ٢ / ١٢٠، وانظر سورة الأنعام ٦ / ١٧.

(٤) الأنعام ٦ / ٨٨.

حروف المعجم:

حروف المعجم كلّها إناث، ولم يسمع الفرّاء، في شيء منها، تذكيراً في الكلام[1]. . ولكنه جوّز ذلك في الشعر، قال: «وقد يجوز تذكيرها في الشعر، كما قال الشاعر (الرجز):

تخطّ لامَ ألفٍ موصولِ
والزَّايَ والرَّا أيُّما تهليل[2]

فجعل الألف مذكّراً لأنّه قال في نعته: «موصول»، ولم يقل «موصولة»[3].

لكن ما جعله الفراء جائزاً في الشعر قليلاً، بقوله: «وقد يجوز تذكيرها في الشعر»، جعله سيبويه يعمّ الكلام كله؛ شعره ونثره، ولكنّه جعل التأنيث لغة بعض العرب، والتذكير لغة بعضهم الآخر، كما أنّ اللسان يذكر ويؤنث، نقلاً عن يونس، وقد أنشد سيبويه قول الراجز:

كَافاً وَمِيْمَيْنِ وَسِيناً طاسماً[4]

---

(١) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ٣٦ ـ ٣٧.
(٢) المصدر نفسه، ص: ٣٧، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٨١.
(٣) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ٣٧.
(٤) الكتاب، ص: ٣ / ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

فَذَكَّرَ «طاسماً» وهو نعت للسين؛ لأنَّه أراد الحرف، ولم يقل «طاسمة»[1].

وأورد سيبويه قول الراعي في تأنيث الكاف (من الطويل):

أهاجتك آياتٌ أبانَ قديمُها
كما بُيِّنَتْ كافٌ تلوحُ وَميمُها[2]

وابن فارس يجعل حروف المعجم تؤنث وتذكر، كقولك: هذه تاء، وهذا تاء، دون أن يجعل ذلك في الشعر أو في لغة بعض العرب[3].

ويعلّل أبو بكر الأنباري تذكير حروف المعجم وتأنيثها بقوله: والتأنيث، عندي، في حروف المعجم، على معنى الكلمة، والتذكير على معنى الحرف[4].

وعلى هذا المذهب من التأنيث والتذكير جميع حروف المعجم، مثل الياء، والتاء، والحاء، والخاء، وسائر الحروف.

ويلاحظ أنَّ التذكير أقرب إلى منهجية العربي في تذكيره

---

(١) الكتاب، ص: ٣ / ٢٦٠، والمخصص، ص: ١٧ / ٤٩، وشرح المفصّل لابن يعيش، ص: ٦ / ٢٩.

(٢) الكتاب، ص: ٣ / ٢٦٠، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٤٥٠، وقال «أشاقتك» بدل «أهاجتك»، والمخصص، ص: ١٧ / ٤٩، والمقتضب، ص: ١/٣٧.

(٣) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٦٢.

(٤) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٨١.

كلّ ما ليس بمؤنث حقيقيّ، إذا كان غير متصل بمميز التأنيث.

ما يؤنّث ويذكّر من أسماء الأعياد والأيام:

١ ـ **الأضحى**: يذكّر ويؤنّث، يقال: قد دَنا الأضحى، وقد دَنَت الأضحى، قال السجستاني **التأنيث لغة تميم، والتذكير لغة قيس**، قال: «اجتمع عندي أعرابيان مسّنانِ، قيسيّ وتميميّ؛

فقال التميميّ: دَنَت الأضحى

وقال القيسيّ: دَنَا الأضحى[(١)]

وقال الأصمعي، من ذكّر، ذهب إلى العيد[(٢)]، وقال الفرّاء: من ذكّر ذهب إلى اليوم[(٣)]، وأورد ما أنشده المفضل (من الرجز):

رَأَيْتُكُمْ، بني الخَذْوَاءَ لَمَّا
دَنَا الأَضْحَى وصَلَّلَتِ اللِّحَامُ
تَوَلَّيْتُمْ بِودِّكم وَقُلْتُمْ
لَعَكُّ مِنْكَ أَقْرَبُ أو جُذَامُ[(٤)]

---

(١) المذكّر والمؤنّث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢١٨، مع هامش رقم (١)، والمذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، ص: ٢٨.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢١٨.

(٣) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ١٨.

(٤) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ١٨، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢١٨.

وأنشد، في تأنيثه، قول الشاعر (من الطويل):

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَعُودَنَّ بَعْدَهَا
عَلَى النَّاسِ أَضْحَى تَجْمَعُ النَاسَ أو فِطْرُ[1]

٢ ـ السبت والأحد، والخميس مذكَّرة، إذا قصدت الأيام، تقول: مضى السبت بما فيه، أي مضى اليوم بما فيه.

وإذا قصدت قصد أيام الجمعة قلت: مضى السبت بما فيهن، على معنى مضت الأيام بما فيهن، ولا يجوز أن تقول: مضى السبت بما فيها، وكذلك الأحد والخميس لأنّها أيام مذكرة،

فإنْ ذهبت إلى اللفظ ذكّرت.

وإنْ ذهبت إلى معنى أيام الجمعة أنَّث، وجمعت، وليس لك التأنيث من جهة لفظ ولا معنى[2].

أما الثلاثاء، والأربعاء، والجمعة، فللعرب فيهنّ ثلاثة مذاهب:

ـ التأنيث. . إذا ذهبوا إلى اللفظ: مضت الثلاثاء بما فيها، على لفظ الثلاثاء. .

ـ التذكير. . إذا ذهبوا إلى معنى اليوم، مضى الثلاثاء بما فيه، أو اليوم بما فيه.

---

(١) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ١٨، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢١٩.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٢٠.

ـ الجمع. . إذا ذهبوا إلى معنى الأيام، مضى الثلاثاء بما فيهن. . وكذلك الأربعاء والجمعة[1].

٣ ـ العشيّة مؤنثة، وربّما ذكّرتها العرب، فذهبت بها إلى معنى العَشِيّ، أنشد ابن الجهم، عن الفرّاء (من الطويل):

هنيئاً لِسَعْدٍ ما اقْتَضى بعدَ وقعتي
بناقةِ سَعدٍ والعَشِيَّةُ باردُ[2]

فذكّر (بارداً) حملاً على معنى: «والعشيّ بارد»[3].

٤ ـ الغداة مؤنثة، ولو حملها حامل على معنى الوقت لجاز أنْ يذكّرها، ولم يسمع فيها إلّا التأنيث[4].

أمّا اليوم فمذكر بإجماع اللغويين والنحاة.

وأمّا الأيام، فتذكر وتؤنث، فمن أنّث فعلى اللفظ، ومن ذكّر. فعلى الحين والدهر، قال الشاعر (من الطويل):

ألا لَيْتَ أيامَ الصَّفاءِ جَديدُ
ودهراً تولّى يا بُثَيْنُ يعودُ

والغالب عليها التأنيث[5].

---

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٢) معاني القرآن للفرّاء، ص: ١ / ١٢٨، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٢٤، والانصاف في مسائل الخلاف، ص: ٢ / ٧٦٨.

(٣) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٢٤، والانصاف، ص: ٢ / ٧٦٩.

(٤) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٢٤.

(٥) المخصص، ص: ١٧ / ٢٦، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٢٢.

فالسبت والأحد والخميس مذكرة، وكذلك الاثنين لمعناه لا للفظه[1]، وأما الثلاثاء والأربعاء والجمعة فقد مرّ الكلام عليها.

ويلاحظ أنَّ منهجية العربيّ قد أخذت بتذكير كلّ ما ليس بمؤنّث حقيقي، إذا كان غير متصل بمميز التأنيث.. بل إنّه ذهب أبعد من ذلك حين قال بتذكير ما ليس بمؤنث حقيقي ولو كان متصلاً بمميز التأنيث.. وإلّا فكيف نُفَسِّرُ تذكيره لكلمة «العشيّة»؟

الأدوات اللغوية كلّها، مثل: هل، بل، ليت، نعم، لو، **تذكر وتؤنّث**، نقول: «ليت» غير مغنية عنك، وغير مغن عنك.

فمن ذكّر أراد اللفظ، أو الحرف... كقوله (من المديد):

عَلِقَتْ «لوًّا» تكَرِّرُهُ
إنَّ «لوًّا» ذاك أعيانا[2]

وأنشد سيبويه، في تذكير، «لو» قول الفرزدق (من الطويل):

أُلَامُ على «لوّ» ولو كنتُ عالماً
بأذناب «لوٍّ» لم تفتني أوائله[3]

(١) المخصص، ص: ١٧ / ٧٢٦، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٢١.

(٢) الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص: ٣٦، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٧٩.

(٣) الكتاب، ص: ٣ / ٢٦٢، والمقتضب، ص: ١ / ٣٥، وشرح المفصل لابن يعيش، ص: ٦/٣١.

ومن أنّث أراد الكلمة، كقوله (من الوافر):

ولكن أهلكت «لَوٌ» كثيراً
وقبل اليوم عَالجها قُدارُ[1]

فالأدوات، كما يلاحظ الباحث، تذكَر وتؤنَّث.. وهذا مذهب سيبويه[2].. ولكنّ منهجية العربيّ قالت بتذكير كلّ ما ليس بمؤنث حقيقي إذا كان غير متصل بمميز التأنيث.

أسماء القبائل: تؤنث وتذكر.

أسماء القبائل مؤنثة[3]، تقول: هذه تميم، وهذه هاشم، وهذه أسد، وهذه سدوس، وهذه ثقيف، وهذه مضر، وهذه ربيعة، وهذه تغلب، وهذه قيس، وهذه عامر، وهذه جذام، وهذه بكر، وهذه باهلة، وهذه عاد، وهذه ثمود، وهذه تبّع، وهذه قريش، وهذه معدّ، وهذه حمير، وهذه سبأ.. الخ..

لكنّ الباحث يلاحظ **أنّها قد تذكر أيضاً، فمن أنّث**، ذهب إلى **أسماء الأمم والقبائل**:

وقد تضاربت آراء اللغويين والنحاة في تذكير أسماء الأمم والقبائل وفي تأنيثها، فبينما نقرأ عند أبي بكر الأنباري، أنّ «**أسماء القبائل مؤنّثة**»[4] ليس غير، وعند ابن فارس، أنّ

---

(١) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ٣٦، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٨٠.

(٢) الكتاب، ص: ٣ / ٢٥٩، وما بعدها.

(٣) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٥٣٥، وما بعدها.

(٤) المصدر نفسه، ص: ٢٣٥.

«أسماء القبائل أكثرها مؤنثة» وسبأ مذكر[1]، فإنّنا نقرأ، عند أبي حاتم السجستاني، أنّ «أسماء قبائل العرب كلّها مذكرة»[2].

فكيف يتعامل الباحث مع هذين الاتجاهين؟

أوّل ما يلفت النّظر أنّ عبارة أبي بكر تكاد تكون جازمة.. فأسماء القبائل مؤنثة، وأنّ عبارة ابن فارس تكاد تبوح بجواز التذكير، أو لنقل بتذكير بعض القبائل، و«أسماء القبائل»، عنده، «أكثرها مؤنثة»، وإذا أراد الباحث إكمال عبارة ابن فارس، واعتماد التصريح، فإنّه يضيف «وأقلها مذكرة»، و«سبأ» فهو: «مذكّر».

أمّا بالنسبة للمذكرين فعبارة السجستاني قاطعة لا تقبل اللبس أو التأويل.. فـ«أسماء قبائل العرب كلّها مذكّرة».

فهل كان استعمال العربي لغته مؤيداً لرأي المذكرين أو لرأي المؤنثين؟ أو لهما معاً؟

إنّ القاعدة التي أكّد البحث عليها تقول إنّ العرب تجترىء على تذكير كل ما ليس بمؤنث حقيقي إذا كان غير متصل بمميز التأنيث.. وأسماء الأمم والقبائل ليست بمؤنثات حقيقية.. فهذا مجاز سمح للدّارسين أن يخرجوا التذكير على معنى «الحيّ» و«الآباء»، والتأنيث على معنى «القبيلة».

---

(١) المذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٦٢.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني. تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، ص: ٣١.

ويخرج ذلك على حذف المضاف وإحلال المضاف إليه مكانه وأخذه كلّ أحكامه.. فإذا قيل: هذه تميم، وهذه أسد، وهذه سلول، فإنّما أريد: هذه القبيلة تميم وقبيلة أسد وقبيلة سلول، وكقوله تعالى: ﴿ألا إنّ «ثمُوداً» كفروا ربّهم﴾[1] فقد كتبت «ثمود» بالألف في المصحف، وإنّما صرفت لأنّه جعل «ثمُوداً» «اسم الحيّ»، أو اسم أبيهم، ومن لم يصرف، جعله اسم القبيلة، وقد يجوز صرف هذه كلّه في جميع القرآن والكلام، لأنّه إذا كان اسم الحيّ أو الأب. فهو اسم مذكّر ينبغي أن يُصْرَف، وإن كان اسم القبيلة لم يصرف للعلميّة والتأنيث، وكذلك يقولون فيما وقعت سمته على الجماعة، ولم تقل فيه بنو فلان، ولكنّه اسم للقبيلة أو للحيّ، نحو: قريش، وثقيف، ومعدّ، وقحطان، واليمن - إذا لم يرد البلدة ولا الأب - وسيبويه يختار في جميع هذا التذكير ويستبعد التأنيث[2].

---

(١) سورة هود، الآية ١١ / ٦٨.

(٢) سيبويه، الكتاب ص: ٣ / ٢٤، وما بعدها، ومعاني القرآن للأخفش، ص: ١ / ٣٥٤، و١ / ٣٥٥، ومعاني القران للفراء، ص: ٢ / ١٩، وأبو البركات الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه، القاهرة: دار الكاتب العربي (١٣٨٩ هـ - ١٩٦٦ م)، ص: ٢ / ٢٠، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٥٣٩، والمبرد، المقتضب، تحقيق الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت: عالم الكتب (دون تاريخ)، (نسخة مصورة)، ص: ٣ / ٣٦٠ وما بعدها، وقد قرىء هذا كلّه غير مصروف.

ويلاحظ أنّ العربيّ، قال:

هذه تميم وهذا تميم، وهذه أسد وهذا أسد، هذه سدوس وهـذا سدوس، هـذه ثقيف وهذا ثقيف، هـذه مضـر وهـذا مضر، هذه قيس عيلان وهذا قيـس عيلان، هذه عامر وهـذا عامر، هذه بكر وهـذا بكر، هـذه جذام وهـذا جذام، هـذه محـارب وهذا محـارب، فمن أنّث هذه الأسمـاء ذهب بهـا مذهب القبيلة أو الجماعة، ومن ذكّر ذهب بها مذهب الحيّ او الأب، ثم حذفوا المضاف وأوقعوا على المضاف إليه مـا يقع على المضاف، لأنّه صار في مكانه فجرى مجراه...

وكذلك قالت العرب هذه عاد وهذا عاد، وهذه تبّع وهذا تبّع، وهذه ثمود وهذا ثمود،وهذه قريش وهذا قريش، وهذه معدّ وهذا معدّ، وهذه حميـر وهذا حميـر، وهذه سبـأ وهذا سبـأ.. الخ..، فمن أنّث ذهب إلى معنى القبيلة أو الأمـة، أو الجماعة، ومن ذكّر ذهب بها إلى معنى الحيّ أو الأب.. على قاعدة حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.

الفصل الثاني

ما يذكّر من سائر الأشياء ولا يؤنّث

ذكر النحاة واللغويون أسماء عدد من الأشياء التي يستعملها العربيّ استعمالاً مباشراً، ولاحظوا أنّها مذكّرة ليس غير، ممّا يدلّ على اتّجاه اللغة العربيّة إلى تذكير «المحايد».. إذا لم يتصل به مميز تأنيث، ومما ذكروا[1].

المِرْجَل، المِطْبَخ[2]، القَميص، الرِّداء: الذي يُتردَّى به، والرِّداء: الغطاء، والرّداء: الدَّين، والرّداء: الحُسْن والنضارة، والرّداء: السيف[3]، والزَّند، من الزّنود التي تورى

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٨٧ ـ ٤٠٣، ومختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٨ ـ ٥٩، والمذكر والمؤنّث لأبي حاتم السجستاني، ص: ٢٧ ـ ٣١.

(٢) أمّا الموضع الذي يطبخ فيه فيقال له: المَطْبَخ ـ بفتح الميم ـ وكذلك المَخْبَز، لو تكلموا به، راجع المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٨٩.

(٣) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٨٩ ـ ٣٩٠، ولسان العرب، مادة: «ردى»، ص: ١٤ / ٧١٦ ـ ٣٢٠.

النار الأعلى، والسفلى الزَّنـدة، والطَّوَى[1]، والـطَّوِي: البئر المطوية بالحجارة: يقال في جمعه: ثلاثة أطواء[2] والخِمَار، والقِنَاع، والنُّور: خلاف الظُّلمة، ويصغَّر على: نُوَيْر الجمع على أنوار[3]، والنُّوْر، من نور النبات، وهو زهره، ويقال له: نَوْر ونوار: الذي يجمع على أنوار، والقَعُود: ذكر القلوص، الحَمَل؛ وأنثاه: الرَّخل والرِّخل، والجدي؛ وأنثاه: عَنَاق من أولاد المِعْـزَى، والبَرَق: الحمـل، ذكر، وجمعـه: بُـرْقـان، والصَّقر: ذكر، وأنثـاه: الصَّقْرة، والصَّقـر من الدّبس: وهـو السائل من الرُّطَـب، والصَّقْر: ضرب الحجارة بـالصاقـور، ومثله: الصَّقْر: وقع الشمس على الأرض[4]، والغَرْب: وهو الـدَّلـو الضخمـة من الجلود[5]، والـرَّكِيّ جمـع الـرَّكِيَّـة، والجبّ: وهـو البئر التي لم تـطو[6]، والجُدّ: البئـر الجيـدة

---

(١) وقال الفراء: هو مذكر فإن رأيته مؤنثاً فـاذهب بتأنيثه إلى البئر، لسـان العرب، مادة: «طوى»، ص: ١٥ / ١٩، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٩١.

(٢) المصدران أنفسهما.

(٣) أمّا النّور: جمع نار، فمؤنثة: المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٩١.

(٤) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٩٣ ـ ٣٩٤، لسان العرب، مادة: «صقر» ص: ٤ / ٤٦٥ / ٤٦٧.

(٥) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٩٤، ولسان العرب، مادة: «غرب»، ص: ١/٦٤٣.

(٦) قـال الفـرّاء: الجبّ يؤنث ويـذكـر، والمخصص لابن سيـده، ص: ١٧ / ١٨ دون أن ينسبه إلى الفراء، لكنّ أبا بكر الأنباري في المذكر والمؤنث نسبه إلى الفراء. ص: ٣٩٧.

الموضع من الكلأ، والجمع: أجداد، والجَفْر: من أسماء الأبار، والكُرُّ: من أسماء الآبار، والسَّجْل: قال الفرّاء: الذَّنوب، والسَّجْل من صفة الدّلو إذا كان الماء فيها[1]، والكَلأ: هو مُكَلأ السفن أي: مَحْبِسُها، والبال: وهو الحال، والعَسْجَد، والغَادِر من الوعول: الممتَلىء التّام، والأعصار، والمواضع كلّها، والتي يسميها الكسائي الصّفات، وأهل البصرة يُسَمُّونها: الظّروف، وأهل الكوفة يسمونها المحالّ، فهي ذكران إلاّ ما رأيت فيه شيئاً يدلّ على التأنيث[2].

إلاّ أنّهم يؤنثون أمام وقدّام ووراء، فيقولون: فلان وُرَيِّئة الحائط، على وزن «ذُرَيّعَة» فيدخلون في تحقيرها، مميز التأنيث، فذلك دليل على تأنيثها[3].

وكذلك قدّام تصغّر على: قُدَيْدِيمة وَقُدَيْدِيم.

وكذلك أمام تصغّر على: أُمَيّمة وأُمَيّم.

وفوق السهم، وفوقة السهم: موضع الوتر منه[4].

---

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٣٩٨، ولسان العرب، مادة: «سجل»، ص: ١١ / ٣٢٥، والذّنوب: يذكر ويؤنث والتذكير فيه أكثر.

(٢) الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص: ٣٥، مختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٩، ومفاتيح العلوم للخوارزمي، ليدن (١٨٩٥ م)، ص: ٣٥.

(٣) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ٣٥.

(٤) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ٣٥، ومختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٩.

والفِطْر: (يوم الفطر)، يقال: الفِطْر حَضَرْتُه بمدينة كذا[1].

الاثنين من أيام الجمعة مذكر. . وليس لك أن تُؤَنِّثه.

فَتُذَكِّرُه على معنى اليوم، فتقول: مضى اليوم بما فيه.

والتثنية للفظه: مضى الاثنيان بما فيهما.

والجمع لمعنى الأيام. . مضى الاثنان بما فيهنَّ.

واليوم: مذكر. . وأما الأيام فمؤنثة على الجمع[2]

وأسماء الشّهور مذكرة إلّا جُمَادَيْنَ فإنهما مؤنثان.

مضى رجب بما فيه، والمحرم بما فيه.

ومضت جُمَادَى بما فيها. . لكنّ أبا بكر الأنباري يقول إن تذكير «جُمَادين» قد ورد، لكن في الشّعر، ذهبوا بهما إلى معنى الشّهر[3].

والمنديل، والمكّوك جمع مكاكيك، والسِّيساء: عصبة في الظهر، والطِّلاء الذي يشرب، وكذلك الطِّلاء: ما طليت به

---

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢١٨ - ٢٢٢.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٢٢٤، الاستراباذي (رضي الدين)، شرح شافية ابن الحاجب في التصريف والخط، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتب العلمية (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م)، (نسخة مصورة)، ص: ٤ / ٢٧٩ - ٢٨٠.

(٣) المصادر أنفسها.

الابل من قطران وغيره، والممطر: ما يتوقى به المطر، ودرع المرأة والسّلم، والنّعم.

إن ذكر هذه الأسماء المذكّرة، يهدف إلى الإشارة إلى ميل اللغة العربية إلى تذكير «المحايد» جنسيّاً.. وقد اخترنا الألفاظ الأقرب إلى حياة العربيّ، في بيئته الأولى، للتدليل على ميله الدائم للتذكير..

فـ «المحايد» جنسياً، يكون مذكراً إذا لم يتصل به مميز التأنيث، وهذا لا يعني أن من نطق بتأنيث المحايد يكون مخطئاً، لأن العرب تجترىء على تذكير كلّ ما ليس بمؤنث حقيقي، إذا كان غير متصل بمميز التأنيث..

الفصل الثالث

ما يؤنث من سائر الأشياء ولا يذكر، وليس فيه مميز التأنيث

ذكر النحاة واللغويون كلمات عدّة، غير متصلة بمميز التأنيث، وقالوا انّها مُؤَنَّثة، ولا تذكّر، منها[1]:

أسماء الرّياح كلّها، كالشَّمَال، والجَنوب، والصَّبا، والدَّبُور، والقَبُول، والنُكْباء، والجِرْبياء: لريح الشَّمَال، والحَرور، والأَزْيَب، والنِّسْع، والمِسْع، وكذلك النار وأسماؤها، والدّار، والفِهْر، والعَرُوض، والنّعل، والغُول، والكأس، والقَلْتُ، والشّعيب، والقَدُوم، والشَّمْس، وكلّ أسمائها، كـ: ذُكَاء، والمنجنون، والمنجنين، والمنجنيقُ، وشَعُوب، وكُحل، والضَّبُع، - السنة الشديدة - والثُريا، وَحَضارِ، والشِّعْرَى (هذه الثلاثة الأخيرة متصلة بمميِّزات

---

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٤٠٤ - ٤٣٠، والمخصص، ص: ١٧ / ٢ - ١١، ومختصر ابن سلمة، ص: ٥٩ - ٦٠، والمذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٤ وما بعدها.

تـأنيث)، والمِلْح، والعَوّا (اسم مقصـور): اسم كـوكب، والبئـر، والرَّحـا، والعَصا، والضُحى (هـذه الثلاثـة الأخيرة متصلة بمميِّزات)، والعصر، والقوس، والفأس، والخـرب، والحُمّى (متصلة بمميـز التـأنيث)، وسبـاط، والنّـاق، والفِـرْسِن، والصَّعُـود، والكَؤُود، والـذّود، والـرُّكِيَّـة (متصلة بمييـز التأنيث)، وَالحَـدُور، والهَبُـوط، والصَّبـوب، ونعـوت الخمر مؤنثات، مثل: الرّاح، والخَنْدَرِس، والمُدَامة (متصلة بمييـز التـأنيث)، وكـذلـك النّـوى (متصلة بمييـز التـأنيث)، والفيلق.. الخ.

- فهـل يـطمئن البـاحث إلى قـولهم، فَيُؤَنِّث هـذه المسموعات دائماً ويخطِّىء مَنْ يذكرها؟

- وهل يخدم الاستعمال اللغويُّ هذا الادّعاء أم أنّ العرب قد ذكروها كما أنّثوها؟

- وهل تحصّنت هذه الأسماء عن مميز التأنيث فلم تتصل به أم أنَّ التطور اللغويّ أخضعها لمنهـج اللغة التطوريّ؟

سنحاول أن ندرس بعض هذه الأسماء بغية معرفة ما نطق العربي به، وما قال النحاة واللغويون.. لنصل، في النهاية، إلى «الحقيقة» اللغوية... وإلى «التقعيد» الذي يطمئن إليه البحث.

يـلاحظ أن مميز التـأنيث قد اتّصـل بكلمـات عـدّة ممـا ذكـرنا... لا فَتَأْنِيثُهـا، إذاً، تـأنيث لفظي، بمميـز التأنيث، وذلك كقولهم:

ـ الثّـريا: متّصلة بمميـز التأنيث، وهـو الألـف، مصغّرة، ولم يسمع لها بتكبير، وكذلك الثّريا من السّرج[1].

ـ الشِعْـرَى: مُؤَنَّثة بمميـز التأنيث، وهمـا: الشّعـريـان: العبـور والغميصـاء، قـال الله تعـالى: ﴿وأنّـه هـو ربّ الشِّعْرَى﴾[2]، وأنشد أبـو العباس، عن ابن الأعـرابي (من الطويل):

أتـاني بهـا يَحيى وقـد نِمْتُ نَـوْمَـةً
وقـد غَابَتِ الشِّعْـرى وقد جَنَـح النَّسْرُ
فقلت: اغْتَبِقْهـا أو لغيـريَ أسْـقِهـا
فَمَا أنا بعـدَ الشَّيْبِ وَيْبكَ والخَمْـرُ[3]

ـ العَوَّا: مؤنث مقصور: اسم كـوكـب، قال الـرّاعي (من الطويل):

ولم يُسْكِنُـوهَـا الجَـوَّ حتّى أظَلَّهَـا
سَحـابٌ من العَـوَّا تثـوبُ غُيـومُهَـا[4]

ـ والرّحا: أنثى، يقال في جمعها: أرحاء، وربّما قـالوا:

---

(١) المـذكر والمؤنث لأبي بكـر الأنباري، ص: ٤٢٠، والمخصص، ص: ١٧ / ٨.

(٢) النّجم ٥٣ / ٤٩.

(٣) المذكّر والمؤنث لأبي بكـر الأنبـاري، ص: ٤٢٠، والبيت الأول في المخصص، ص: ١٧ / ٨.

(٤) المـذكر والمؤنث لأبي بكـر الأنباري، ص: ٤٢١، والمخصص، ص: ١٧ / ٨.

أرحية، ومذهب الفرّاء أنها تكتب بالألف والياء، لأنه يقال: رحوت، ورحيت، وجوّز أبو بكر الأنباري كتابتها بالألف، لأن الكوفيين يثنونها، ومذهب سيبويه أنها تكتب بالياء[1].

ـ والضُّحَىٰ: أنثى، بمميز التأنيث أيضاً، وتصغيرها بغير «هاء» ضحيّ[2].

ـ والعَصَا: أنثى، بمميز التأنيث، يقال في جمعها: أعْصٍ، وعِصِيّ[3].

ـ والحُمَّىٰ: أنثى، بمميز التأنيث، يقال في جمعها: حمّيات[4].

ـ والرَّكية: مؤنثة بمميز التأنيث، وقال الفرّاء إنّه رأى بعض بني تميم، وسقط له ابن في بئر فقال: والله ما أخطأ الرّكيّ، فوحّده بطرح الهاء، فإذا فعلوا ذلك ذهبوا به إلى التذكير، كأنّه اسم للجمع، وهو موحّد[5].

فهذه أسماء لا يخرج تأنيثها عن القياس.. أي أنّها تتصل بمميز التأنيث، وهي، تالياً، تخدم فرضيتنا العلمية.. وهي

---

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٤٢٣، وهامش الصفحة نفسها (١٠٢).

(٢) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ١٩.

(٣) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٤٢٣، والمذكر والمؤنث للفراء. ص: ٢٣.

(٤) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٤٢٥.

(٥) المذكر والمؤنث للفرّاء، ص: ٢٤.

خارج حقل دراستنا، في هذه الفقرة، وأمّا الرّيح، والنّار، والدّار، فإنها تؤنث وتذكر، كما سنبيّن... لأنها غير متصلة بمميز التأنيث.

- الريح: زعم غير واحد من النحاة أنّ الرّياح وأسماءها كلّها مؤنثة[1]؛ فيقال: هي الرِّيح، وهي الجَنوب، وهي الشَّمال، وهي الصَّبَا، وهي الدَّبور، وهي القَبُول، وهي الجِرْبياء: لريح الشَّمَال، وهي الحَرور، وهي الأَزْيَبُ، وهي النُّعامى، وهي النِّسع، والمِسْع، وهي الهَيْف، والهُوف، وهي الشَّمْلُ والشَّمُول، والشَّأْمَل[2].

ولكنّ هذا الزعم ينهار أمام النّصوص العربية. فقد ذكر الفرّاء أنّ «بعض بني أسد» قد أنشده قول الشاعر (من البسيط):

كم من جراب عظيم جئت تحمله
ودهنةٍ ريحها يُغطي على التفل[3]

فذكر الريح ولم يؤنثها، وقد أكّد الفرّاء نفسه ذلك بقوله:

---

(١) الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص: ٢٧، ومختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٦٠، والمذكر والمؤنث لابن جنّي، ص: ٥١٣، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٦٨، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٤٤، ولسان العرب، مادة: «روح»، ص: ٢ / ٤٥٥.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٤٠٤ - ٤٠٦.

(٣) الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص: ٥٧.

«أنشدنيه عدّة من بني أسد كلّهم يقول: يغطي، فيذكّرونه، وكأنّهم اجترأوا على ذلك إذا كانت «الريح» ليس فيها «هاء»[1].

وأضاف ابنُ سلمة أنّهم ربّما ذكّروا السّموم والرّيح وهو قليل[2]، وأضاف السجستاني أنّ الإعصار مذكر[3].

أرأيت كيف أنّ العرب تجترىء على كلّ ما ليس بمؤنث حقيقي، وليس فيه «هاء» التأنيث.. فيذكرونه.. وهذا النص ليس بحاجة لشرح أو تأويل.. فهو يخدم فرضيتنا القائلة بجواز تذكير كلّ ما ليس بمؤنث حقيقي وغير متصل بمميز التأنيث.. ويؤيّد ما نذهب إليه قولهم: **ريح وريحة، ودار ودارة**[4]، بإدخال مميز التأنيث على كلّ من «ريح» و«دار».. كأنهم أرادوا أن يفصلوا بالمميز «التاء» بين المذكر «الرّيح» و«الدّار»، وبين المؤنث المتّصل بمميز التأنيث: «الرّيحة» و«الدّارة».

- **النار**: وأسماؤها مؤنثة، كما زعم غير واحد من النحاة واللغويين[5] وتصغّر النار على: نُوَيْرَة، وتجمع على: أنْوُر

(١) الفراء، المذكر والمؤنث، ص:٢٧ ،وانظر المصباح المنير، ص:١/٢٩٠، حيث قال إنّ الريح قد تذكر فيقال هو الريح.

(٢) مختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٦٠.

(٣) المذكر والمؤنث للسجستاني، ص: ١٠.

(٤) لسان العرب، مادة «روح»، ص: ٢/٤٥٥.

(٥) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ١٩، ومختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٩، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٩٨، والمذكر =

وأنوار ونيران وأُنُر ـ بضم النون ـ وأُنْيار[1].

ولكن هذا الزعم بتأنيثها ينهار أمام استعمال العرب.. فقال أبو حنيفة: «قد حكي في النّار التذكير، وهي قليلة، وجميع أسماء النّار»[2]، وجاء عن العرب قولهم (من الطويل):

متى تَأْتِنَا تُلْمِمْ بنا في ديارنا
تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً ونَاراً تَأَجَّجا[3]

وواضح أنّ الشاعر قد «استباح» تذكير «النّار»؛ لأنّها ليست بمؤنث حقيقيّ، ولأنّها خالية من مميز تأنيث «التاء»، وهذا دأبهم مع كلّ مؤنث غير حقيقي خال من مميز التأنيث.

الدّار: زعم غير واحد من النحاة واللغويين أنّها أنثى ليس غير[4]، لكنّ الباحث المدقّق يجد أنّ الاستعمال العربيّ

= والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٤٠٧، والمخصص لابن سيده، ص: ٣/١٧، ولسان العرب مادة، «نور»، ص: ٥/ ٢٤٤.

(١) المصادر أنفسها.

(٢) المخصص لابن سيده، ص: ٣/١٧، ولسان العرب، مادة «نور»، ص: ٥/٢٤٢.

(٣) الكتاب، ص ٣/٨٦، والشاعر هو عبيدالله الحرّ، أو الحطيئة وليس في ديوانه. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ص: ٢/ ٥٨٣، وشرح المفصل لابن يعيش، ص: ٧/٥٣، ولسان العرب، مادة: «نور»، ص: ٥/٢٤٢.

(٤) المذكر والمؤنث لابن جنّي، ص: ١٣د، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٧٧، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٤٠٩، والمخصص لابن سيده، ص: ٤/١٧.

الفصيح قد ذكّر الدار أيضاً. قال تعالى: ﴿ولنعم دار المتقين﴾[1]. صحيح أنّ القرآن قد أنّث كلمة «الدار» خمساً وعشرين مرّة[2]، لكنه ذكّرها مرّة واحدة.. وهو بتذكيرها يشير إلى روح التطور التي كانت قد بدأت تعصف باللغة العربية... وتنحو بها نحو التقعيد؛ أي نحو تذكير كلّ ما ليس بمؤنث حقيقي، وخال من مميز التأنيث.. ويقوّي ما نذهب إليه قولهم: «دار» و«دارة»[3]، أي انّهم أدخلوا، في النهاية، مميز التأنيث على الكلمة بغية تأنيثها.. ولكنهم أجازوا للناطقين بها.. بل لأنفسهم تذكيرها وتأنيثها إذا كانت غير متصلة بمميز التأنيث.. وقد وردت، عند شاعر واحد، بالاستعمالين، قال (من الرجز):

هل تَعْرِفُ الدارَ يُعَفِّيها المُور
والدُّجْنُ يوماً والسَّحابُ المهموزْ
لكلِّ ريحٍ فيه ذيلٌ مَسْعُور[4]

فقال: «يعفيها».. فأنّث.. وقال «لكل ريح فيه».. فذكر.. في رجز واحد.. ولم يقل أحدٌ إنّ هذا الراجز قد أخطأ.. مع أنّه استعمل، في رجز واحد، التذكير والتأنيث،

---

(١) سورة النحل ١٦/ ٣٠.

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: مكتبة خياط (دون تاريخ)، ص: ١/ ٦٤، حيث أورد استعمالات الكلمة.

(٣) لسان العرب، مادة: «دور»، ص: ٤/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(٤) المخصص، ص ١٧/ ٤.

فكأنه قد اختصر، في هذا، رحلة تطور اللغة العربية، وصوّر لنا مرحلة «الفوضى» حيث تُذكَّرُ الكلمة وتُؤنَّثُ.. أو مرحلة التقعيد حيث أخذ العرب يذكّرون كل ما ليس بمؤنث حقيقي إذا كان غير متصل بمميز التأنيث.

النَّعْل والنَّعَل:

النَّعْـل: ما وقيت بـه القدم من الأرض، مؤنثـة، أي هي الحذاء، وتصغيرها: نُعَيْلَة[1].

والنَّعْل من الأرض: القطعة الصلبة الغليظة: مؤنثة[2].

ونعل السيف: حديدة في أسفل غمده: مؤنثة[3].

فالنّعل، كما ترى، مؤنثة، وكذلك نعل السيف، والدّابة، والنّعل من الأرض: فهل يطمئن الباحث إلى هذا الحكم؟!

قالت العرب: نَعْـلٌ ونعلة[4]، أي أنّهم أدخلوا مميز

(١) الفراء، المذكر والمؤنث، ص: ١٩، المذكر والمؤنث لابن جنّي، ص: ٥١٥، ومختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٥٩، والمذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٧، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٧٧، ولسان العرب، مادة: «نعل»، ص: ١١/٦٦٧، والمخصص لابن سيده، ص: ١٧/٥، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٤١٠.

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٤١٠، والمذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٧، والمخصص لابن سيده، ص: ١٧/٥، ولسان العرب، مادة: «نعل»، ص: ١١/٦٦٨ و ١١/٦٦٩.

(٣) المصادر أنفسها.

(٤) لسان العرب، مادة: «نعل»، ص: ١١/٦٦٧.

التأنيث ليميّزوا بين المذكر المجرد من مميز التأنيث وبين المؤنث المتّصل بمميز التأنيث. وهي خطوة تنير أمامنا طريق البحث.

وجاء في الحديث أنّ رجلاً شكا إليه رجلاً من الأنصار فقال: (مشطور الرجز):

يا خَيرَ من يمشي بِنَعْلٍ فَرْدِ[1]

فإذا كانت النّعل مؤنثة دائماً فلماذا وصفها بكلمة (فرد)، وفرد مذكر؟ أجاب ابن الأثير بأنّ السبب هو أنّ تأنيث النّعل غير حقيقي[2].

ونضيف أنّ ما كان «مؤنثاً» وغير حقيقي التأنيث، وغير متصل بمميز التأنيث، جاز تذكيره ولو كان في الأساس مؤنثاً.. ويؤيّد هذا إدخالهم مميز التأنيث على الكلمة في مرحلة من مراحل تطور اللغة.

العَرُوض: قالوا:

العروض: مكة والمدينة واليمن.. مؤنث.

والعروض: الناحية.

والعروض: المكان الذي يعارضك إذا سرت.

والعروض: الطريق في عُرض الجبل.

وعروض الكلام: فحواه ومعناه.

---

(١) لسان العرب، مادة: «نعل»، ص: ١١/٦٦٧.

(٢) لسان العرب، مادة: «نعل»، ص: ١١/٦٦٧.

والعـروض: عَـرُوض الشِّعْـر.. وهي أنثى.. والجمـع: أعاريض، على غير قياس[1].

فالعروض، عندهم، مؤنثة ليس غير، سواء أكانت عروض الشِّعر أم لا[2].

لكنّ لسـان العرب يـذكر أنّ التـذكيـر جـائـز.. بقـولـه: «العَرُوض أنثى وربّما ذكّروا»[3].

وفي ذلك إقرار بروحية اللغـة، ونهجها في التـطور.. إذ كل ما ليس بمؤنث حقيقي، وخال من مميز التأنيث.. يجوز تـذكيره وتـأنيثه، ونـرى، في دراستنا، أنّ تـذكيـره أولى من تأنيثه.

الفِهْرُ: وهو حجـر يملأ الكفّ، تصغيـره: فُهَيْرة.. وبـه سمّي الرَّجل: فُهَيْرَة، ويقال في جمعـه: أَفْهَار، وهـو، عند غير واحد من النحاة واللغويين، كلمة مؤنثة ليس غير[4].

---

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكـر الأنباري، ص: ٤٠٩ و ٤١٠، ولسـان العرب، مـادة: «عـرض»، ص: ٧/١٧٣ و ٧/١٧٥، و ٧/١٧٦، و ٧/١٨٤، و ٧/١٨٥.

(٢) المذكر والمؤنث للفراء، ص: ٢٠، ومختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص: ٤٥٩، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، ص: ٤٠٩، والمذكر والمؤنث لابن فارس، ص: ٥٧، والمخصص لابن سيده، ص: ١٧/٤

(٣) لسـان العرب، مادة: «عرض»، ص: ٧/١٨٤.

(٤) الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص: ١٩، والمذكروالمؤنث لأبي بكر الأنبـاري، ص: ٤٠٩، ومختصر المذكر والمؤنث لابن سلمة، ص:٥٩، والمذكر والمؤنث لابن جنّي، ص: ٥١٤، والمـذكـر والمؤنث لابن فـارس، =

لكنّ لسان العرب لا يخدم الجازمين بتأنيث الفِهْر، فقال اللّيث: عامة العرب تؤنث الفِهْر، وتصغيرها «فُهَيْر»، وقال الفرّاء: الفِهْر يذكّر ويؤنَث[1]، وكان الأصمعي يقول: فِهْرَةٌ وفِهْر[2] فالكلمة تذكر وتؤنث، كما رأيت، فيقال: هي الفِهْر، وهو الفِهْر.. ولم يكتف العرب بإجازة تأنيث هذه الكلمة وتذكيرها، لأنّها ليست بمؤنث حقيقي وخالية من مميز التأنيث، بل عمدوا إلى إدخال مميز التأنيث.. فقالوا: هو الفِهر.. وهي الفهر، وهو الفِهر... وهي الفهرة.

وفي ذلك تأكيد لنظريتنا في أنّ العربي قد ذكّر ما ليس بمؤنث حقيقي إذا كان غير متصل بمميز التأنيث، بعدما قطعت اللغة مرحلة طويلة على طريق التطور، بعدما كان العربيُّ يؤنث مثل هذه الكلمات ويذكرها، ثم أدخل مميز التأنيث على الكلمات التي لا يريد تذكيرها.

لقد أكّد العربيّ، باستعماله لغته، أن الكلمات التي قيل إنُها تؤنث ولا تذكر، وغير متصلة بمميز التأنيث، قد ذكرت في فترة ما من فترات تطور اللغة، ثم لحق مميز التأنيث بعضها تأكيداً لخصائص اللغة العربية في تمييز المؤنث من المذكر بمميز التأنيث.

= ص: ٥٧، والمخصص لابن سيده، ص: ٤/١٧، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص: ٧٨، ولسان العرب، مادة: «فهر»، ص: ٥/٦٦.

(١) لسان العرب، مادة «فهر»، ص: ٥/٦٦.

(٢) المصدر نفسه، مادة: «فهر»، ص: ٥/٦٦.

خاتمة الباب الثاني

إنَّ دراسةَ تذكير العربيّ لسائر الأشياء أو تأنيثها أثبتت لنا أنه أجازَ لنفسه تذكير كل اسم «محايد» جنسياً إذا لم يكن متصلاً بمميِّز التأنيث، فقال: هـذا الإزار وهذه الإزار، هـذا الأَشُدّ وهذه الأَشُدُّ، هذا الآل وهذه الآل، هذا الأنعام وهذه الأنعام، هذا الجحيم وهـذه الجحيم، هذا الحـانوت وهـذه الحانوت، هذا الخَصين وهذه الخَصين، هـذا الخمر وهـذه الخمر، هذا الدِّرع وهذه الدِّرع، هذا الدَّلو وهذه الدَّلو، هذا الذَّنوب وهذه الذَّنوب، هذا الذَّهب وهذه الذَّهب، هذا رسل الحوض وهذه رسل الحوض، هذ السَّبيل وهذه السَّبيل، هذا السَّراويل وهذه السَّراويل، هذا السُّرَى وهذه السُّرَى، هذا سَقْط النار وهذه سَقْط النـار، هذا السِّكين وهـذه السِّكين، وهـذه السِّكينة، هـذا السِّلاح وهـذه السِّلاح، هـذا السُّلْطان وهذه السُّلْطان، هذا السُّلم وهـذه السُّلَم، هذا السَّلْم وهـذه السَّلْم، هـذا السَّوق وهـذه السَّوق، هـذا السَّمُـوم وهـذه السَّمُـوم، هذا الحَـرُور وهذه الحَرُور، هـذا السَّمـاء وهـذه السَّمـاء، هذا الصَّـاع وهـذه الصَّـاع، هـذا الصِّـراط وهـذه

الصِّراط، هذا الصُّواع (الصَّواع، الصَّوْع، والصُّوع) وهذه الصُّوَاع، هذا الضَّرَب وهذه الضَّرَب، هذا الطَّرِيق وهذه الطَّرِيق، هذا الطَّسْت وهذه الطَّسْت، هذا العَسَل وهذه العَسَل، هذا العنبر وهذه العنبر، هذا العُرْس وهذه العُرْس، هذا الغوغاء وهذه الغوغاء، هذا الفِرْدَوْس وهذه الفِرْدَوْس، هذا فُوق السَّهم وهذه فُوق السَّهم، هذا القِدْر وهذه القِدْر، هذا القَلِيب وهذه القَلِيب، هذا القِمْطَر وهذه القِمْطَر، هذا اللَّبُوس وهذه اللَّبُوس، هذا المال وهذه المال، هذا المِسْك وهذه المِسْك، هذا المُلْك وهَذِهِ المُلْك، هذا المُوْسَى وهذه المُوْسَى، هذا النَّعَم وهذه النَّعَم، هذا الهُدَى وهذه الهُدَى، هذا الأَضْحَى وهذه الأَضْحَى، هذا الجمعة وهذه الجمعة، هذا السبت وهذه السبت، هذا الأحد وهذه الأحد، هذا الاثنين وهذه الاثنين، هذا الثَّلاثاء وهذه الثَّلاثاء، هذا الأربعاء وهذه الأربعاء، هذا الخميس وهذه الخميس، هذا العشية وهذه العشيّة، هذا الغَدَاة وهذه الغَدَاة، هذا الأيام وهذه الأيام.

وكذلك فإنّ العربيّ قد ذكّر وأنّث حروف المعجم كلّها، والأدوات اللغوية كلّها، وأسماء القبائل.. وذكّر، أيضاً، الأسماء التي ادّعى بعض اللغويين والنحاة أنّها لا تكون إلاّ مؤنّثة وهي غير متصلة بمميِّز التأنيث، فقال: هذا الرِّيح وهذه الرِّيح، هذا السُّمُوم وهذه السُّمُوم، هذا الإعْصَار وهذه الإعْصَار، هذا النَّار وهذه النَّار، هذا الدَّار وهذه الدَّار، هذا النّعل وهذه النّعل، هذا العَرُوض وهذه العَرُوض، هذا الفِهر وهذه الفِهر، وهذه الفِهرة...

وأمّا الأسماءَ التي تذكَر من سائر الأشياء ولا تؤنّث فأكثر من أن تحصى . .

* * *

وخلاصة هذه الخلاصة تقول إنّ العربيّ ، باستعماله لغته التي ابتدعها، قد أكّد أنّ من خصائص اللغة العربية وسننها تذكير كلّ اسم «محايد» جنسياً إذا كان غير متصل بمميِّز من مميِّزات التأنيث الثمانية، وهي : **الألف المقصورة، والألف الممدودة، وتاء التأنيث المربوطة، وتاء التأنيث المفتوحة، والألف والتاء في الجمع، والنون في مثل**: هنّ، وأنتن، **والكسرة، والياء في مثل**: هذِي . . .

بل إنّ العربيّ قد ذهب إلى أبعد من ذلك عندما ذكَّر كلماتٍ محايدةً جنسياً، ومتصلة بمميِّز من مميزات التأنيث، مثل: هذا المُوسَى وهذه المُوسَى . . . فكأن تذكير الأسماء المحايدة جنسيّاً سنّة من سنن العربية . . . تعكس نظرة أصحابها إلى الوجود والكائنات . . .

الخاتمة

إنّ دراسة «المحايد» أو المذكر والمؤنث من غير الحيوان تلعب دوراً كبيراً في كشف اتّجاه اللغة العربية نحو تقبل فكرة المميِّز. لأن الحيوان يفرض نفسه على الناطقين باللغة؛ أيّ لغة، فهم مضطرون، عندما يبلغون مرحلة تطورية ما، أن يصنّفوا الحيوانات للانتفاع بها، فتفرض قضية التذكير والتأنيث نفسها على اللغة وعلى أصحابها، وهذا ما درسناه في كتابَيْ: **«المصطلح الصرفي - مُمَيِّزات التذكيرُ والتأنيث»**، و **«مصطلح التذكير والتأنيث - المذكر والمؤنث الحقيقيّان»**.

أما «المحايد» فليس بمذكر حقيقي، وليس بمؤنث حقيقي، إنّه لا هذا ولا ذاك، فدراسته مهمّة في إبراز فكرة المميِّز، بعيداً عن هيمنة المذكَّر الحقيقي الذي له فرج الذكر، والمؤنَّث الحقيقي الذي له فرج الأنثى.

لذلك رأيتني أدرس أعضاء الإنسان أولاً، ثم سائر الأشياء القريبة منه؛ ما يذكّر منها وما يؤنّث دون أن يلحق به مميِّزُ التأنيث، في البداية، وما يذكّر منها ولا يؤنَّث، وما يؤنَّث منها ولا يذكّر.

وقد أفدت كثيراً من دراسة اللهجات العربية للخروج «بنظرية» تكاد تكون علمية، منطلقاً من جنوح بعض اللهجات إلى تذكير كلّ ما ليس بمؤنث حقيقي، وغير متصل بمميز التأنيث، وبجنوح بعضها الآخر إلى تذكير وتأنيث كلّ اسم غير حقيقي التأنيث، ولا يحمل مميز التأنيث. . مما سمح لي اعتبار ما تجرّأ عليه العربُ، منذ الجاهلية، قانوناً أساسياً، وقياسياً وتطوّرياً، اتّبعه العربُ، ونستطيع نحنُ، اليومَ، أن نَتْبَعَهُ دون أن نخطّيء أحداً. . . إذ ليس من حقّ احدٍ أن يخطّيءَ هذه القبيلة أو تلك، كما أنّه لم يعد بوسع أحد، بعد الذي بيّناه، أن يتصدّى لناطق بتذكير ما ليس بمؤنث حقيقي، وغير متصل بمميّز التأنيث ليقول له «أخطأت» أو «أصبت».

فالمؤنَّثُ من الأسماءِ المحايدة ما اتّصلَ بمميّزِ التأنيث.

والمذكَّرُ من الأسماءِ المحايدة ما لم يتّصلْ بمميّزِ التأنيث.

أما ما ورد في الكتب القديمة على أنّه مذكّر ومؤنّث، ولا يحمل مميّز التأنيث فلا نخطّيء من يؤنثه، كما لا نخطّيء من يذكره، لأنَّ ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب.

مميِّزُ التأنيث، إذاً، هو الذي ينقلُ الاسمَ «المحايدَ» من التذكير إلى التأنيث، شأنه في ذلك شأن الإنسان والحيوان، وشأن الصيغ المحيّرة التي قال النحاةُ إنّها لا تكونُ إلاّ مؤنّثة، وإنْ لم يتصل بها مميّز من مميّزات التأنيث الثمانية: الألف المقصورة، والألف الممدودة، وتاء التأنيث المربوطة، وتاء

التأنيث المفتوحة، والألف والتاء في الجمع، والنون، والكسرة، والياء.

ويرى الباحث أنّ اللغة العربية قد سلكت منهجين متقابلين لتأدية غرض واحد، وهو استعمال المميِّز للتفريق، لغوياً، بين المؤنّث والمذكّر... بعدما لجأت إلى وضع لفظة للمذكّر الحقيقيّ وأخرى للمؤنّث الحقيقي:

المنهج الأول: السير من التذكير إلى التأنيث، وذلك بإضافة مميِّز التأنيث إلى الكلمة المذكرة..

والمنهج الثاني: السير من التأنيث إلى التذكير، وذلك بنزع مميِّز التأنيث من الكلمة.

ولا يعني هذا أنّ الكلمة التي جنحت من التذكير إلى التأنيث، أو التي جنحت من التأنيث إلى التذكير قد فقدت معنى من المعنيين اللذين كانت تدلّ عليهما قبل دخول المميِّز أو نزعه... بل إنّنا نجدها تدلّ على ثلاثة معان، فكلمة «بقرة»، مثلاً، كانت تدلّ على: المذكّر والمؤنّث، ثم صارت تدلّ على المؤنّث، بعدما جُرّدت من «التاء» لتدلّ على المذكّر... ممّا فرض علينا الصبر، والأناة، والدقة، في معالجة هذه القضيّة... كما فرض علينا دراسة الاسم الواقع على المذكّر والمؤنّث دون أن يتّصل بمميّز التأنيث مرة، وحين يتصل به مرة أخرى، والاسم الذي وضع للتأنيث، ولفظه مخالف لفظ مذكره، واستغناء الاسم المؤنّث عن مميّز التأنيث لقيام معنى التأنيث فيه.. ثم تتويج ذلك كلّه بدراسة الاسم المتصل بمميِّز التأنيث..

وقد لاحظنا أنّ «تاء التأنيث المربوطة»، أو «التاء المربوطة» هي المميِّز الأكثر انتشاراً، بل هي المميِّز القياسيّ الوحيد الذي اتصل بكلمات عدة. قال النحاةُ إنّ مميِّز التأنيث لا يتّصل بها.

أمّا بقيّةُ المميِّزات فتكادُ مسموعةً، تُحفظُ، ولا يُقاسُ عليها، وذلك في كلمات وصيغ، احتفظت بها الكتُب القديمةُ والمعجمات..

وقد بيّنْتُ في كتابَيَّ السالف ذكرهُما أنّ مميِّز التأنيث «التاء المربوطة» قد اتصل بكلمات متصلة بمميِّز من المميِّزات السبعة الباقية... ممّا يسمحُ لنا باستنتاج جنوح اللغة العربية إلى استعمال «تاء التأنيث» في كلمات اللغة، لتمييز المؤنّث من المذكّر، دون النظر إلى وزن الكلمة، أو معناها، أو اختصاصها بالأنثى دون الذكر.. وأصبح بإمكاننا أن نوجز ما توصّلنا إليه بما يلي:

١ ـ كلّ مؤنّث حقيقيّ هو مؤنّث لغويّ في الوقت عينه (مقعّد).

٢ ـ كلّ كلمة اتصل بها مميِّزُ التأنيث هي مؤنّثة لغوياً.

٣ ـ كلّ كلمة لم يتصل بها مميِّز التأنيث هي مذكّرة لغوياً... أمّا ما سُمع فيه التأنيثُ فيحفظُ، ولا يقاس عليه، لأنّ العرب تجترىء على تذكير كلّ مؤنّث مجازيّ.. أي كل اسم محايد إذا كان غير متّصل بمميِّز من مميزات التأنيث.

٤ ـ يتصلُ مميِّزُ التأنيث «التاء» بالصِّيغ التي قال النحاةُ

واللغويون إنّ «التاء» لا تتصل بهـا إذا كانت ممـا تختصّ به الأنثى دون الذكر.

* * *

وأظنُّ أنّ هذا الذي توصّلتُ إليه ليس بالشيء اليسير، وهو يحـلُّ مشكلةً لازمت اللغة العـربية، والنـاطقين بهـا دون أن يجدوا حَلّاً موفّقاً لها قبل دراستنـا المنشورة في «**المصـطلح الصـرفيّ مميِّزات التـذكيـر والتـأنيث**» و«**مصـطلح التـذكيـر التأنيث ـ المذكّر والمؤنّث الحقيقيّان**»، و«**مصطلح المحايد: المذكّر والمؤنّث المجازيُّان**»....

وأصبح، الآن، بإمكان العرب إدخال **مصطلح «الصرف»** بشكل عام، **ومصطلح «التذكير والتأنيث»** بشكل خاص، في الكـومبيوتـر... أي في الحاسـوب.. ممّـا يسهّـلُ تعلّمـه، واستعمـالـه استعمـالاً سـريعـاً وسليمـاً، في الكـلام، وفي الكتابة، وفي الترجمة الآلية..

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: دواوين الشّعر:

١ ـ **الأعشى الكبير (ميمون بن قيس)، ديوان الأعشى الكبير،** شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين، بيروت: المكتب الشرقي للنشر والتوزيع (دون تاريخ).

٢ ـ امرؤ القيس، **ديوان امرىء القيس،** تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مصر: دار المعارف، الطبعة الثالثة.

٣ ـ الحطيئة، **ديوان الحطيئة،** شرح ابن السكيت، والسكري، والسجستاني، وتحقيق نعمان أمين طه، القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأولى (١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٨ م).

٥ ـ رؤبة، **ديوان رؤبة،** [ضمن مجموع أشعار العرب]، باعتناء وليم بن الورد، ليبسك (١٩٠٣ م).

٦ ـ زهير بن أبي سُلمى، **ديوان زهير بن أبي سلمى،** شرح ثعلب، القاهرة، مطبعة دار الكتب (١٩٤٤ م).

٧ ـ الشمّاخ بن ضرّار الذبياني، **ديوان الشمّاخ**، تحقيق صلاح الدين الهادي، القاهرة: دار المعارف (١٩٦٨ م).

٨ ـ الطرماح، **ديوان الطرماح**، تحقيق عزة حسن، دمشق: منشورات وزارة الثقافة (١٩٦٨ م).

٩ ـ طفيل الغنوي، **ديوان طفيل الغنوي**، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، بيروت، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى (١٩٦٨ م).

١٠ ـ عدي بن زيد العبادي، **ديوان عدي بن زيد العبادي**، جمع وتحقيق محمد جبار البعيد، بغداد: دار الجمهورية (١٩٦٢ م).

١٢ ـ النابغة الذبياني ، **ديوان النابغة الذبياني**، صنعه ابن السكيت، تحقيق شكري فيصل، بيروت: دار الفكر (١٩٦٨ م).

ثانياً: الكتب النحوية واللغوية العامة:

١٣ ـ الأخفش الأوسط (أبو الحسن، سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري، المتوفى سنة ٢١٥ هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق الدكتور فائز فارس، جزءان، الطبعة الثانية (١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م).

١٥ ـ الاستراباذي (رضي الدين)، **شرح الكافية في النحو**، بيروت: دار الكتب العلمية (نسخة مصورة) (دون تاريخ).

١٦ ـ أنيس (إبراهيم، الدكتور)، **من أسرار اللغة**، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثالثة (١٩٦٦ م).

١٧ ـ الأنباري (أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ابن الحسن، المتوفي سنة ٣٢٨ هـ)، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مصر: دار المعارف، الطبعة الثانية.

الأنباري (أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن مصعب، المتوفى سنة ٥٧٧ هـ):

١٨ ـ **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الفكر (د. ت).

١٩ ـ **البيان في غريب إعراب القرآن**، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه، القاهرة: دار الكاتب العربي (١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٦ م).

٢٠ ـ الباقي (محمد فؤاد عبد)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، بيروت: شركة خياط (دون تاريخ).

٢١ ـ بكر (السيد يعقوب، الدكتور)، **دراسات مقارنة في المعجم العربي**، بيروت: منشورات جامعة بيروت العربية (١٩٧٠ م).

٢٢ ـ الثعالبي (أبو منصور، اسماعيل النيسابوري)، **فقه**

اللغة، وسر العربية، بيروت: دار الكتب العلمية (نسخة مصورة) (دون تاريخ).

٢٣ ـ ثعلب (أبو العباس، أحمد بن يحيى)، **مجالس ثعلب**، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مصر: دار المعارف، الطبعة الثالثة.

٢٤ ـ الجاحظ (أبو عثمان، عمرو بن بحر):

البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: (١٩٤٨ م ـ ١٩٥٠).

٢٥ ـ الجزري (محمد بن محمد) (ت ٦١٦ هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق الزاوي والطناجي، القاهرة: دار احياء الكتب العربية (١٩٦٣ م).

٢٦ ـ أبو حيّان (أثير الدين، الأندلسي، المتوفى سنة ٧٤٥ هـ).

ـ **البحر المحيط**، الرياض: مطبعة النصر الحديثة (١٩٧٠ م).

٢٧ ـ ابن خالويه (أبو عبد الله، الحسين بن أحمد، المتوفى سنة ٣٧٠ هـ):

الحجة في القراءات السبع، تحقيق الدكتور عبد العال سالم، بيروت: دار الشروق، الطبعة الثانية (١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م).

٢٨ ـ الخوارزمي (أبو عبد الله، محمد بن يوسف)، **مفاتيح العلوم**، ليدن (١٨٩٥ م).

٢٩ - الزجاجي (أبو القاسم، عبد الرحمن ابن اسحاق، المتوفى سنة ٣٣٧ هـ)، **مجالس العلماء**، تحقيق عبد السلام هارون، الكويت: مطبعة حكومة الكويت (١٩٦٢ م).

٣٠ - ابن زنجلة (أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد)، **حجة القراءات**، تحقيق سعيد الأفغاني، بنغازي: منشورات جامعة بنغازي، الطبعة الأولى (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م).

٣١ - ابن السكيت (يعقوب بن اسحاق، المتوفى سنة ٢٤٩ هـ)، **اصطلاح المنطق**، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، مصر: دار المعارف.

٣٢ - السكري (أبو سعيد) (ت ٢٧٥ هـ)، **شرح أشعار الهذليين**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ومحمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني (١٩٦٥ م).

٣٣ - سيبويه، **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: دار القلم ودار الكتاب العربي، والهيئة العامة للكتاب (١٩٦٦ م، ١٩٦٨ م، ١٩٧٥ م).

٣٤ - ابن سيده (أبو الحسين، علي بن إسماعيل النحوي. الأندلسيّ، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ)، **المخصص**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ببيروت (دون تاريخ).

٣٥ - السيرافي (أبو سعيد، الحسن بن عبد الله، المتوفى سنة ٣٦٨ هـ)، **أخبار النحويين البصريين**، اعتنى بنشره

فريتس كرنكو، بيروت: المطبعة الكاثوليكية (١٩٣٦ م).

٣٦ ـ ابن الشجري (أبو السعادات، ضياء الدين)، **الأمالي الشجرية**، حيدر آباد (١٣٤٩ هـ).

٣٧ ـ الطبرسي (أبو علي، الفضل بن الحسن)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، بيروت: دار الحياة (١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦١ م).

٣٨ ـ الطبري (محمد بن جرير)، **تاريخ الملوك والرسل**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار المعارف (١٩٦٩ م).

٣٩ ـ أبو الطيّب اللغوي (عبد الواحد بن علي)، **مراتب النحويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار نهضة مصر، الطبعة الثانية (١٩٧٤ م).

٤٠ ـ العسكري (أبو هلال)، **التلخيص في معرفة الأشياء**، تحقيق عزة حسن، دمشق (١٩٦٩ م).

٤١ ـ أبو عبيدة (معمر بن المثنى، المتوفى سنة ٢١٠ هـ)، **مجاز القرآن**، تحقيق محمد فؤاد سزكين، القاهرة: مكتبة الخانجي / دار الفكر، الطبعة الثانية (١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م).

٤٢ ـ الفراء (أبو زكريا، يحيى بن زياد، المتوفى سنة ٢٠٧ هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق أحمد يوسف نجاتي

ومحمد علي النجار، مصر: الهيئة العامة للكتاب (١٩٨٠ م).

٤٣ - فليش (هنري)، **العربية الفصحى: نحو بناء لغوي جديد**، تعريب وتحقيق الدكتور عبد الصبور شاهين، بيروت: دار المشرق، الطبعة الثانية (١٩٨٣ م).

٤٤ - فندريس، **اللغة**، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية (١٩٥٠ م).

٤٥ - الفيومي (أحمد بن محمد بن علي المقري)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، بيروت: دار الكتب العلمية (دون تاريخ).

٤٦ - ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، قسطنطينة، الطبعة الأولى (١٢٨٢ هـ).

٤٧ - ابن ماجة (ت سنة ٢٧٣ هـ)، **سنن ابن ماجة**. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، (١٩٧٣ م).

٤٨ - المبرد (أبو العباس، محمد بن يزيد، المتوفى سنة ٢٨٥ هـ) **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت: عالم الكتب (تصوير)، (دون تاريخ).

٤٩ - ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، مصر: دار المعارف، الطبعة الثانية (١٩٧٢ م).

٥٠ ـ مجمع اللغة العربية. **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، مصر: الهيئة العامة للتأليف والنشر، الطبعة الثانية (١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م).

٥١ ـ ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر (دون تاريخ).

٥٢ ـ نخلة (رفائيل اليسوعي)، **غرائب اللغة العربية**، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، الطبعة الثانية.

٥٣ ـ ابن يعيش (موفق الدين)، **شرح المفصل**، بيروت: عالم الكتب (دون تاريخ).

ثالثاً: المصادر والمراجع المتعلقة بعلوم الصرف والتصريف.

٥٤ ـ الاستراباذي (رضي الدين)، **شرح شافية ابن الحاجب في التصريف والخط**، تحقيق وضبط وشرح محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيى الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتب العلمية (١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م) (نسخة مصورة).

بشر (كمال، الدكتور):

٥٥ ـ **دراسات في علم اللغة العام**، القسم الثاني، مصر: دار المعارف (١٩٦٩ م).

٥٦ ـ **علم اللغة العام: الأصوات**، مصر: دار المعارف (١٩٧٣ م).

٥٧ ـ ابن جماعة (عز الدين محمد بن أحمد، المتوفى سنة ٨١٦ هـ)، **حاشية على شرح الجاربردي** (ضمن مجموعة الشافية في التصرف والخط)، المطبعة العامرة (١٣١٠ هـ).

ابن جنّي (أبو الفتح، عثمان).

٥٨ ـ **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، مصر: دار الكتاب (١٩٥٢ م).

٥٩ ـ **سر صناعة الاعراب**، تحقيق مصطفى السقا، ومحمد الزفزاف، وابراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي (١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٤ م).

٦٠ ـ **المنصف في شرح كتاب «التصريف» لأبي عثمان المازني**، تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين، القاهرة: مكتبة ومطبعة البابي الحلبي (١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م).

ابن الحاجب (أبو عمرو، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ) **الشافية في التصريف والخط**، قسطنطنية، مطبعة الجوائب (١٣٠٢ هـ).

٦١ ـ حسّان (تمّام، الدكتور)، **اللغة العربية: معناها ومبناها**، مصر: الهيئة العامة للكتاب (١٩٧٣ م).

٦٢ ـ عبد الصبور (شاهين، الدكتور) **المنهج الصوتي للبنية العربية: رؤية جديدة في الصرف العربي**، بيروت:

مؤسسة الرسالة (١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م).

٦٤ ـ ابن عصفور (علي بن مؤمن الأشبيلي)، **الممتع في التصريف**، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، سوريا: المكتبة العربية بحلب، الطبعة الأولى (١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م).

٦٥ ـ نور الدين (عصام، الدكتور):

ـ **أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب**، بيروت: المؤسسة الجامعية، الطبعة الأولى (١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م).

٦٦ ـ **الفعل والزمن**، بيروت: المؤسسة الجامعية، الطبعة الأولى (١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م).

٦٧ ـ في اللغة العربيّة: قضيّة المثنى والجمع، بيروت: مجلة الفكر التقدمي، العدد (١٥) كانون الأول ١٩٨٩، ص: ٩١ ـ ١٠٤.

رابعاً: المصادر والمراجع المتعلقة بتصريف الاسم بعامة وبتذكيره وتأنيثه بخاصة:

٦٨ ـ L. ADAM Le genre dans les diverses langues, paris; 1883

٦٩ ـ الأنباري (أبو بكر، محمد بن القاسم)، **المذكر والمؤنث**، تحقيق الدكتور طارق الجنابي، بغداد: وزارة الأوقاف (١٩٧٨ م).

٧٠ ـ الأنباري (أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد)، **البلغة**

في الفرق بين المذكر والمؤنث، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة: دار الكتب المصرية الطبعة الأولى (١٩٧٠ م).

٧١ - ابن جنّي، **المذكر والمؤنث**، مجلة المقتبس الدمشقية، شهرية، أنشأها محمد كرد علي، المجلد الثامن، الجزء السابع (١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م)، ص: ٥١١ - ٥١٥.

٧٢ - ابن الحاجب، **المؤنثات السماعية**، نشرها الأب لويس شيخو وهافر، في «البلغة في شذور اللغة»، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، الطبعة الثانية (١٩١٤ م).

٧٣ - الحامض (أبو سليمان بن محمد، المتوفى سنة ٣٠٥ هـ)، **ما يذكر وما يؤنث من الإنسان واللباس**، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي، بغداد: مطبعة الإرشاد (١٩٦٤ م)، من كتاب رسائل في اللغة.

٧٤ - السجستاني (أبو حاتم، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ)، **المذكر والمؤنث**، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، (دون تاريخ، ودون ذكر المكان).

٧٥ - ابن سلمة (المفضل)، (المتوفى سنة ٣٠٠ هـ)، **مختصر المذكر والمؤنث**، تحقيق وتقديم الدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة (١٩٧٢ م).

طحّان (ريمون، الدكتور):

٧٦ ـ **الألسنية العربية**. بيروت: دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى (١٩٧٢ م).

٧٧ ـ **فنون التقعيد وعلوم الألسنية**. بالاشتراك مع الدكتورة دنيز بيطار طحان، بيروت: دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى.

٧٨ ـ عبد التواب (رمضان، الدكتور)، **ظاهرة التذكير والتأنيث في اللغة العربي**، (وهو التقديم الذي صدر به مؤلف أبي البركات الأنباري: «البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث».

٧٩ ـ ابن فارس (أبو الحسين، أحمد)، **المذكر والمؤنث**، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة، الطبعة الأولى (١٩٦٩ م).

٨٠ ـ الفراء (أبو زكريا، يحيى بن زياد)، **المذكر والمؤنث**، نشر مصطفى أحمد الزرقا، حلب: المطبعة العلمية، الطبعة الأولى (١٣٤٥ هـ).

نور الدين (عصام، الدكتور):

٨١ ـ **المصطلح الصرفي ـ مميزات التذكير والتأنيث**، بيروت: الشركة العالمية للكتاب: دار الكتاب العالمي ـ مكتبة المدرسة، سلسلة المكتبة الجامعية ٢٤/٢٥، الطبعة الأولى (١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م).

٨٢ ـ **مصطلح التذكير والتأنيث: المذكّر والمؤنّث الحقيقيّان**،

بيروت: الشركة العالمية للكتاب: دار الكتاب العالمي - مكتبة المدرسة، سلسلة المكتبة الجامعية (٢٦)، الطبعة الأولى (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م).

٨٣ - **المحايد أو المذكر والمؤنث من غير الحيوان**، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (٢٤)، العددان (٧ - ٨) أيار / حزيران (مايو - يونيو) ١٩٨٨ م، ص: ٢٦ - ٥٤.

٨٤ - **سائر الأشياء القريبة ممّا يذكّر ويؤنّث**، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (٢٤)، العدد (١٠)، آب (أغسطس)، ١٩٨٨ م، ص: ٧٩ - ١٣٦.

٨٥ - **التذكير والتأنيث** . بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (٢٥)، العدد (٢)، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨ م، ص: ١٠٠ - ١١٣.

٨٦ - **المذكّر والمؤنّث الحقيقيان**، بيروت، مجلة دراسات عربيّة، السنة (٢٦)، العدد (٢)، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٩، ص: ٦٢ - ٨٧.

فهرس الآيات القرآنية

الأنفال (٨)

التوبة (٩)

يونس (١٠)

هود (١١)

يوسف (١٢)

إبراهيم (١٤)

الحجر (١٥)

النحل (١٦)

الإنسان (٧٦)

النّازعات (٧٩)

التكوير (٨١)

الشمس (٩١)

فهرس الأحاديث النبوية(*)

(*) الحديث والأثر مرتّبان على أوائل الحروف بحسب روايتهما في هذه الدراسة.

فهرس الشواهد الشعرية (*)

(*) رُتِّبت على القوافي المضمومة، فالمفتوحة، فالمكسورة، فالساكنة.

فهرس الأرجاز(*)

(*) رُتِّبت الأرجازُ على القوافي المضمومة، فالمفتوحة، فالمكسورة، فالساكنة.

فهرس الأمم والقبائل

فهرس الأعلام

- أ -

- ج -

- ح -

- خ -

- ق -

- ك -

- ل -

فهرس اللغة

(أ)

الإصبع:

راجع مادة (صبع).

الأضحى:

راجع مادة (ضحو).

آل:

ما يشبه السراب يلمع بالضحى، الأهل، عَمَد الخيمة.

هذا الآل: ٧١، ٧٢، ١٦٩.

هذه الآل: ٧١، ٧٢، ١٦٩.

أمم:

هو الأَمَام (جهة من الجهات الأربع) ١٥٣.

هي الأَمَام: ١٥٤. وتصغّر على: أُمَيْمَة وأُمَيِّم: ١٥٣. ١٥٤.

الأنعام:

راجع مادة (نعم).

أنف:

هذا الأنف: ٤٦.

أنمُل:

هذا الأُنْمُل: ٦٥.

هذه الأُنْمُل: ٤٧، ٦٥.

هذه الأَنَامِل: ٤٧.

ب

بل:

هذا بَلٌ: (من حروف المعاني) ١٤٦.

هذه بلٌ: (من حروف المعاني) ١٤٦.

بنصر:

هـذه البِنْصَر (الإصبـع التي بين الوسـطى والخنصر). ٥٧، ٥٨.

بهل:

هذا بَاهِلَة (قبيلة عربية) ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠.

هذه باهِلَة (قبيلة عربية) ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠.

ت:

تاء:

هذا تاء (من حروف الهجاء) ١٤٢.

هذه تاء (من حروف الهجاء) ١٤٢.

تبع:

هذا تبعٌ (القبيلة) ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠.

هذه تبعٌ: (القبيلة) ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠.

تغلب:

انظر مادة غلب.

تمم:

هذا تَمِيْم (قبيلة عربية) ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠.

هذه تَمِيْم (قبيلة عربية) ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠.

ثدي:

هذا الثَّدي: ٤٦.

ثرى:

هي الثُرَيّا: ١٥٧، ١٥٩.

ثقف:

هذا ثَقِيْف (قبيلة عربية) ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠.

هـذه ثَقِيْف: (قبيلة عـربيـة) ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠.

ثلث:

هذا الثلاثاء (من الأيام) ١٤٤، ١٧٠.

هذه الثلاثاء (من الأيام) ١٤٤، ١٧٠.

هذه الثلاثاء (بمعنى أيام الجمعة) ١٤٥.

ثمد:

هذا ثَمُوْد (قبيلة عربية) ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩.

هذه ثَمُوْد (قبيلة عربية) ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠.

ثني:

هذا الإِثْنَيْن (من الأيّام) ١٥٤، ١٧٠.

هذه الإثنين: ١٧٠.

ج:

جبب:

هذا الجُبُّ (البئر، البئر الكثيرة الماء والعميقة، البئر الجيدة الموضع من الكلأ، أو البئر التي لم تُطْوَ). ١٥٢.

هذه الجُبُّ.

جمع:

هذا الجُمُعَة (من أيام الأسبوع) ١٤٤، ١٧٠.

هذه الجُمُعَة (من أيام الأسبوع) ١٤٤، ١٧٠.

هذه الجمعة (بمعنى أيام الأسبوع) ١٤٥.

جنب:

هـذه الجَنُوْب: (من أسماء الرِّيح) ١٥٧، ١٦١،

جهم:

هذه جَهَنَّم (النار) ٧٦.

(ح)

حاء

هذا الحاء (من حروف المعجم) ١٤٢.

هذه الحاء ١٤٢.

حائض وحائضة:

(أنظر حيض).

حاجب:

هذا حَاجِب، وهذان حَاجبان (الشعر النابت عل العظم فوق العين) ٤٥.

(وانظر: حجب).

حال وحالة:

(انظر حول).

حامل وحاملة:

(انظر حمل).

(ض)

(غ)

* * *

(ي)

من أعمال المؤلف

أولاً: الكتب:

١ ـ تقديم لكتاب جرجي زيدان «تاريخ اللغة العربية»، بيروت: دار الحداثة (١٩٨٠ م).

٢ ـ «أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب»، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر (١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م).

٣ ـ «الفعل والزمن»، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر (١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م).

٤ ـ «المصطلح الصرفي ـ مميزات التذكير والتأنيث»، بيروت: الشركة العالمية للكتاب (دار الكتاب العالمي ـ مكتبة المدرسة)، سلسلة المكتبة الجامعية ٢٤/٢٥، الطبعة الأولى (١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م).

٥ ـ ابن هشام الأنصاري ـ حياته ومنهجه النحوي، بيروت: الشركة العالمية للكتاب (دار الكتاب العالمي ـ مكتبة المدرسة). الطبعة الأولى (١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٩ م).

٦ ـ مصطلح التذكير والتأنيث: المذكر والمؤنث الحقيقيّان؛ بيروت: الشركة العالمية للكتاب (دار الكتاب العالمي ـ مكتبة المدرسة)، سلسلة المكتبة الجامعية (٢٦)، الطبعة الأولى (١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م).

٧ ـ مصطلح المحايد: المذكّر والمؤنث المجازيان، بيروت: الشركة العالمية للكتاب، سلسلة المكتبة الجامعية (٢٧)، الطبعة الأولى (١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م).

٨ ـ الفعل ـ بناؤه وإعرابه، (تحت الطبع).

٩ ـ ابن الحاجب: حياته ومنهجه الصرفي (تحت الطبع).

١٠ ـ عين الفعل المضارع (تحت الطبع).

١١ ـ كتاب النحو، الجزء الأول، (تحت الطبع).

١٢ ـ الأصوات اللغوية ووظائفها، (تحت الطبع).

ثانياً: البحوث.

١ ـ «واضع علم النحو»، بيروت: مجلة الغدير، العدد (٢)، ربيع الأول (١٤٠١ هـ) ـ كانون الثاني (يناير) ١٩٨١ م، ص: ٨٩ ـ ٩٥.

٢ ـ «صعوبة النحو أو وهم الصعوبة»، بيروت: مجلة الغدير، العدد (٧)، شعبان (١٤٠١ هـ) ـ (حزيران (يونيو) ١٩٨١ م، ص: ٧١ ـ ٧٧.

٣ ـ «بطاقة انتساب للعروبة في الأدب اللبناني»، بيروت:

مجلة الرابطة، السنة (٣)، العدد (٦٠)، ١٨ حزيران ١٩٨١ م، ص: ٩.

٤ ـ «أضواء على آراء زكي الأرسوزي السياسية»، بيروت: مجلة الفكر العربي، السنة (٣)، العدد (٢٢)، أيلول (سبتمبر) / تشرين الأول (اكتوبر)، ١٩٨١ م، ص: ٥٨٨ ـ ٦٢٠.

٥ ـ «أصالة العربية في نظرية زكي الأرسوزي اللغوية»، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (١٨)، العدد (٣)، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٢ م، ص: ٧٥ ـ ٩٦.

٦ ـ «منهج النحو العربي والمنهج الوصفي الغربي»، بيروت مجلة دراسات عربية، السنة (١٨)، العدد (٦)، نيسان (ابريل)، ١٩٨٢ م، ص: ١١٧ ـ ١٢٦.

٧ ـ «منهج جرجي زيدان في دراسة اللغة العربية»، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (١٨)، العدد (٧)، أيار (مايو)، ١٩٨٢ م، ص: ١١١ ـ ١٢٢.

٨ ـ «منهج ابن هشام النحوي من خلال شواهده»، بيروت: مجلة الباحث، السنة (٥)، العدد (٢٦)، آذار ـ نيسان ١٩٨٣ م، ص: ٩٧ ـ ١٢٢.

٩ ـ «موقف ابن هشام الأنصاري من النحاة»، بيروت: مجلة دراسات عربية، العدد: «صيف السنة العشرين»، ١٩٨٤ م، ص: ٩٦ ـ ١٠٤.

١٠ ـ «فقه اللغة والفيلولوجيا: بحث في المصطلح»، بيروت، مجلة الفكر العربي، السنة (٧)، العدد (٤٢)، حزيران (يونيو) ١٩٨٦، ص: ٣٣٦ ـ ٣٤٨.

١١ ـ «نشأة النحو العربي»، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (٢٤)، العدد (٥)، آذار (مارس)، ١٩٨٨ م، ص: ٣٩ ـ ٥٣.

١٢ ـ «المحايد: أو المذكر والمؤنث من غير الحيوان»، بيروت: مجلة دراسات عربيّة، السنة (٢٤)، العدد (٧ ـ ٨)، أيار حزيران (مايو ـ يونيو) ١٩٨٨، ص: ٢٦ ـ ٥٤.

١٢ ـ «سائر الأشياء القريبة مما يذكر ويؤنث»، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (٢٤)، العدد (١٠)، آب (اغسطس)، ١٩٨٨ م، ص: ٨٩ ـ ١٣٦.

١٤ ـ التذكير والتأنيث، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (٢٥)، العدد (٢)، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨، ص: ١٠٠ ـ ١١٣.

١٥ ـ المذكر والمؤنّث الحقيقيان، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (٢٦)، العدد (٢)، كانون الثاني «ديسمبر» ١٩٨٩، ص: ٦٢ ـ ٨٧.

١٦ ـ لغة كمال جنبلاط لغة كمال، بيروت، جريدة النهار، الثلاثاء ١٩٨٩/٨/٨.

١٧ ـ في اللغة العربية: قضية المثنى والجمع، بيروت:

مجلة الفكر التقدمي، العدد (١٥)، كانون الأول ١٩٨٩، ص: ٩١ ـ ١٠٤.

١٨ ـ لساننا ونحونا والدخول إلى الحياة، بيروت: جريدة النهار، الجمعة ٢٠/٤/١٩٩٠.

١٩ ـ اللغة العربيّة، وإشكالية المصطلحات اللغوية: القديمة والمعاصرة، بيروت: مجلة الفكر العربي، السنة (١١)، العدد (٦١)، تموز ـ أيلول (يوليو/سبتمبر) ١٩٩٠، ص: ٤٠ ـ ٤٧.

٢٠ ـ «المعرف والمنكّر (مخطوط).

ثالثاً: نقد الكتب:

١ ـ «أساسيات النحو العربي» تقريب النحو بتحديث شواهده، بيروت: جريدة السفير، الأثنين ١٧/٣/١٩٨٠ م، ص: ٧.

٢ ـ «الشعر الشعبي اللبناني بين العامية والفصحى»، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (١٧)، العدد (٩)، تموز (يوليو)، ١٩٨١ م، ص: ١٤٧ ـ ١٥٢.

٣ ـ «الإشارة إلى أدب الإمارة للمرادي»، بيروت: جريدة النهار، الخميس ١٥/١٠/١٩٨١ م، ص: ٧.

٤ ـ «المعرفة الإجتماعية في أدب جبران»، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (١٨)، العدد (١) تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨١ م، ص: ١٣٥ ـ ١٤٣.

٥ ـ «مناقشة كتاب الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية»، بيروت: جريدة النهار، الخميس ١٩٨٢/١٢/٩ م، ص: ٩.
٦ ـ «حول كتاب تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام»، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (١٩)، العدد (٣)، كانون الثاني، ١٩٨٣، ص: ١٤٧ ـ ١٥١.
٧ ـ «عالم حرّ»، نشر في كتاب «عشر معلقات نقدية حول قصيدة حديثة: أسطورة الصحراء»، دمشق: دار السؤال، الطبعة الأولى (١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م)، ص: ٦٣ ـ ٦٩.
٨ ـ «المورد / قاموس عربيّ ـ انكليزي»، بيروت: مجلة الفكر العربي، السنة (٩)، العدد (٥٢)، آب (اغسطس) ١٩٨٨، ص: ٢٨١ ـ ٢٨٤.
٩ ـ «فنون التقعيد وعلوم الألسنية»، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (٢٤)، العدد (١١)، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٨ م، ص: ١١٧ ـ ١٢٢.
١٠ ـ نظرة في معجم مفاتيح العلوم الإنسانية، بيروت: جريدة النهار، الأثنين ٢٣ تموز ١٩٩٠، العدد ١٧٦٨، ص: ٥.

رابعاً: مقالات صحفية:

١ ـ اللغة العربية واستمرار التحديات / جدلية العلاقة بين اللغة والفكر، جريدة اللواء، الخميس ٢٦ أيار ١٩٨٨، ص: ٦.

٢ ـ اللغة العربية السليمة في المدارس الرسمية / التعميم الذي نحتاجه لانقاذ ما تبقى، جريدة اللواء، الجمعة ١٧ حزيران ١٩٨٨، ص: ١٠.

٣ ـ أيها المثقفون تعالوا نصنع الزمن، جريدة اللواء، الثلاثاء ٢١ حزيران ١٩٨٨، ص: ٦.

٤ ـ المرأة وإشكالية الحرية في الوطن العربي / مسألة التأنيث والتذكير في الكلمات العربية، جريدة اللواء، الثلاثاء ٢٨ حزيران ١٩٨٨، ص: ٦.

٥ ـ التذكير والتأنيث: قضيّة للعرب فوق التأنيث، بيروت: جريدة النهار، الأربعاء ٢٢ آذار ١٩٨٩، ص: ٩.

٦ ـ كومبيوتر التذكير والتأنيث: تسهيل التعلم والإستعمال، بيروت: جريدة النهار، الخميس ٢٣ آذار ١٩٨٩، ص: ٩.

٧ ـ مُقَابلة مع الشيخ عبد الله العلايلي، بيروت: جريدة النهار، الأثنين ٢٦ حزيران ١٩٨٩، ص: ٧.

٨ ـ «مظفر النوّاب ـ نور الدين .. وحلقت طائرة الأسئلة»، بيروت: جريدة النهار الخميس ٢١ كانون الأول، ١٩٨٩، ص: ٩.

٩ ـ المسلمون والترشيح للرئاسة اللبنانية، لندن: مجلة العالم الأسبوعية، العدد (١٧٦)، السبت ١٧ حزيران (يونيو) ١٩٨٩، ص: ٣٣.

فهرس محتويات

الباب الثاني
«سائر الأشياء» تذكيرها وتأنيثها

المكتبة الجامعية

١	الأدب المقارن والأدب العام (طبعة مزيدة ومنقحة ١٩٨٣)	ريمون طحّان
٢ ـ ٣	الألسنية العربية (الطبعة الثانية ١٩٨١)	ريمون طحّان
٤	نظريات في اللغة (الطبعة الثانية ١٩٨١)	أنيس فريحة
٥ ـ ٦ ـ ٧	في الشعر العربي القديم	كمال اليازجي
٨ ـ ٩	فنون التقعيد وعلوم الألسنية	ريمون طحّان ودنيز بيطار طحّان
١٠ ـ ١١	اللغة العربية وتحديات العصر	ريمون طحّان ودنيز بيطار طحّان
١٢ ـ ١٣	مصطلح الأدب الانتقادي المعاصر	ريمون طحّان ودنيز بيطار طحّان
١٤ ـ ١٥	أسس البحوث الجامعية اللغوية والأدبيّة	ريمون طحّان ودنيز بيطار طحّان

١٦ ـ ١٧	قضايا السرد عند نجيب محفوظ	وليد النجّار
١٨ ـ ١٩	وصية المقارن :	ريمون طحان ودنيز
	البيان الكوزموبوليتي	بيطار طحّان
٢٠ ـ ٢١	الفن والأدب العربي :	ريمون طحّان ودنيز
	مالنا وما علينا	بيطار طحّان
٢٢ ـ ٢٣	معامل صناعة الكتابة الحديثة	ريمون طحّان ودنيز
٢٤ ـ ٢٥	المصطلح الصرفي	بيطار طحان
	مميزات التذكير والتأنيث	عصام نور الدين
	مصطلح التذكير والتأنيث	
٢٦ ـ	المذكر والمؤنث الحقيقيان	عصام نور الدين
٢٧	مصطلح المحايد	
	المذكر والمؤنث المجازيّان	عصام نور الدين